دور الشعراء الصعاليك فى تطور الشعر الجاهلى



رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير

المشرف

الدكتور إس، إم، عبد السلام
الأستاذ
القسم العربى
جامعة راجشاهى
راجشاهى، بنغلاديش

إعداد
عبد المتين
رقم الجلوس : 07021224
سنة الامتحان: 2011م، المنعقد فى 2013م
رقم التسجيل: 1040
العام الدراسى: 2006-2007م
القسم العربى
جامعة راجشاهى
راجشاهى، بنغلاديش

ديسمبر-2013م

Phone: Off. (0721) 711153
Res: (0721) 750804
Mob: 01715233560
Dr. S. M. Abdus Salam
Kamil (Hadith), B.A. (Hon.),
M.A. , Ph. D.(Raj)
Professor
Department of Arabic
University of Rajshahi
Rajshahi-6205, Bangladesh



ড. এস. এম. আব্দুস সালাম
কামিল (হাদীস), বি.এ. অনার্স,
এম.এ. (রাজ) পিএইচ.ডি. (রাজ)
প্রফেসর
আরবী বিভাগ
রাজশাহী বিশ্ববিদ্যালয়
রাজশাহী-৬২০৫, বাংলাদেশ

تليفون: مكتب: ৭১১১৫৩(০৭২১)
مسكن: ৭৫০৮০৪(০৭২১)
الدكتور إس، إم، عبد السلام
الأستاذ
القسم العربى
جامعة راجشاهى
راجشاهى، بنغلاديش

تقرير المشرف

احمد الله تعالى حمدا كثيرا بأن هذه الرسالة التى أعدها حامل رقم الجلوس- 07021224 لاختبار الماجستير فى فرع البحث سنة 2011م (المنعقد فى 2013م) العام الدراسى 2006-2007م ، رقم التسجيل 1040 من القسم العربى بجامعة راجشاهى، بنغلاديش على العنوان " ***دور الشعراء الصعاليك في تطور الشعر الجاهلي*** " و تمّ إعدادها تحت إشرافى مباشرة.

هذه الرسالة ضميمة جديدة فى ساحة الشعر للأدب العربى. ولم يقم أحد بالبحث فى هذا الموضوع فى داخل البلاد وخارجها حسب معلوماتى. فإنى قرأت أوراق الرسالة المبيضة وسطورها بإمعان النظر من البداية إلى النهاية. فوجدت الباحث يبذل فيها قصاري جهوده وسعياه لجمع المصادر والمراجع وتنسيقها حسب مناهج البحوث العلمية، بناء على ذلك فأذنت له بتقديم هذه الرسالة لنيل شهادة الماجستير.
فوفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه وأرجو المولى العظيم حسن القبول والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمين.

تحريرا فى: ٢-١٢-٢٠١٣م

المشرف:
اس، ام، عبد السلام
(الدكتور إس، إم، عبد السلام)
الأستاذ فى القسم العربى
جامعة راجشاهى، بنغلاديش

الحمد لله رب العالمين. يسعدني أن أقوم بهذا التصريح أن هذه الرسالة بعنوان "دور الشعراء الصعاليك في تطور الشعر الجاهلي " هذا عملى وحدى من قبل نفسى فقط، فلم يشارك فيه أحد، وهذا البحث لم ينشر فى أية جريدة أو مجلة أو بشكل كتاب. وقد قمت بإعدادها من المصادر والمراجع الموثوقة حسب مناهج البحوث الأدبية المعترفة بها دوليا.

الباحث

شكر وتقدير

قال الله تعالى: ((رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ))[1] وقال تعالي أيضا :((لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ))[2] وقال النبى عليه السلام:"لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ" [3]

الحمد لله العلي العظيم الذي من عليّ بنعمه فألهمنى روح الصبر والمثابرة لأتم هذا العمل، وما كان ليتم إلا بفضله وتوفيه، أشكر له شكرا عظيما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه وبعد:

فإنني يسعدني في هذا المقام أن أتوجه بخالص الشكر وعظيم الامتنان لأبي مولانا عبد الجبار وأمي نور النهار المحترمين الغاليين علي ما يبذلانهما من جهد ورعاية وعناية ودفع وتشجيع لتعلم العلوم الدينية واللغة العربية، والذَين يضحيان راحة حياتهما ليتحملا نفقات دراستي، جزاهما الله أحسن الجزاء. (رب ارحمهما كما ربياني صغيرا).

كما اتقدم بجزيل الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور إس، إم، عبد السلام لتكرمه بالإشراف على دراستي هذه، ولما قدم لي من نصائح ثمينة ساهمت في إخراج هذه الدراسة على هذه الصورة.

وأسعد أن اتقدم بجيل الشكر الوافر إلي أساتذتي المكرمين الذين يحبوننى ويعطوننى حظا واسعا من علومهم ويخلصون لى دعائهم خيرا ووسعوا لى مشاوراتهم المفيدة في إتمام هذه الرسالة فأبرزهم الأستاذ الدكتور عبد السلام والدكتور عبد الحق والشيخ أبو الكلام محمد شمس العالم والدكتور محمد نقيب الله والدكتور عبد السلام ميان والشيخ أبو بكر الصديق والشيخة شميمة أخترة والدكتور نظام الدين والدكتور أبو يونس خان محمد جهانغير والدكتور محمد صبير الإسلام هولدار وغيرهم من المعلمين الكرام من القسم العربي. حفظهم الله وجزاهم الله أحسن الجزاء.

ثم أسعي بشكري الجزيل الموفور إلى فضيلة الدكتور افتخار العالم مسعود الذى أعطاني من علمه الغزير وهداني بالتوجيهات الرشيدة والإرشادات القيمة في جميع الأوقات وشجعنى على إعداد هذه الرسالة وإتمامها وساعدني في إعطاء المصادر النادرة فأثابه الله ثوابا صوابا.

ثم اجزل الشكر إلى أخي الكبير محمد نور الإسلام الذي ساعدني في الدراسة والكتابة وفي تزيين هذه الرسالة وتقدمها دون تحصير الوقت والفرصة فأزاد الله علمه وبارك في كل خطوته من حياته. ولن أنسي في هذا المكان مساعدة الشقيق الكبير عبد الملك ومطيع الرحمن وشقيقتي الكبيرة مريم بيبى في الحصول على العلوم وحثهم عليها. ولن يبعد من ذهنى مساعدة الأحباء الأحماء في إعداد هذه الرسالة منهم اشتياق العالم ممدود وعبد الله الفاروق وحبيب الله وطلحة ويونس وأحمد الله وغيرهم.

اللهم تقبل عملى هذا وخدمة الجميع لو لا توسعت مساعدته ما أمكن لى إعداد هذه الرسالة.

[1] سورة النمل– 19.
[2] سورة إبراهيم – 7.
[3] أحمد بن حنبل، المسند، الجلد الثانى (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ب – ت)، ص: 295. رقم الحديث: 7926.

كشف الرموز

إبن كثير : تفسير القرآن العظيم

أحمد حسن الزيات : تاريخ الأدب العربي

عمرو فروخ : تاريخ الأدب العربي

أدباء العرب : أدباء العرب فى الجاهلية والإسلام

جرجى زيدان : تاريخ الأدب العربى

العمدة : العمدة فى محاسن الشعر وأدابه ونقده

المفصل : المفصل في تاريخ الأدب العربي

الأغانى : كتاب الأغانى

شعلان : الحياة الأدبية في عصر النبوة والخلافة

شعر المخضرمين : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه

كارل بروكلمان : تاريخ الأدب العربى

مكة والمدينة : مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول

المنهاج : المنهاج في الأدب العربى وتاريخه

معجم الشعراء : معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتي سنة 2002م

رغبة الآمال : رغبة الآمال من كتاب الكامل

الأعلام : قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المستعربين والمستشرقين

ثمار القلوب : ثمار القلوب في المضاف والمنسوب

منتهى الطلب : منتهى الطلب من أشعار العرب

الدكتور غازي طليمات : الأدب الجاهلى قضاياه، أغراضه، أعلامه، فنونه

الآمالى : الآمالى في لغة العرب

بلوغ العرب : بلوغ العرب في معرفة أحوال العرب

المجانى الحديثة	:	المجانى الحديثة عن مجانى الأب شيخو
راغب علاونه	:	عمرو بن براقة الهمداني سيرته وشعره
خفاجي	:	الحياة الأدبية في عصري الجاهلية وصدر الإسلام
مقدمة القصيدة العربية	:	مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي
دراسات في جغرافية	:	دراسات فى جغرافية شبه جزيرة العرب
حنا الفاخورى	:	الجامع فى تاريخ الأدب العربى القديم
العصر الجاهلى	:	تاريخ الأدب العربى العصر الجاهلى
حسان بن ثابت	:	حسان بن ثابت شعره في الفتوحات الإسلامية
المؤتلف والمختلف	:	المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم
ج	:	الجزء / المجلد
ت	:	تحقيق
ط	:	الطبعة
ج	:	جمع
ق. هـ	:	قبل الهجرة
م	:	السنة الميلادية
هـ	:	السنة الهجرية
ب . ت	:	بلا تاريخ
د.	:	الدكتور
ع	:	العدد
p.	:	Page
Vol.	:	Volume



المقدمة

المقدمة

الحمد لله الملهم للصواب, الهادي إلي الرشاد, و الصلاة والسلام علي نبيه الفصيح اللسان, الطاهر الجنان, وعلي أله وصحبه, ومن اتبع نهجهم في إنارة طرائق الإصلاح وسلك سبيلهم في إقامة دعائم لغة القران.

وبعد....

أرسل الله سبحانه و تعالي نبيه الأمين الحبيب محمدا صلي الله عليه و سلم إلي الجزيرة العربية لإكمال دينه المختار الإسلام قبل ألف وأربع مائة سنة من العصر الذي نحن فيه. وقبل قدوم النبي صلي الله عليه وسلم شاع الزنا والقتل والنهب والسلب والسرق واكل الخمر و ود البنات وغير ذلك من الأعمال الشنيعة القبيحة في تلك الجزيرة العربية. ولهذا سمي المؤرخون ذلك العصر بالعصر الجاهلي و الناس بالجاهليين. ولو أنهم كانوا جاهليين لتلك الأسباب ولكنهم لم يكونوا جاهليين في اللغة العربية وأدبها. ولهذا أن الله سبحانه وتعالي نزل القران علي نبيه محمد صلي الله عليه وسلم وتحدي به شعراء العرب وفصحاءها لاتيان بأية أو بسورة مثل القران الكريم. كما قول الله تعالي: ((وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) [1] ولكنهم لم يكونوا عاجزين.

نشأ الشعر العربي في هذا العصر. وألفت فيه القصيدة الكاملة الأولي ذات معني . ولو فيه اختلاف ونزاع بين قبائل العرب في العصر الجاهلى في مَن ألف القصيدة أولا ؟

ولكن أظهر اكثر المؤرخين والباحثين في كتابتهم أن مهلهل بن ربيعة الذي ألف الشعر الرثائي ذا ثلاثين بيتا في موت أخيه كليب هو القصيدة الأولي الكاملة. وبعد ذلك بدأ يتطور الشعر العربى في العصر الجاهلى. وفي هذا العصر ظهر كثير من الشعراء المعروفين والمجهولين. فمنهم من ذاعت شهرتهم وذكرهم بين قبائل العرب وأنحاء العالم الذين شاعروا في سوق عكاظ أمام القضاة الماهرين الخبيرين. هم الذين انتخبوا اجود الأشعار وامروا أن يعلقه بجدار الكعبة المشرفة في موسم الحج. فمنهم إمرئ القيس، وطرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، والحارث بن حلزة، وعمرو بن كلثوم، والنابغة الذبياني، وزهير بن إبي سلمي، وعنترة بن شداد العبسي، والأعشي الاكبر، ولبيد بن ربيعة. و هم معروفون في تاريخ الأدب العربي بأصحاب المعلقات. ومن الشعراء الجاهلين السموأل، والزير سالم، وكليب التغلبي، وحاتم الطائى، وعلقمة الفحل، ودريد بن الصمة، وأوس بن حجر وغيرهم.

[1] القرآن الكريم، سورة البقرة، رقم الأية: 23.

سوى هؤلاء الشعراء من العصر الجاهلى فيه جماعة من الشعراء الذين كانوا الفقراء اللصوص، انتشروا في الجزيرة العربية خرجوا عن طاعة رؤساء قبائلهم و لم يخضعوا للأعراف القبلية بل تمردوا عليها، و لم يتقيدوا بالتزام القبيلة أو محالفاتها لقبائل أخري أو تعرض القبيلة لأخطار جسيمة. و يمتازون بالشجاعة والصبر وسرعة العدو فكانوا من العدائين الذين لا يجارون في سرعة عدوهم، فالحياة و الموت سواء في نظرهم وكانوا يغيرون علي البدو والحضر، ويقطعون الطريق ويغيرون علي القوافل فيقتلون ويسلبون ويسرعون في النهب. فقد كانوا يعطفون علي الفقراء والمساكين. وكثيرا ما كان هدف الغزوة توزيع الغنائم علي ذوي الحاجة و توجه غزواتهم عادة إلي الأغنياء و الفقراء. اعترف هؤلاء الشعراء في تاريخ الأدب العربى بالشعراء الصعاليك. اشهرهم الشنفري، وتأبط شرا، وامير الصعاليك عروة بن الورد، وعمرو بن براقة، وقيس بن الحدادية، والسليك بن السلكة وغيرهم.

سبب اختيار الموضوع

بعد الالتحاق في البكالوريوس الشرف من القسم العربي بجامعة راجشاهي العام الدراسي 2006-2007م تنوّر ذهني وذكائي بالإرشادات الضرورية والتوجيهات الخالصة الصحيحة التي تظهر من الأساتذة النوابغ الكرام ، والتى أصبحت وسيلة في طريق الحصول علي العلوم الأساسية والبحوث الأدبية.

وبعد اجتياز البكالوريوس هم ساعدونى بالمشاورات المهمة للالتحاق فى فرع البحث من الصف الماجستير. وتفكرت فعزمت على اختيار موضوع البحث.

وفي أثناء الدراسة في البكالوريوس درست وقرأت فن الشعر والنثر من الأدب العربى مع نشأتهما وتطورهما. وقد ابتدأت السنة الأولى من البكالوريوس بتعليم شعر إمرؤ القيس ودراسته وهو شعر أول من السبع المعلقات، وهو أيضا من الشعر الجاهلى ، والذى أنشأ الشوق والرغبة فى البحث في العصر الجاهلى. ولما ذهبت إلى اختيار عنوان البحث فنظرت في ساحته أن كثيرا من البحوث قد تم إعدادها على الشعراء الجاهليين غير الشعراء الصعاليك ودارَ البحثُ حول موضوع العصر الجاهلي. ونحن قد قرأنا في السنة الرابعة من البكالوريوس "لامية العرب" التى شاعرها الشنفرى الأزدي، والذى هو الشاعر الصعلوك من العصر الجاهلى. وقرأت مقالتين على الشاعر الشنفري وتأبط شراً لأستاذين من قسمنا العربي هما أبو بكر الصديق وشميمة أخترة، واللواتى نشرتا فى المجلة الجامعية لكلية الفنون. وهذا النظر وهذه القراءة كانا سببا لاهتمامى بإعداد الرسالة على الشعراء الصعاليك. فلهذا قد سميت عنوان الرسالة "*دور الشعراء الصعاليك في تطور الشعر الجاهلى*" لنيل شهادة الماجستير.

وقد بذلت جهدى قدر استطاعتى أن اصل إلى الهدف الذى رسمته لهذه الرسالة والأمل المتوقع منها، والذى اتوقعها أن يظهر عملا جديدا فى فن الشعر للادب العربى وتاريخه.

وقد قسمت بحثى على خمسة أبواب سوى التقديم والخاتمة. **وأما التقديم** تشمل أهمية هذا البحث وسبب أختيار الموضوع وملخص البحث والمناهج العلمية التى اتبعت فى هذا المنهج.

وأما الباب الأول فهو بعنوان "المفهوم بالعصر الجاهلي، والبيئات التى عاش فيها الشعراء الصعاليك" فعرضت فيه المفهوم بالجاهلية والعصر الجاهلي وبيان حده مع بيانه جغرافيا. والحالة المعاصرة للشعراء الصعاليك، كبيان الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والسياسية.

وأما الباب الثاني فهو بعنوان "عرض سريع عن الشعر والصعاليك وما يتعلق بهما". ذكرت فيه المفهوم بالشعر وأنواع الشعر وأغراض الشعر وعناصر الشعر الداخلية. وكذلك المفهوم بالصعلكة والصعاليك وأسباب نشأة الصعلكة في المجتمع الجاهلى وأخلاق الصعاليك وخصائصهم كما فيه بيان الإسلام والصعلكة.

وأما الباب الثالث فهو بعنوان "حياة أبرز الشعراء الصعاليك". وذكرت فيه الشعراء الصعاليك وطوائفهم. وكذلك بيان حياة الشعراء الصعاليك مع مساهمتهم في الشعر الجاهلى.

وأما الباب الرابع فهو بعنوان "موضوعات شعر الصعاليك ومميزاته" كما ذكرت فيه الظواهر الفنية في شعر الصعاليك والموضوعات في شعر الصعاليك والخصائص في شعر الصعاليك.

وأما الباب الخامس هو الباب الأخير بعنوان "الموازنة بين الشعراء الصعاليك وبين معاصريهم من الشعراء" ذكرت فيه قائمة بعض أسماء الشعراء المعاصرين للشعراء الصعاليك. وكذلك بيان الموازنة بين الصعاليك و معاصريهم من حيث الموضوعات والبحر والقافية والألفاظ.

وأما الخاتمة ذكرت فيها ثمرات البحث على وجه الاختصار.

وقد استخدمت فى هذا البحث المنهج العلمى المتبع المعترف به دوليا فقد استعنت فى هذا الصدد بأهم الكتب المولفة على أساليب البحث فى العصر الحديث.

وقد استعملت فى هذه الرسالة المصادر الأساسية والثانوية وأما المصارد الأساسية فقد اعتمدت عليها مباشرة ككتاب الأغانى للأصفهانى وموسوعة الشعراء الصعاليك للدكتور حسن نور الدين والأعلام للزركلى ومنتهى الطلب من أشعار العرب لإبن المبارك والشعراء الصعاليك في العصر الجاهلى للدكتور يوسف خليف وشعر الصعاليك منهجه وخصائصه للدكتور عبد الحليم حفنى والأدب الجاهلى قضاياه أغراضه أعلامه فنونه للدكتور والأستاذ عرفان الأشقر وديوان الأصمعيات والمفضليات وديوان الشنفري وديوان تأبط شراً وديوان عروة بن الورد وغيرها.

وأما المصادر الثانوية فقد استفدت بها كثيرا كالكتب فى تاريخ الأدب العربى وكتب القاموس وكتب النقد وغيرها.

وكذلك استعملت المصارد البنغالية والإنكلزية والمصادر الإنترنتية لتوثيق هذا البحث.

أخيرا أقول بأنى أعددت هذه الرسالة لنيل شهادة الماجستير وهذا كله من توفيق الله عز وجل. والله ولى التوفيق وأسأل الله أن يلهمنى الرشد واعوذ به من شرور النفس ويوفقنى للهدى والسداد. فهو الموفق والمستعان وعليه التوكل.

الباب الأول

العصر الجاهلي، والبيئات التي عاش فيها الشعراء الصعاليك

الفصل الأول

- ❖ المفهوم بالجاهلية والعصر الجاهلى
- ❖ الجزيرة العربية قبل الإسلام

الفصل الثاني

- ❖ الحالة الاجتماعية
- ❖ الحالة السياسية
- ❖ الحالة الدينية
- ❖ الحالة الاقتصادية

المفهوم بالجاهلية والعصر الجاهلي

1. مفهوم الجاهلية

في اللغة : الجهل ضد العلم وقد (جهل) من باب فهم و سلم، و(تجاهل) اري من نفسه ذلك وليس به، و(التجهيل) النسبة إلي الجهل ، و(المجهلة) بوزن المرحلة، الأمر الذي يحمل علي الجهل و منه قولهم: الولد مجهلة، و(المجهل) الفازة لا أعلام فيها.[5]

من جانب أخر جهل: (جهلت) الشيئ جهلا و جهالة خلاف علمته، وفي المثل كفي بالشك جهلا وجهل على غيره سفه وأخطأ، و جهل الحق أضاعه فهو جاهل، وجهول وجهلته بالتثقيل نسبته إلي الجهل.[6]

يري أكثر الباحثين أن كلمة (الجاهلية) مشتقة من الجهل بمعني السفه والغضب والنزق، فهى ضد العلم.

في الاصطلاح : أما مفهوم الجاهلية في الاصطلاح فهي: (الحالة التي كان عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله سبحانه وتعالي ورسوله صلي الله عليه و سلم ، و شرائع الدين، والمفاخرة بالأنساب والكبر والتجبر).[7]

وقيل هي: (الجهل الذي هو ضد العلم ، ومن الجهل بالقراءة والكتابة، وفهمها أخرون أنها من الجهل بالله وبرسوله وبشرائع الدين وباتباع الوثنية والتعبد لغير الله، وذهب أخرون إلي أنها من المفاخرة بالأنساب والتباهي بالأحساب والكبر والتجبر).[8]

ويعرف الألوسي لفظ الجاهلية بأنها الزمن الذي يكثر فيه الجهل، وقد تكون أيام الفترة وهو العهد الذي يحدث بين الرسولين، وقد نطلق علي زمن الكفر مطلقا، وكذلك ما قبل الفتح، وعلي ما كان بين مولد النبي صلي الله عليه وسلم ومبعثه، وقال إبن خالويه: أن هذا اللفظ إسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة.[9]

وفي ذات السياق يقول محمد قطب : إن الجاهلية هى حالة نفسية يرفض الاهتداء بهدى الله، و وضع تنظيمى يرفض الحكم بما أنزل الله، ولم يقل القران قط . إن العرب فى جاهلية لأنهم لا يعرفون الفلك والطبيعة والطب والسياسة، إنما قال لهم إنهم جاهليون لأنهم يحكمون أهواءهم ويرفضون حكم الله، وإعطاهم البديل من الجاهلية الإسلام، وهي حالة يمكن أن توجد في أي وقت وفي أي مكان، كما

[5] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، *مختار الصحاح* (بيروت: مكتبة لبنان ، 1986م) ، ص: 49.
[6] أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، *المصباح المنير* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م)، ص: 44.
[7] ابن منظور، *لسان العرب* ، ج11 (بيروت: دار صادر، ب- ت) ، ص: 130.
[8] جواد علي ، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ، الجزء الأول (بيروت: دار العلم للملايين، 1980م) ،ص:38.
[9] محمود شكري الألوسي ،*بلوغ العرب في معرفة أحوال العرب*، الجزء الأول (بيروت: دار الكتب العلمية1414هـ)، ص: 15.

توجد كذلك في أي مستوي من المعرفة والتقدم المادي والقيم الفكرية والإجتماعية والإنسانية فينتج عنها الانحراف وشقاء البشرية.[10]

أما إبن خلدون يري أن الإنسان قبل التمييز جاهل بجميع المعارف، ثم تستكمل صورته بالعلم الذي يكتسبه بآلاته فكمل ذاته الإنسانية في وجودها، قال الله تعالي: (عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ.)[11]

أي أكسبه من العلم ما لم يكن حاصلا له بعد أن كان جاهلا بذاته.[12]

2. كلمة 'الجاهلية' في القران المجيد

ذكرت كلمة الجاهلية في القران الكريم في عدة آيات وبمفاهيم متعددة، ويمكن أن تقسم إلي قسمين، كل قسم يختلف عن الآخر في المعني:

القسم الأول:

تشير الآيات إلي معني الحمية والغضب، وقال الله سبحانه وتعالي:

((قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ))[13]

و قال تعالي: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)[14]

وقال تعالي: ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا))[15]

أوضح القرطبي أن هذه الآيات تدعو إلي التنزه عن منازعة السفهاء، ومساواة الجهلة الأغبياء، والإعراض عن أهل الظلم، كما تدعو إلي التخلق بالأخلاق الحميدة، والأفعال الرشيدة.[16]

القسم الثاني:

تدع و هذه الآيات إلي أفعال كانت في الجاهلية، ففي قول الله تعالي : ((أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُون))[17]

وقال الله تعالي: ((وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى))[18]

يري القرطبي أن هذه الآيات تدعو إلي أفعال كانت منتشرة في عهد الجاهلية، فحكم الجاهلية يقصد به حكم الشريف خلاف حكم الوضيع، أو إقامة الحدود علي الضعفاء الفقراء، وترك الأقوياء الأغنياء، أما

---

10 محمد قطب، *جاهلية القرن العشرين* (بيروت: دار الشروق، 1995م) ، 6-9.

11 القران الكريم ، سورة العلق، الاية: 5.

12 عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون ، *مقدمة ابن خلدون* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م) ، ص:374.

13 القران الكريم ، سورة البقرة ، الأية: 67.

14 القران الكريم، سورة الأعراف، الأية: 199.

15 القران الكريم، سورة الفرقان، الأية: 63.

16 أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي ، *الجامع لأحكام القران* ، الجزء الأول(بيروت: دار المعرفة، 1978م)، ص: 444م.

17 القران الكريم، سورة المائدة ، الآية: 50.

18 القران الكريم ، سورة الأحزاب، الآية : 33.

تبرج الجاهلية الأولي فهو التنعم وإظهار الزينة والمحاسن للرجال، وإنما جري في الأزمان السابقة، ومن المعروف أن العرب كانت أهل قشف وضنك في الغالب.[19]

وقد وردت آيات عديدة في القران الكريم تحمل مفهوم الجاهلية، وهي إما تعني الحمية والطيش و الغضب، أو تدعو إلي أفعال كانت في الجاهلية. كما قول الله تعالي:((ثُمَّ أَنزلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ...))[20]

وقول الله تعالى : ((ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))[21]

وقول الله تعالى:((قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ))[22]

وقول الله تعالى: ((وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ))[23]

وقول الله تعالى: ((أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ))[24]

وقول الله تعالى: ((وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ))[25]

يتضح من مفهوم الجاهلية في القران الكريم أنها توجد في نفس كل إنسان يسير في طريق الضلال، لذلك إما أن تكون في تصرفات الإنسان مع أخيه في أي مجتمع، أو تكون مع كل إنسان لا يستطيع أن ينهي نفسه عن الهوي، وبالتالي لا تربح الدنيا و الآخرة.

3. كلمة 'الجاهلية' في الحديث الشريف

كذلك تشير كثير من الأحاديث النبوية إلي لفظ الجاهلية، فف ى الحديث أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: لأبي ذر وقد عيّر رجلا بأمه (إنك إمرؤ فيك جاهلية).[26] وقال النبي صلي الله عليه وسلم: (إذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل).[27]

---

[19] القرطبي، *الجامع لأحكام القران* ، الجزء الأول، ص: 178.

[20] القران الكريم ، سورة آل عمران ، الأية: 154.

[21] القران الكريم ، سورة النحل، الأية:119.

[22] القران الكريم ، سورة يوسف ، الأية: 33.

[23] القران الكريم ، سورة الأنعام، الآية:35.

[24] القران الكريم ، سورة النمل، الآية: 55.

[25] القران الكريم ، سورة هود، الآية: 29.

[26] البخاري، محمد بن إسماعيل، *صحيح البخاري*، ضبطه صدقي جميل العطار، الجزء الأول (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م)، ص: 27.

[27] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني، *سنن أبي داود* ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، الجلدة الثانية (بيروت: المكتبة العصرية، ب- ت)، ص:307.

وروي البخاري في صحيحه، عن ابن عباس رضي الله عنه– أنه قال: (إذا سرك أن تعلم جهل العرب فأقرأ ما فوق الثلاثين ومائة في سورة الأنعام: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))[28]

وعن عبيد الله سمع إبن عباس– رضي الله عنهما– يقول: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن(الفخر الأحساب، والطعن في الأنساب، والإستسقاء بالنجوم، والنياحة).[29]

وفي حديث ابن عباس– رضي الله عنهما– أنه قال: (من استجهل مؤمنا فعليه إثمه).[30]

وأما في حديث الإفك، قالت عائشة– رضي الله عنها :(ولكن اجتهلته الحمية)[31]

نري من لفظ الجاهلية التى وردت في الأحاديث النبوية هي أفعال قام بها البعض في تلك الفترة ومنها أن يفعل الإنسان شيئا ليس من خلقه فيغضبه فإنما إثمه علي من جعله يقوم بهذا العمل، أو حملته الأنفة والغضب علي الجهل، أو أن يتعلم ما لا حاجة إليه من علوم في دينه من علم القرآن و السنة، وبصفة عامة هي الحال التي عليها العرب قبل الإسلام من الجهل بالله ورسوله وشرائع الدين.

4. كلمة 'الجاهلية' في الشعر العربي

قد جاء إستعمال كلمة الجاهلية في الشعر العربي. كما وجدنا إستعمالها في القران الكريم والأحاديث النبوية. فقد ظهر استعمال لفظ الجاهلية في ديوان عمرو بن كلثوم:[32]

تالله إما كنت جاهلة ** من سعينا فسلي بنا كلبا

ألا لا يجهلن أحد علينا ** فنجهل فوق جهل الجاهلينا[33]

وجاء إستعمالها في شعر الشاعر الحديث أمير الشعراء أحمد شوقي، كما يقول: [34]

وإذا النساء نشأن في أمية ** رضع الرجال جهالة وخمولا

فخلاصة البيان تعريف العصر الجاهلي بالفترة الممتدة قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم و التي استمرت قرن ونصف او مئتان قبل البعثة، سمي بالعصر الجاهلي لما شاع فيه من الجهل بسبب جهل

---

[28] *صحيح البخاري*، الجزء الثالث، ص: 1297. و الأية 140 من سورة الأنعام.

[29] أبو بكر احمد بن الحسين البيهقي، *شعب الإيمان*(بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م) ، ص: 63.

[30] ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ، *النهاية في غريب الحديث والأثر* ، تحقيق طاهر ابن حيان و وكيع بن خلف (بيروت: دار الكتب العلمية، 1963م) ، ص:192.

[31] نفس المصدر.

[32] *ديوان عمرو بن كلثوم* ، جمع وتحقيق وشرح – الدكتور إميل بديع يعقوب (بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م) ، ص: 24.

[33] *ديوان عمرو بن كلثوم* ، ص: 78.

[34] أحمد شوقي، *الشوقيات*، الجزء الأول (بيروت: دار الكتاب العربي، ب – ت)، ص: 183.

الناس بعقيدة إبراهيم عليه السلام ، فسمو جاهلين وليس المقصود بالجهل الذي هو ضد العلم بل الجهل الذي ضد الحلم .

الجزيرة العربية قبل الإسلام

تشغل جزيرة العرب الجنوب الغربي لآسيا، وقد سماها أهلها جزيرة لأن الماء يدور بها من ثلاث جهات في جنوبيها وغربيها وشرقيها، فهي شبه جزيرة، وليس في الأرض شبه جزيرة تضاهيها في المساحة.[35] ويقال إنها كانت متصلة في العصور الجيولوجية القديمة بشمالي أفريقية ، ثم انفصلت عنها بظهور البحر الأحمر وارتفاع جبال السراة من اليمن إلي أطراف بوادي الشام.[36]

وتترامي حدودها فتشمل جبالا وأغوارا وأنجادا وصحاري ، بحيث تشكل أكبر شبه جزيرة علي وجه الأرض ، وبحيث تؤلف بيئات طبيعية لكل منها خصائصها وظواهرها المناخية. وقد أدخل فيها كثير من الجغرافيين العرب " بادية العراق وبادية الجزيرة وبادية الشام"[37] وكانوا يضمون إليها بادية سيناء، وبلاد الشام جميعها ، وجزءا من العراق.[38]

وحدودها الشمالية غير محمددة تماما، ويظن أن طولها من أقصي شمالها إلي أقصي جنوبها خمسمائة وألف كيلومتر ، وأن عرضها من البحر الأحمر إلي الخليج العربي ألف كيلومتر ، وأن مساحتها تزيد علي ثلاثة ملايين كيلومتر مربع.[39]

وقد قسمها اليونان و الرومان يقولون ثلاثة أقسام: العربية السعيدة وتشغل وسط الجزيرة وجنوبيها، والعربية الحجرية التي تحتل البلاد التي كان يسكن فيها الأنباط وشبه جزيرة سيناء، والعربية الصحراوية وهي تضم البادية الواسعة الفاصلة بين العراق والشام، ولم تكن حدودها الشمالية والغربية ثابتة، بل كانت تتغير بتغير الأوضاع السياسية.[40]

هي إسم لشبه الجزيرة الواقع بالطرف الغربي من آسيا يحيط به الخليج الفارسي وبحر العرب و البحر الأحمر ، وكان موطن العرب قبل الإسلام.[41] وقسموها إلي خمسة أقسام:

---

35 الدكتور شوقي ضيف ، *تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي* (القاهرة: دار المعارف، 2003م) ، ص: 17.

36 الدكتور حسين عطوان ، *مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي* (مصر: دار المعارف ، ب – ت) ، ص: 24.

37 أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الإصطخري ، *المسالك والممالك* ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال (وزارة الثقافة والإرشاد بالجمهورية العربية المتحدة ، 1961) ، ص: 21.

38 أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ، *صفة جزيرة العرب* ، تحقيق محمد بن بليهد النجدي (مصر: مطبعة السعادة ، 1953) ، ص: 47؛ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ، *معجم ما استعجم* ، الجزء الأول ، تحقيق مصطفي السقا (القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1945)، ص: 6-7.

39 *مقدمة القصيدة العربية*، ص:24.

40 الدكتور جواد علي ، *تاريخ العرب قبل الإسلام* ، الجزء الأول (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1955م) ، 118- 127.

41 محمد هاشم عطية ، *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي* (مصر: مطبعة مصطفي وأولاده ، 1936م)، ص:21.

1 -اليمن : وهي بالجنوب وينقسم إلي حضرموت ، ومَهْرَة ، ونجران ، وعمان، والشِّحر ، وقد يسمي شحر عمان.[42]

2 -الحجاز: ومن مدنه مكة ، وجنوبها جبل ثور ، وفيه الغار الذي بات فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم، وهو مهاجر إلي المدينة ، ومنها يثرب أو المدينة ، وتسمي أيضا مدينة الرسول ، وإلي شرقها جبلا أجأ وسلمي المعروفان بجبلي طيِّي.[43]

3 -تهامة : وهي بين الحجاز واليمن.[44]

4 -نجد : وهي بين الشام والعراق واليمامة والحجاز ، وهي أطيب أرض في بلاد العرب ، وكانت فيها معادن الفصاحة العربية ، وفيها أيضا أرض العالية التي كان يحميها كليب بن ربيعة ، وفيها قُتِل ، ونَشِبَت بسبب ذلك حرب البسوس التي يضرب بشؤمها المثل.[45]

5 -اليمامة : وتسمي العروض لاعتراضها بين نجد واليمن.[46]

والجزيرة في جملتها صحراء ، بل إن نصفها أرض جرداء ، ورمال صفراء ، لا عشب فيها ولا ماء ، والأمطار تسقط علي الصحاري نادرا وبغير انتظام ، بل قد تمضي سنوات لا يصيبها من المطر إلا الشآبيب.[47]

والمناخ حار مفرط الحرارة ليلا ونهارا. وفضلا عن ذلك فإن التهائم والأغوار لا يطيق الإنسان حرها ، وخاصة تهامة اليمن ، التي يتمثل فيها أعلي معدل سنوي لدرجة الحرارة علي وجه الأرض .[48] ولذلك ذهب ياقوت إلي أنها سميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها.[49] وقد أتاح الموقع الجغرافي لشبه جزيرة العرب فرصة لبعض سكانه علي الأطراف الشرقية والجنوبية والغربية أن يركبوا البحر ويسرعوا في فنون الملاحة منذ وقت بعيد قبل ظهور الإسلام ، وقد سجل التاريخ حركة نشطة لبحرية العرب احتكروا فيها تجارة المحيط الهندي.[50] وكانوا يتجرون مع أهلها في الطيوب وغيرها ، كما اتصلوا بالهند وسواحل الخليج العربي وما جاوره من بلاد ، وإلي هؤلاء اليمنيين القدامي يعود الفضل في معرفة الطرق البحرية في تلك الجهات.[51] يقول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم:[52]

ملأنا البر حتي ضاق ذرعا ** وظهر البحر نملؤه سفينا

---

[42] نفس المصدر، ص:21.
[43] نفس المصدر، ص:21.
[44] نفس المصدر ، ص: 22.
[45] نفس المصد، ص: 22.
[46] نفس المصدر، ص:22.
[47] James E , *A Geography of man* (Poston: N-P , 1959) , p-41.
[48] Kendrew W.G , *The climates of the continents* (Oxford: The Clarendon Press , 1961) , p-250.
[49] شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ، *معجم البلدان* ، الجزء الثاني (بيروت: دار صادر ، 1977م) ، ص: 427.
[50] الدكتور فتحي أبو عيانه ، *دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب* (إسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 1994م) ، ص: 6.
[51] عبد الرحمن حميد ، *أعلام الجغرافيين العرب* (دمشق : دار الفكر، 1974م) ، ص: 34.
[52] ديوان عمرو بن كلثوم، ص: 91؛ *دراسات في جغرافية*، ص: 8 .

والبيئات التي عاش فيها الشعراء الصعاليك

الجاهلية مصطلح ظهر مع ظهور الإسلام، يشار فيه إلى الفترة التي سبقت الإسلام وتربطها بالجهل من الناحية الدينية. أما من الناحية الحضارية والفكرية للعرب قبل الإسلام، فإن الواقع العربي في تلك الحقبة شهد تنوعاً فكرياً إبداعياً وحضارياً تثبته الآثار والمخلفات الأدبية العديدة في منطقة شبه الجزيرة العربية. من الأمثلة العديدة نذكر سد مأرب في اليمن كدليل على التقدم العلمي والعمراني، والقصائد العديدة والمؤلفات ومن أشهرها المعلقات السبع (أو العشر) كدليل على التقدم الفكري والثقافي. فعلي هذا قمنا ببيان حالة العصر الجاهلي الذي عاش فيه الشعراء الصعاليك .

1. الحالة الاجتماعية

إن البيئة الإجتماعية للعرب كانت رذيلة جدا. الناس يعيشون فيها كالأنعام ليس فيها الأمن والسلامة والحقوق اللازمة. [53] وينقسم العرب من حيث حالتهم الإجتماعية إلي قسمين: سكان الحضر وسكان البدو. [54] أما البدو أو أهل الوبر وهم أغلب سكان الجزيرة. [55] فعيشهم عيشة إرتحال وإنتقال من مكان إلي مكان آخر قل أن يقروا في مكان [56] وهم احترفوا التجارة والزراعة والصناعة [57] وعاشوا تحت الخيام [58] وكانوا ينتهبون أموال الناس قهرا وظلما ويصطادون بالنبل والسهام [59] وأما الحضريون فيهم سكان الأمصار والمدن اتخذوا الدور والقصور. [60] كانوا يعيشون بالتجارة والصناعة والزراعة . [61] أنهم أمعن في الحضارة [62] وكانوا يكثرون في اليمن [63] ويقلون في الحجاز مثل سكان مكة ويثرب والطائف ونحوها [64] وهم أسسوا ممالك ذات مدينة كاليمن والغساسنة وغيرها. [65]

---

[53] صفي الرحمن المباركفوري ، *الرحيق المختوم* (الرياض: مكتبة دار السلام ، 1993م)، ص: 54.
P.K. Hitti, *History of the Arabs* (London: Macmillan ST Martin's Press, 1972), p-87.

[54] عمرو فروخ ، *المنهاج في الأدب العربي وتاريخه* (بيروت: دار الكتب ، 1959م)، ص: 20.
Syed Ameer Ali, *A Short History of the Saracens* (London: Macmillan and Co. LTd. 1961) , p- 4.

[55] حنا الفاخوري ، *الجامع في تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم* (بيروت: دار الجيل ، 1986م)، ص: 78.

[56] أحمد أمين ، *فجر الإسلام* (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1975م) ، ص: 9.

[57] *المنهاج* ن ص: 20.

[58] *الأدب القديم* ، ص: 78؛ أحمد حسن الزيات ، *تاريخ الأدب العربي* (مصر– القاهرة: دار النهضة ، ، ب– ت) ص: 8.

[59] أحمد الإسكندري و زملاءه ، *المفصل في تاريخ الأدب العربي* (بيروت: دار إحياء العلوم ، 1994م) ، ص: 37.

[60] *فجر الإسلام* ، ص:11؛ *المفصل*، ص: 39.

[61] جرجي زيدان ، *تاريخ التمدن الإسلامي* ، الجزء الأول (القاهرة : مؤسسة دار الهلال، 1968م) ، ص: 36.

[62] *المفصل* ، ص: 29.

[63] *الأدب القديم* ، ص: 78.

[64] *المفصل* ، ص: 35.

[65] *فجر الإسلام* ، ص: 11.
R.A. Nicholson, *A literary history of the Arabs* (Cambridge: Cambridge University Press, 1953), p-33

وكان من المعروف في أهل الجاهلية أنهم كانوا يحييون للعصبية القبيلة ويموتون لها [66] والقبيلة أساس الحياة الإجتماعية [67] وأفراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون من تضامن ينصرون أخاهم ظالما أو مظلوما. [68] مقام المرأة في المجتمع الجاهلي مذمومة جدا ولم يكن مقام المرأة مقاما مرموقا فيتخذون حليلات بدون حد كيف يشاءون.[69] وفي المجتمع الجاهلي أنهم كانوا يعددون بين الزوجات من غير حد معروف ينتهي إليه. [70] أنهم كانوا يجمعون بين الأختين . [71] وإذا مات الرجل منهم كان أولاده أو أولياؤه أحق بامرأته.[72] ومنهم من كان يئد البنات خشية العار والإنفاق. [73] إن الله جل شأنه أخبر عن هذا الأمر القبيح فقال : ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ – يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.))[74]

وفي هذا المجتمع كثير العبيد والإماء والخدام يحرمون عن حقوقهم. [75] العبد والأمة يكون في الأصل أسيرا أو مشتري بالمال أو إبن أمة.[76] أكثرهم الرقيق الأسود المستورد من أفرقية وقد عرف أولئك بالأحباش [77] واستعملوا في اكثر الأعمال الشاقة. [78] وحالة أولئك العبيد كانت مزرية بائسة قاسية. [79] والعلاقة بين الأمة واهية مبتوتة.[80] فهذه كانت نظرة الجاهلية إلي العبيد والإماء علي كل حال.

فقد شاعت في العهد الجاهلي العادات السيئة والخصائل الرذيلة.[81] فكثرت فاحشة الزنا والتلذذ بالنساء [82] والرفث والخمر ولعب الميشر [83] والأزلام والعش فيهم.[84] وكلها بلغت إلي حد الغلوة والقسوة خاصة عادة شرب الخمر والتمتع النساء فاشية فيهم.[85]

---

[66] *الرحيق المختوم* ، ص: 45.

[67] عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول (بيروت:دار العلم للملايين، 1992م)، ص: 60.

[68] الدكتور مهدي رزق الله ، *السيرة النبوية في ضوء المصادر العصرية* (رياض: مركز الملك الفيصل ، 1992م) ، ص: 64.

[69] المصدر السابق، ص: 15.

Safi Mutiur Rahman Bengalee, *The Lofe of Muhammad* (Chicago: The Moslem Sunrise Press, 1941), p- 24.

[70] عمر فروخ، الجزء الأول، ص: 60.

[71] *الرحيق المختوم*، ص: 44.

[72] Hammuda Abdal Ati, *The Family Structure in Islam* (American trust publication, 1977), p- 101.

[73] الدكتور عبد الكريم زيدان، *المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية* (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م) ، ص: 18.

[74] *القران الكريم*، سورة النحل، رقم الأية: 58-59.

[75] الدكتور يحيي الجبوري، *شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه* (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1981م)، ص: 32.

[76] عمر فروخ، الجزء الأول، ص: 60.

[77] *شعر المخضرمين*، ص: 23.

[78] المصدر السابق، ص: 24.

[79] *الرحيق المختوم* ، ص: 45.

[80] نفس المصدر ، ص: 44.

[81] الدكتور شوقي ضيف ، *تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي* (مصر: دار المعارف، 1998م) ، ص: 70.

[82] المصدر السابق ، ص: 70. عفيف عبد الفتاح، *روح الدين الإسلام* (مصر: مصطفي الحلبي ، ب- ت)، ص: 274.

[83] *المفصل*، ص: 38.

[84] *شعر المخضرمين* ، ص: 22.

[85] شوقي ضيف ،*العصر الجاهلي*، ص: 71.

ويقول الشاعر طرفة بن العبد:[86]

فإن تُبغني في حُلقة القوم تلقني ** وإن تقتنصني في الحوانيت تصطد

متي تأتني أُصبحك كأسا روية ** وإن كنت عنها ذا غني فاغن وازدد

يقول الله سبحانه وتعالي في القران المجيد : ((يَسْئِلُونَكَ عَنِ الخَمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَفْعِهِمَا))[87] تقوم معاملتهم في غالب أمرها علي البغي والظلم [88] وكان يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون علي المرأة [89] ويتفاخرون بالأحساب ويتكاثرون بالأنساب [90] ويأكلون الربا أضعافا مضاعفة [91] ويأكلون أموال الضعفاء والبائسين واليتامي [92] كما بين القران الكريم : ((وَلاَ تأكلوا أَمْوَالَهُمْ إلى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً))[93]

وقال أيضا :((وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ))[94]

فلما جاء الإسلام يشنع بهذه العادات ويقبحها[95] وقد نظم الإسلام حياة الناس وربطهم بفكرة الأمة[96] وتأكد أن الناس سواسية كلهم لا يفضل بعضهم بعضا أي ميزة مما تعارف الناس عليها في الجاهلية[97] كما قال الله تعالي: ((وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ))[98]

وقد نظم الإسلام حقوق المرأة ورعاها خير رعاية إذ كانت مهضومة في الجاهلية وجعلها كفؤا للرجال [99] يقول الله تعالي :((لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ))[100] وقال النبي صلي الله عليه وسلم :(إنما النساء عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا اخذتموهن بأمانة الله فاتقوا الله في النساء واستوصوا بهن خيرا.)[101] فحرم الإسلام وأد البنات[102] ونظم الزواج[103] فلذا يقال أن الإسلام يجل المرأة ويرفع قدرها.[104]

---

86 *ديوان طرفة بن العبد* ، شرحه وقدم له – مهدي محمد ناصر الدين (بيروت: دار الكتب العلمية ، 2002م) ، ص: 24.

87 *القران* ، سورة البقرة، رقم الآية: 219.

88 عبد المنعم خفاجي ، *الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام* (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ب – ت)، ص: 234.

89 خفاجي ،ص: 234؛

90 المصدر السابق ، ص: 234؛ فاطمة عبد الفتاح، *الحياة الاجتماعية* (بيروت: دار الفكر، 1994م) ، ص: 44.

91 ابن كثير، *تفسير القرآن العظيم*، الجزء الاول (الرياض: مكتبة دار السلام، 1994م)، ص: 437؛ سيد قطب، في ظلال القران، الجزء الأول (بيروت: إحياء التراث العربي، ب– ت)، ص: 36.

92 *شعر المخضرمين* ، ص: 22؛ ابن كثير، ص: 597.

93 *القران الكريم* ، سورة النساء : 2.

94 *القرآن* ، سورة المعارج، رقم الآية: 24– 25.

95 خفاجي ، ص: 234.

96 نفس المصدر، ص: 234.

97 *شعر المخضرمين* ، ص: 32.

98 *القران الكريم* ، سورة آل عمران، رقم الأية: 103.

99 وهبي سليمان الألباني ، *المرأة المسلمة* (بيروت: دار القلم، 1975م) ، ص: 29.

100 *القران* ، سورة النساء: 23.

101 محمد بن عيسي الترمذي، سنن الترمذي ، الجزء الثالث (بيروت: دار احياء التراث العربي، ب– ت)، ص: 467؛ أبو عبد الرحمن النسائي ، *السنن الكبري*، الجزء الخامس (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م) ، ص: 372؛ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه،

جاء الإسلام يدعو إلي أن الناس جميعا سواء[105] ويعتد بحرية الإنسان وكرامته إلي اقصي الغاية[106] ويدعو إلي تحرير العبيد وتخليصهم من ذل الرق[107] وأخذ الإسلام أن يستوي بين الحر والعبد[108] كأسنان المشط لا فضل لعربي علي أعجمي كما قال تعالي:" إن اكرمكم عند الله اتقاكم" [109] وامر النبي صلي الله عليه وسلم بالتسوية بينهم في كل شأن وخطب النبي صلي الله عليه وسلم في خطبة الوداع: " أيها الناس! أن الله تعالي أذهب عنكم نخوة الجاهلية ولا فضل بينكم إلا بالتقوي." [110] هكذا حاول الإسلام أن يقيم ضربا من العدالة الإجتماعية والمثل الأعلي للحياة الجاهلية.[111]

2. الحالة السياسية

كانت الأحوال السياسية والإدارية في العصر الجاهلي غارقة في نزاع سياسي وجنسي وقبيلي لم يستطع النجاة منه قط.[112] لأنهم لا يعرفون ولا يطيعون لنظام غير نظام القبيلة. [113] فكان وطنيتهم وطنية قبيلة لا وطنية شعبية. [114] ومن أجل هذا شغلت الحروب والقتال أكثر حياة القبائل والأفراد. [115] ساد شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ثلاثة أنواع من الحكم السياسي: [116] (أ) السيادة القبيلة (ب) الحكومة في المدن التجارية (ج) والنفوذ الأجنبي.

سنن ابن ماجه ، الجزء الأول (بيروت: دار الفكر، ب– ت)، ص: 594؛ أحمد بن حنبل الشيباني ، *مسند أحمد*، الجزء الخامس (مصر: مؤسس قرطبة، ب– ت) ، ص: 72؛ أبو بكر أحمد البيهقي ، *شعب الإيمان* ، الجزء الرابع (بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ)، ص: 322.

[102] أبو الحسين مسلم بن الحجاج ، *الصحيح لمسلم*، الجزء الثاني (دهلي: كتب خانه رشيدية، ب– ت)، ص: 75؛ محمد بن جرير الطبري ، *تفسير الطبري* ، الجزء الثامن (بيروت: دار الفكر، 1405هـ) ، ص: 43؛ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، *سنن الدرامي* ، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتاب العربي ، 1407هـ)، ص: 401.

[103] محمد رجاء ، *المبادئ الإجتماعية في الإسلام* (مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي ، 1989م) ، ص: 97.

[104] أبو الأعلي المودودي ، *الحجاب* (دمشق: دار الفكر، ب– ت) ، ص: 24.

[105] *شعر المخضرمين* ،ص:32؛ عبد الله أمين النعيم، *الاستشراق في السيرة النبوية* (الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998م)، ص: 126–128.

[106] *المبادئ الإجتماعية في الإسلام*، ص:119.

[107] نفس المصدر؛ محمد بن إدريس الشافعي، *احكام القرآن*، الجزء الأول (بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ) ، ص:236.

[108] *شعر المخضرمين*، ص:35.

[109] *القرآن* ، سورة الحجرات، رقم الآية: 13.

[110] عبد العزيز جاويش، *الإسلام دين الفطرة* (القاهرة: ب – م، 1956م) ، ص: 87- 88؛ الربيع بن حبيب البصري، *مسند الربيع* (سلطنة عثمان: مكتبة الاستقامة، 1415هـ)، ص: 170؛ الحارث بن أبي أمامة ، *مسند الحارث*، الجزء الأول (المدينة المنورة: مركز خدمة السنة السيرة
الشريعة ، 1952م)، ص: 193.

[111] *شعر المخضرمين*،ص:.32

[112] أبو الحسن علي الحسني الندوي، *ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين* (القاهرة:مكتبة دار العروبة، 1961)، ص: 18.

[113] أحمد إبراهيم الشريف، *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول* (بيروت: دار الفكر العربي، ب – ت)، ص:31.

[114] شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 58.

[115] *المفصل*، ص: 21.

[116] *المنهاج* ، ص: 21؛ شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 23.

فالعرب في العصر الجاهلي كانوا يعيشون متعصبين بالقبائل ولا يعرفون فكرة القوم.[117] فكان أساس نظامهم السياسي هو القبيلة[118] ورأس تفكيرهم سيد القبيلة.[119] وكانوا ينتخبون هذا السيد بأوصاف عديدة من الكرم والبطل والنجدة وحفظ الأسرار والخطابة.[120] وكان سيد القبيلة يحكم بالشوري[121] وحكمه في كل شيئ غير مردود في قبيلته[122] فله حقوق خاصة في الغنيمة والفضول وغيرها.[123] وأفراد القبيلة متضامنون أشد ما يكون من تضامن ينصرون أخاهم ظالما أو مظلوما.[124] فأصبحت القاعدة الأساسية في نظام معايشهم: " ومن لا يظلم الناس يُظلَم".[125] ولذلك كان أكبر قانون عندهم هو قانون الأخذ بالثأر[126] وكانوا يعتقدون أن المقتول يستغيث دائما حتي يؤخذ ثأره[127] وجعل الثارات تتداخل ويتوارث الحرب أجيال بعد أجيال.[128] فمن الوقائع المشهورة بين قبائل حرب 'البسوس'[129] بين بكر وتغلب وقد دامت فيما يقولون أربعين سنة.[130] وهكذا تري في الجاهلية أن حياتهم السياسية كانت حياة حربية تقوم علي سفك الدماء[131] فهم دائما قاتلون مقتولون[132] وتقع الحروب فيما بينهم لأدني سبب من الحرث والنسل[133] كحرب داحس والغبراء[134] وحرب الفجار[135] وبعاث وغيرها.[136]

---

[117] *مكة والمدينة*، ص: 23.

[118] *المنهاج* ، ص: 21؛ *مكة والمدينة*، ص: 23.

[119] *المنهاج* ، ص: 21.

[120] المصدر نفسه والصفحة نفسها.

[121] *مكة والمدينة* ، ص: 25.

[122] *تاريخ العرب*، الجزء الرابع، ص: 215.

[123] *الرحيق المختوم*، ص: 33.

[124] الدكتور أحمد محمد الحوفي، *الحياة العربية من الشعر الجاهلي* (مصر: مكتبة النهضة، ب– ت)، ص:166؛ الأدب القديم، ص:170.

[125] د. افتخار العالم مسعود ، *حسان بن ثابت- شعره في الفتوحات الإسلامية* ، الطبعة الأولي (كوشتيا- بنغلاديش: مركز ترقية التعليم والبحوث الإسلامية، 2010م)، ص: 33.

[126] شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 62؛ المنهاج، ص: 20.

[127] *حسان بن ثابت*، ص: 33.

[128] شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 62.

[129] وقعت حرب الباسوس في أواخر القرن الخامس الميلادي وكان سببها اعتداء كليب سيد تغلب وكان قد طغي واشتد بغيه علي ناقة للبسوس من من بني بكر. (ينظر: شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 65.)

[130] *المفصل*، ص: 28؛ محمد أحمد جاد المولي بك، أيام العرب في الجاهلية (مصر: مطبعة عيسي ألباني الحلبي، ب – ت)، ص: 143-145.

[131] شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 62.

[132] نفس المصدر، ص: 62.

[133] نفس المصدر، ص: 63.

[134] وقعت بين عبس وذبيان وكان السبب فيها سباقا علي رهان بين الفرسين وامتدت نحو أبعين سنة لم تنتج لهم ناقة ولا فرس لاشتغالهم بالحرب. (ينظر: *المفصل*،ص: 28. *أيام العرب*،ص: 246-247.)

[135] حرب الفجار من أشهرالحروب التي نشبت بين كنانة وقريش وقيس سمي ذلك لأنه كان قتالا في الأشهر الحرم. (ينظر: *أيام العرب*، ص: 322.)

[136] هذه الحرب من الحروب المشهورة التي وقعت بين الأوس والخزرج. (ينظر: *أيام العرب*، ص: 73 وما يليها.)

3. الحالة الدينية

كانت الأحوال الدينية للعرب في الجاهلية قبيحة ورذيلة جدا. وهم قد ضلوا ضلالا بعيدا. ولم تكن هناك أمّة في ضلالها أفضل من أخري.[137] وكانوا علي مذاهب مختلفة ولكن معظم ديانات العرب في الجاهلية أربع: اليهودية والنصرانية والوثنية والحنيف.

كانت أكثر الأديان انتشارا بين العرب الوثنية.[138] فمنهم من عبد الصنم ويعظمه ويطوف حوله[139] فقد ذكر القرآن الكريم عددا من آلهتهم في قوله تعالي: " أفرأيتم اللات والعزي ومنوة الثالثة الأخري".[140] حتي أصبح لجميع القبائل صنم وقد ملأ المسجد الحرام بالأصنام.[141] ومنهم من عبد الكواكب والنجوم،[142] حكي الله عنهم " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله"[143] ومنهم من عبد الملائكة وهم يزعمون أنها بنات الله[144] كما جاء في القرآن الكريم " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا اشهدوا خلقهم" ومنهم من يعبدون الجن مخافة شرها.[145] ومنهم من يعبد النيران يوقدها في البيوت تعظيما لشأنها.[146]

ومنهم من أمنوا بقوى خفية كثيرة فى بعض النباتات والجمادات والطيور والحيوان وغيرها،[147] ولكن كان كثير منهم لم يكونوا يؤمنون بأن هذه الأوثان والأصنام خالقة مدبرة قادرة،[148] بل كانو يؤمنون بإله الواحد الخالق الذي بيده الأمر وكان اتخاذهم الأصنام علي أنها وسائط وشفاعات تقبرهم إلي الله،[149] ودليل علي ذلك من قول الله تعالي: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلي الله زلفا"[150] وقال تعالي أيضا:" ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله"[151] وهكذا صارت هذه الديانة الشرك وعبادة الأوثان والاعتقاد بالوهميات والخرافيات ديانة معظم العرب.[152] وكانت حياة العرب متأثرة بهذه الديانة،[153] وهؤلاء المشركون يؤمنون بأخبار الكهنة والعرافين والمنجمين،[154] وكانوا يطوفون بالبيت الحرام عريانا فاحشا.[155]

---

[137] الرحيق المختوم، ص: 42.

[138] الشيخ جعفر سبحاني، *التوحيد والشرك في القرآن الكريم* (إيران: مؤسسة الفكر الإسلامي ، 1986م) ، ص: 104.

[139] تقي الدين الفارسي *شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام* الجزء الثاني (مصر: مطبعة عيسي البابي الحلبي 1956م)، ص: 278-282.

[140] *القرآن الكريم*، سورة النجم، رقم الأية: 19-20.

[141] إبن كثير، *البداية والنهاية*، الجزء الثاني(لاهور: المكتبة القدوسية، 1984م) ،ص: 190؛ الرحيق المختوم، ص: 35.

[142] شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 87؛

[143] *القرآن الكريم*، سورة النمل، رقم الآية: 24.

[144] *المفصل*، ص: 40.

[145] *التوحيد والشرك فى القران الكريم*، ص: 103.

[146] *الحياة العربية من الشعر الجاهلي* ، ص: 332.

[147] نفس المصدر، ص: 337.

[148] *شعر المخضرمين*، ص: 24.

[149] صاعد بن أحمد الأندلسي، *طبقات الأمم* (بيروت: مطبعة الكاثور ليكية، 1912م) ، ص: 24.

[150] *القرآن الكريم*، سورة الزمر، رقم الآية: 3.

[151] *القرآن*، سورة العنكبوت، رقم الآية: 61

[152] *الرحيق المختوم*، ص: 39.

[153] *المفصل*، ص: 41.

[154] المصدر السابق، ص:41.

[155] *الرحيق المختوم*، 39.

قد وجدت الجزيرة العربية أديانا أخري غير الوثنية كاليهودية والنصرانية، [156] ولكن لم يكن لاتباعهما أثر كبير في الجزيرة لتحريفهما وتبديلهما.[157] أما اليهودية دخلت في الجزيرة منذ زمن قديم. [158] فانتشرت في يثرب (المدينة)[159] وحول يثرب في خيبر وفدك، [160] وكذلك انتشروا في اليمن وفي مدن ساحل البحر الأحمر. [161] والنصرانية انتشرت انتشارا واسعا في جزيرة العرب، مثلا في الحيرة ونجران، وفي قبائل شتى من العرب مثل ربيعة وغسان وتغلب وغيرهم.[162] أن اليهود ظنوا أن عزيرا عليه السلام إبن الله. [163] وزعمت النصاري أن عيسى عليه الصلاة والسلام إبن الله.[164]

قد شهرت في هذا العهد فئة من الموحدين الذين كانوا يتطلعون إلى دين التوحيد وقد عرفت تلك الفئة بالأحناف ودينهم الحنفية، لم تكن الحنفية تقليدا لليهودية أو النصرانية.[165] وهؤلاء الحنفاء كانوا منتشرين في شتي القبائل العربية، وكانوا يحرمون علي أنفسهم في الجاهلية الخمر والسكر والأزلام وسائر الفاحشات والمنكرات، فمنهم عبد المطلب بن هاشم ، وورقة بن نوفل، وأمية بن أبي الصلت، وزهير بن أبي سلمي.[166]

وقد جاء الإسلام ليحول الوجوه كلها إلى خالقها الواحد دون غيره، كما يقول الله عز وجل: "وإلهكم إله واحد لا إله هو الرحمن الرحيم" [167] دعا الإسلام إلى دين واحد وعقيدة واحدة أساسها الإيمان بالله وحده وشهادة رسالة النبي صلي الله عليه وسلم ورسالة سائر الأنبياء والإيمان بجميع الكتب السماوية وبالملائكة وبيوم الحساب والجنة والنار. [168] وأيضا جاء الإسلام بامر الصلاة، [169] والزكاة، [170] وصوم رمضان، [171] وحج بيت الله الحرام، [172] وكذا الامر بالجهاد لإعلاء الدين. [173] ونقض الإسلام كل معتقدات الجاهلية المتعلقة بالأصنام والمعبودات وتعددها. [174] وأن الرسول صلي الله عليه وسلم حينما

---

[156] نفس المصدر، ص:40.
[157] *شعر المخضرمين*، ص: 28.
[158] *حسان بن ثابت*، ص: 41.
[159] الدكتور عبد الحميد بخيث، *المجتمع العربي والإسلامي* ، الجزء الأول (مصر: دار المعارف، 1965م)، 80.
[160] نفس المصدر، ص: 80.
[161] *حسان بن ثابت*، ص: 41
[162] نفس المصدر، نفس الصفحة.
[163] كما قول الله تعالي: " وقالت اليهود عزير ابن الله " راجع: سورة التوبة، رقم الأية: 30.
[164] كما قول الله تعالي: " وقالت النصاري المسيح ابن الله " راجع: سورة التوبة، رقم الأية: 30.
[165] *شعر المخضرمين*، ص: 27.
[166] *حسان بن ثابت*، ص: 42.
[167] *القرآن الكريم*، سورة البقرة، رقم الأية: 163.
[168] *حسان بن ثابت*، ص: 44.
[169] كما قول الله تعالي: " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة " راجع سورة إبراهيم: رقم الأية: 31.
[170] كما قول الله تعالي: " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصلِّ عليهم " راجع: سورة التوبة، رقم الأية: 103.
[171] كما يقول الله تعالي: " يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون " راجع: سورة البقرة: رقم الأية:183.
[172] وقول الله عز وجل: " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " راجع : سورة آل عمران، رقم الأية: 97.
[173] وقول الله تعالي: " وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا " راجع: سورة البقرة: رقم الأية:190.
[174] *فجر الإسلام* ، ص:72؛ شعر المخضرمين، ص: 31.

دخل الكعبة وجد حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنما فامر بها فكسرت. [175] وكان النبي صلي الله عليه وسلم يكسر تلك الأصنام، وفي ذلك الوقت يقول أية القران الكريم، كما يقول: " وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا"[176]

4. الحالة الإقتصادية

الحالة الإقتصادية للعرب كانت تضيقت لأنهم أمة منفصلة عن العالم الخارج لوقوع الصحراء من جانبهم والبحر من جانب آخر. [177] ومع ذلك التجارة كانت أكبر وسيلة للحصول على حوائج الحياة. [178] واشهر مدنهم التجارية كانت مكة والطائف فى الحجاز ودومة الجندل فى نجد وغيرها. [179] وكانت للعرب عشرة أسواق يجتمعون بها في تجارتهم، منها: دومة الجندل، والمشقر، وهجر، وصحار، وربا، والشجر، وعدن، وضعاء، والربية بحضرموت، وعكاظ بأعلي نجد. [180] وقريش مكة كانوا يتجرون مع الأقطار البعيدة كانت لقريش مكة رحلتان تجاريتان: رحلة في الشتاء إلي اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام. [181] كما جاء فى القران الكريم: (رحلة الشتاء والصيف).[182]

وقد عرفت الزراعة في الجنوب والشرق للجزيرة وأحات الحجاز مثل يثرب (مدينة) وخيبر والطائف.[183] إنهم يعيشون علي الزراعة لخصبة أراضيهم فكانوا يزرعون النخيل والأعناب والزيتون وفواكه مختلفة.[184] ولم يكن الذين يعملون في الصناعة علي الأخص، ومعظم الصناعات التى كانت توجد في العرب من الحياكة والدباغة وغيرها.[185] وكان سكان البادية (الأعراب) كانوا يعشون على النهبة.[186]

ويترددون من مكان إلى مكان التمسا للمرعي الجديد والميا. وكان لهم من متع الحياة الصيد فهم يصطادون بالنبل والسهام والحيوان المعلم.[187]

وكان العرب يعاطفون الربا حتي صار الربا مظهرا من مظاهر الحركة الاقتصادية لمجتمعهم. [188] وهذا الربا بينهم أضعافا مضاعفة. [189] فكثر الربا والغش في البيع وتخسر إذا كالت أو وزنت [190]. كما قال الله عز

---

[175] *الرحيق المختوم*، ص:35.

[176] *القرآن الكريم*، سورة بني إسرائيل ، رقم الأية: 81.

[177] محمد كرد على، *الإسلام والحضارة العربية* ، الجزء الأول (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950م)، ص: 116.

[178] *الرحيق المختوم*، ص:46.

[179] *حسان بن ثابت*، ص: 46.

[180] *الإسلام والحضارة العربية*، الجزء الأول، ص:120-121؛ احمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، الجزء الأول (بيروت: دار صادر، 1960)، ص: 270.

[181] *المفصل*، ص: 31.

[182] *القرآن الكريم*، سورة قريش، رقم الآية: 2.

[183] الدكتور علي البطل ، *الصورة فى الشعر العربي* (دار الأندلس، 1980م)،ص: 58؛ شوقي ضيف ، *العصر الجاهلي*، ص: 76.

[184] نفس المصدر.

[185] *حسان بن ثابت*، ص: 47.

[186] *مكة والمدينة* ، ص: 79-80. أبو العباس احمد القلقشندي، *صبح الأعش في صناعة الأنشاء*، الجزء الثانى (القاهرة: دار المعارف، 1913م)، ص: 313-315.

[187] نفس المصدر؛ *حسان بن ثابت*، ص: 48.

[188] إبن كثير، *تفسير القرآن العظيم* (المختصر)، الجزء الأول (بيروت: دار القرآن الكريم ، 1981) ، ص: 246.

وجل: (وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ. الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ. وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ.)[191]
وكثر لذلك السائلون والمستضعفون والمحرومون. فتحول كثير من هؤلاء الفقراء قطاع طرق يسلبون ينهبون يقتلون.[192]

[189] *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين*، ص: 58.
[190] *شعر المخضرمين*، ص: 22.
[191] *القرآن*، سورة المطففين، رقم الآية: 1-3.
[192] *حسان بن ثابت*، ص: 48.

الباب الثاني

عرض سريع عن الشعر والصعاليك وما يتعلق بهما

الفصل الأول

- ❖ مفهوم الشعر
- ❖ أنواع الشعر
- ❖ أغراض الشعر العربي
- ❖ عناصر الشعر الداخلية

الفصل الثاني

- ❖ الصعلكة و الصعاليك
- ❖ أسباب نشأة الصعلكة في المجتمع الجاهلي
- ❖ أخلاق الصعاليك وخصائصهم
- ❖ الإسلام والصعلكة

مفهوم الشعر

1. لغة:

إن لفظ الشعر إسم مصدر من باب نصر- ينصر أو من باب كرم- يكرم . وهو لفظ واحد وجمعه أشعار. و معناه لغة: الخيال و التأثر و العاطفة و و الانفعال.[193]

ويقول البعض, إن لفظ الشعر جاء من الشير. كما يقول الناقد الأدبي الشهير د. احمد امين: (يري بعض المستشرقين أن كلمة الشعر مأخوذة من اللغة العبرية و العبرانية فكان أصله فيها شير بمعني الترتيل و التسبيح القدسية.)[194]

و يرادف الشعر في اللغة الإنكلزية: Poetry[195]

الشعر كما في (لسان العرب) من شَعَر به وشَعُر يشعر شِعراً وشَعراً وشِعرة ومشعورة وشعوراً وشعوراً وشُعورة ، وشِعرى ومشعوراء ومشعوراً . كلّه : بمعنى عَلِمَ ... وليت شِعري أي ليت علمي أو ليتني علمت ... وشعر به عَقَله وأشعرت بفلان اطّلعت عليه وشعر لكذا إذا فطن له ، وشِعرَ إذا ملك عبداً ... واستشعر فلان الخوف إذا أضمره ... والشَّعْر والشَّعَر مذكران : نبتة الجسم ممّا ليس بصوف ولا وبر للإنسان وغيره ، وجمعه أشعار وشعور ... ولها معان أُخرى منها : الشِعْر : منظوم القول ، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية ، وإن كان كلّ علم شِعراً من حيث غلب الفقه على علم الشرع ، والعود على المِندَل ، والنجم على الثريا ، ومثل ذلك كثير ، وربما سمّوا البيت الواحد شعراً حكاه الأخفش قال ابن سيّده : وهذا ليس بقوي إلاّ أن يكون على تسمية الجزء باسم الكلّ ... وقال الأزهري : الشعر القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها والجمع أشعار وقائله شاعر لأ نّه يشعر ما لا يشعر غيره أي يعلم...[196]

و جاء استعمال اللفظ في القران الكريم: قول الله:((قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ))[197]وقول لله:((وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ))[198] و قوله: ((وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ))[199]

---

[193] لويس معلوف ، *المنجد في اللغة و الأعلام* (بيروت: دار المشرق, 1997)، ص: 390-391.

[194] د. احمد امين ، *فجر الإسلام* (القاهرة: المكتبة النهضة المصرية، 1975)، ص: 56.

[195] منير البعلبكي و د. روحي البعلبكي ، *المورد القريب* – قاموس جيب عربي- إنكليزي (بيروت: دار العلم للملايين، 1999م)، ص:228.

[196] *لسان العرب* ، ج7، ص: 131.

[197] *القران الكريم*، سورة الأنعام ، رقم الأية : 109

[198] *القران الكريم* ، سورة يس ، رقم الأية : 69

[199] *القران الكيم* ، سورة الشعراء ، رقم الأية : 224

2. اصطلاحا:

منذ قديم الأزل ، والخلاف قائم بين الأدباء والنقاد حول مفهوم الشعر وتعريفه ، وقد وضعوا له تعاريف مختلفة وسطّروا آراءاً عديدةً.

ومن أقدم تلك التعاريف هو ما قاله قدامة بن جعفر في كتاب نقد الشعر ، فقد عرف الشعر بأنه: (كلامٌ موزونٌ ومقفىً يدلُّ على معنى) [200]

(الشعر هو الكلام الموزون المقفي المعبر عن الأخيلة البديعة و الصور المؤثرة البليغة- و قد يكون نثرا كما يكون نظما.) [201]

(فهو لغة النفس أو صور ظاهرة لحقائق غير ظاهرة) [202]

(الشعر كلام يقصد به الوزن و التقفية) [203]

و يقول الأستاذ ضياء الحق في معني الشعر: (It is am well adjusted utterance having meaning and rhyme and the speaker must have the intention of putting it into metro.) [204]

إنّ الشعر العربي القديم يدخل كله ضمن حيز الشعر الغنائيّ ، كما يرى الدكتور شوقي ضيف [205]، لأنّ العرب أحبّوا الشعر وتغنّوا به وكان الشعر عندهم ما صلح للغناء ، يقول حسّان بن ثابت: [206]

تَغنَّ بالشعرِ إمَّا كنتَ قائلهُ ** إنَّ الغناءَ لهذا الشعر مضمارُ

قال الدكتور إميل بديع يعقوب: " الشعر هو في الاصطلاح المأثور، وفي مقابل النثر، الكلام الموزون المقفي ؛ وأحد قسمي الأدب." [207]

ويقول أمير الشعراء أحمد شوقي، " هو الشعر فكرة وأسلوب، وخيال لعوب، وروح موهوب... وكم من معان كانت غابضة فكساها ثوب النهار، وثقيلة كالأوزار، فجعلها أخف من البهار والعرار." [208]

---

200 قدامة بن جعفر، *نقد الشعر* (بيروت: دار الكتب العلمية، ب- ت)، ص: 3.

201 احمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي* (بيروت: دا ر المعارف، 1996)، ص: 291.

202 جرجي زيدان ، *تاريخ أداب اللغة العربية* ، الجزء الأول (بيروت : دار مكتبة الحتاة ، 1992) ، ص: 59.

203 الشيخ ناصيف اليازجي ، *مجموع الأدب في فنون العرب* (بيروت : 1994) ، ص: 156.

204 Zial Huq , *The Principles of Arabic and Prosody* (Calcutta : Islamia Art Press, 1st Edition, 1930) , P-53 .

205 الدكتور شوقي ضيف ، *الفن و مذاهبه في الشعر العربي* (القاهرة: دار المعارف ، ب – ت) ، ص: 41 .

206 أبو الحسن بن رشيق القيرواني ، *العمدة* ، الجزء الثاني (لم توجد المطبعة ، ب – ت) ، ص: 241 . الفن و مذاهبه ، ص: 44 .

207 الدكتور إميل بديع يعقوب والدكتور ميشال عاصي*المعجم المفصل في اللغة والأدب*(بيروت: دار المعارف1985م)، ص :737.

208 إبراهيم علي أبو الخشب، *في محيط النقد الأدبي* (المدينة: لم توجد المطبعة ، ب- ت)، ص: 122.

عند رأي الأستاذ أحمد أمين " الشعر يخاطب العواطف مباشرة وذلك لما عند الشاعر من قوة الهام لاتكتسب بتعلم، وللشاعر نوع غامض من لطف النظر أو الهام أو اللقانة ولعل هذا هو السر الذي جعل الشعراء يعتقدون أن لكل شاعر شيطانا ينفث فيه الشعر."[209]

قال أبن خلدون، " الشعر هو الكلام المبني علي الاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء متفقة في الوزر الروي، مستقل كل جزء منها عما قبله وبعده، الجاري علي أساليب العرب المخصوصة."[210]

إن الشاعر الجاهلي الذي عبر- بشعره- تعبيرا ذاتيا عن وجوده وأحلامه وحبه ومختلف مناحي حياته، لم يكن —رغم ذلك- يتصور الشعر عملا فرديا، يعبر من خلاله عن ذاته الفردية، بل كان يتصوره نوعا من النبوغ في التعبير عن أحلام القبيلة وأمالها ومخاوفها. [211] الشاعر قبل الإسلام كان يقول ما يعرفه الذين يصغون إليه،لأنه يقول عاداتهم وتقاليدهم، مأثرهم وحروبهم انتصاراتهم وهزائمهم.[212]

أنواع الشعر

كان الشعر مادته الخيال، والخيال مادته الحس، والعربي ما رأي من المظاهر غير البادية، وما سمع الأقاصيص إلا البطولة والحرب، وما عرف الجمال إلا جمال المراة، أبدع في وصف ما شاهده من حيوان وسهل وحبل، وأجاد التعبير عن عاطفة الحماسة عن يوم الخصومة والجدل، وتفنن ما شاء له الحب والتشبيب والغزل.[213]

أنواع الشعر ثلاثة:

1. شعر غنائي أو وجداني، وهو أن يستمد الشاعر من طبعه وينقل عن قلبه ويعبر عن شعوره.[214]

   ويقول أحمد أمين: الشعر الذي يتحدث فيه الشاعر عن نفسه و وجدانه ونزعاته.[215]

2. شعر قصصي، هو كل قصيدة تقص قصة يكون الفرض الظاهر منها حكاية هذه القصة تسمي شعرا قصصيا.[216]

   وهو نظم الوقائع الحربية والمفاخر القومية وشكل قصة.[217]

---

209 نفس المرجع ، ص : 126.

210 أبو النجا سرحان و محمد الحنيدي *الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي* (بيروت: دار المعارف 1376هـ)، ص:103.

211 عفيف عبد الرحمن، *الأدب الجاهلي في أثر الدارسين، قديما وحديثا* (عمان: دار الفكر للنشر والوزيع، ب- ت)، ص: 24

212 الدكتور بوجمعة بوبعيو ، *جدلية القيم في الشعر الجاهلي* (دمشق: اتحاد الكتاب العرب ، 2001)، ص: 17.

213 جرجي زيدان ، *تاريخ أداب اللغة العربية* (بيروت: دار الفكر، 1996م) ، ص: 53.

214 *أحمد حسن الزيات* ، ص: 30.

215 أحمد الشايب ، *أصول النقد الأدبي* (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1991م) ، ص: 313.

216 الدكتور أحمد أمين ، *النقد الأدبي* (كراسي: مكتبة إسحاقية ، 1963م)، ص: 79.

217 الدكتور إس إم عبد السلام ، *عبقرية الأدب العربي*- الكتاب البنغالي (راجشاهي، دار النشر- صالحة، 2009م) ، ص: 208.

ويقول د. حسن شاذلي فرهود: شعر قصصي لا يعبر عن ذات صاحبه بل يدور حول أحداث عظيمة وبطولات وأبطال في فطرة معينة من تاريخ الأمة مع مزج الحقائق التاريخية بروح الأسطورة والخيال.[218]

3. شعر تمثيلي، وهو أن يعمد الشاعر إلي واقعة فيتصور الأشخاص الذي جرت علي أيديهم وينطق كلا منهم بما يناسب من الأقوال، وينسب إليهم ما يلائمه من الأفعال، والغرائي أسبق هذه الأنواع إلي الظهور، لأن الشعر أصله الغناء كما علمت، والإنسان إنما يشعر بنفسه قبل أن يشعر بغيره، ويتغني بعواطفه سواه.[219]

ويقول عنه د. فرهود: الشعر التمثيلي هو لا يصور عواطفه وأحاسيسه بل عواطف الشخصيات التاريخية أوالخيالية التي يصورها وأحسيسها.[220]

أغراض الشعر العربي

نظم العرب الشعر في كل ما أدركته حواسهم. وخطر علي قلوبهم، مما يلائم بيئتهم، وينتظم مع تنشئتهم. ويضيق المقام عن سرد الكثير من فنون الشعر وأغراضه عنهم، وإنما يجمل الإلمام بأشهرها، وهي:

- **النسيب**

ويسماه أيضا التشبيه. وطريقه عند الجاهلية يكون بذكر النساء ومحاسنهن، وشرح أحوالهن: ممن ظعنهن وإقامتهن، ووصف الأطلال والديار بعد مغادرتهن والتشوق إليهن بحنين الإبل، وغناء الحمائم ولمع البروق ولوح النيران، وهبوب النسيم، وبذكر المياه والمنازل التي نزلنها، والرياض التي حللنها، ووصف ما بها من خزامي، وبهار، وأقحوان، وعرار.[221] يقول الشاعر الجاهلي زهير بن إبي سلمي:[222]

صحا القلب عن سلمي وقد كاد لا يسلو ** وأقفر من سلمي التعانق فالثقل

ويقول الشاعر الملك الضليل إمرئ القيس:[223]

ألا رب يوم لك منهم صالح ** ولا سيّما يوم بدارة جلجل

- **الفخر**

[218] د. حسن شاذلي فرهود وزملاءه ، *النقد والبلاغة* (المملكة العربية السعودية: وزراة المعارف، 1981م)، ص: 77.

[219] Bahrum Benyamin, *Sastra Arab Jahili* (Yogyakarta: UIN Jogjakarta press, 1972), p- 105.

[220] *النقد والبلاغة* ، ص: 82.

[221] سيتي ناجحة ، *العناصر الداخلية في الأشعار الصعاليك الجاهلية لعروة بن الورد*(بحث جامعي)، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج:2008، ص: 13.

[222] سراج الدين محمد ، *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الرابع (بيروت: دار الراتب الجامعية ، ب- ت)، ص: 9.

[223] *ديوان إمرئ القيس* ، شرحه عبد الرحمن المصطاوي (بيروت: دار المعرفة، 2004م) ، ص:26.

فن من فنون الشعر الغنائي يتغني فيه الشاعر بنفسه أو بقومه انطلاقا من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعة. الإنسان بطبيعته يحب ذاته ويتأمل نفسه كثيرا ويقارن بينه وبين غيره من الناس، لكنه عادة لا يري عيوبه بينما يري كل عيوب الآخرين، ومهما كان صادقا مع نفسه، يتغلب عليه الغرور فيؤمن بأنه أفضل بكثير من غيره.[224] كما يفتخر حاتم الطائي:[225]

رأتني كأشلاء اللجام ولن تري ** أخا الحرب إلا ساهم الوجه أغبرا

أخو الحرب أن عت به الحرب عضها ** وإن شمرت عن ساقها الحرب شمرا

- **المديح**

المديح لغة حسن الثناء، المديح من أكثر الفنون الأدبية شيوعا، مال إليه معظم الشعراء ونظّموا في القصائد الكثيرة التي تعدد مآثر الفرد أو الجماعة. لم يكن في الجاهلية قصائد مديح مستقبلة، بل كان المديح جزءا من قصيدة تبدأ بالغزل ثم الفخر ثم المديح ثم بالوصف ثم الخمر وما إلي ذلك. [226] عنترة بن شداد يمدح الملك الفارسي كسري أنوشروان:[227]

يا أيها الملك الذي راحاته ** قامت مقام الغيث في أزمانه

- **الرثاء**

إن الرثاء هو البكاء علي الميت والآسي والتأبين به. [228] شاع غرض الرثاء علي ألسنة الجاهليين، حيث رثوا الأخ والصديق والسيد وغيرها من النماذج الرثائية، بل رثوا أنفسهم في العديد من الأحيان. من هنا كان لزاما تقسيم الرثاء إلي قسمين رئسين هما:[229]

أ. رثاء الأموات

ب. رثاء النفس

أ. رثاء الأموات:

من التعارف عليه أن الرثاء مدح للميت عن طريق ذكر مناقبه وصفاته الحميدة ، وكان لهذا اللون ظهور بارز في الأشعار الجاهلية وبعدها. كما إذ وصل إلي الخرنق مقتل أخيها طرفة أنه قد قتل في

---

[224] *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الثاني ، ص: 5.

[225] *نفس المصدر*: ص: 18.

[226] *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الثاني (باب المديح) ، ص: 6.

[227] شرح *ديوان عنترة* ، الخطيب التبريزي (بيروت: دار الكتاب العربي، 1992م)، ص: 201.

[228] مصباح الدين خان، *مساهمة الشواعر في الشعر العربي إلي نهاية العصر العباسي* (رسالة ماجستير) راجشاهي: القسم العربي ، جامعة راجشاهي، 2012م، ص: 36.

[229] ناصر بن أحمد الطميزي ، *الشعر الجاهلي في أرض العجم* ، (رسالة الماجستير) ،كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2010م ص: 197.

أثناء رجوعه من اليمن، فرثت الشاعرة عليه لصفاته العالية وأخلاقه الحميدة وأعماله الجليلة– حيث أنها قالت:[230]

عددنا له خمسا وعشرين حجة ** فلما توفاها استوي سيدا ضخما

نجعنا به لما انتظرنا إيا به ** علي خير حال لا وليدا ولا قمحا

ب– رثاء النفس:

إن كان الجاهليون قد رثوا المقربين منهم فإنهم أيضا رثوا أنفسهم، كما استسلام امرئ القيس للموت فكان أكثر من غيره يائسا، حيث دنت منيته فاخذ يبكي نفسه بقلب يائس، ونفسية محطمة. يقول:[231]

لقد دمعت عيناي في القر والقيظ ** وهل تدمع العينان إلا من الغيظ

فلما رأيتُ الشر ليس ببارح ** دعوتُ لنفسي عند ذلك بالفيظ

- **الهجاء**

لفظ الهجاء يستعمل ضد المدح.[232] وكان الهجاء في الجاهلية مرتبطا جدا بروح الصحراء العربية التي كانت تقوم علي التنافس والحروب بين القبائل. وكانت المعاني في قصيدة الهجاء تذم الضعف والبخل واختلاط النسب لكن ألفاظ الهجاء لم تكن مقذعة مقارنة بالهجاء في العهود التالية.[233] كان الهجاء في الجاهلية تنديدا بالمعايب الشخصية للفرد أو احتقارا لجماعة معينة من الناس ثم تطور ليرتفع عن الأحقاد الشخصية ليطال مشكلات الحياة العامة فكان منه الهجاء السياسي والهجاء الأخلاقي والهجاء الديني والهجاء الخلقي.[234] وهو كثير في شعر محرم وحافظ وغيرهما.[235] حسان بن ثابت يهجو هند أم معاوية يوم أحد.[236]

أشرت لكاع وكان عادتها ** لؤم إذا أشرت مع الكفر

لعن الإله وزوجها معها ** هند الهنود طويلة البظر

أقبلت زائرة مبادرة ** بأبيك وابنك يوم ذي بدر

ونسيت فاحشة أتيت بها ** يا هند ويحك سبة الدهر

---

[230] الآب لويس شيخو، شعراء النصرانية قبل الإسلام (بيروت – لبنان: دار المشرق، 1991م)، ص: 327 . الآب لويس شيخو، *رياض الأدب في مراثي شواعر العرب* ، الجزء الأول (بيروت: مطبعة الأباء اليسوعيين، 1879م)، ص: 22.

[231] *الشعر الجاهلي في أرض العجم* ، ص: 202–203 .

[232] الدكتور علي جندي ، *في تاريخ الأدب الجاهلي* (القاهرة : دار المعارف ، 1985م) ، ص: 373 .

[233] *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الثالث، ص: 8.

[234] *المصدر السابق*، ص: 8.

[235] روضة الجنة ، *عناصر الأدب في شعر أحمد شوقي* (بحث جامعي)، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج ، 2008، ص: 27.

[236] *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الثالث، ص: 23.

- **الوصف**

الوصف أهم الموضوعات في المعلقات من العصر الجاهلي. [237] وهو من الأغراض الأصلية في الشعر العربي، حيث طرقوا به كل ميدان قرب من حسهم أو إدراكهم أو قام في تصورهم، فلقد وصفوا الرياض والأشجار والبحار والأنهار، وكل مظهر من مظاهر القبح والجمال أثار في نفوسهم إعجابا أو إنكارا. [238] أما مشاهير الوصافين في الأدب جاهلية وإسلاما فهم وإن كانوا يجيدون أكثر الأوصاف لكنهم اشتهروا بأنواع غلبت عليهم الإجادة فيها، فاشتهر من نعات الخيل امرؤ القيس وأبو دؤاد وطفيل الغنوي والنابغة الجعدي، ومن نعات الإبل طرفة وأوس بن حجر وكعب بن زهير والشماخ، وكان عبيد بن حصين الراعي النميرأوصف الناس لها، ولذلك سُمّي راعيا؛ وأما الحمر الوحشية والقسي والنبل فأوصف الناس لها الشماخ، ولقد أنشد الوليد بن عبد الملك شيئا من شعره في الخمر. [239] وأما الخمر فمن أوصاف الأعشي والأخطل وأبي نواس، واشتهر أبو نواس وابن المعتز أيضا بصفة الصيد والطرد، وقد اشتهر بوصف الطبيعة الوحشية أيضا عبيد بن أيوب العنبري. [240] ويقول الشاعر إمرئ القيس: [241]

علا قطنا بالشيم أيمن صوبه ** وأيسره علي الستار فيذبل

وأضحي يسح الماء عن كل بيقة ** يكب علي الأذقان دوح الكنهل

- **الحماسة**

وهو الشعر الذي يتصل بمعني القوة والشجاعة من دعوة إلي القتال أو أحاديث عن البطولة، وهذا كثير في شعر عنترة بن شداد وعمرو بن كلثوم و أعشي الكبير من الشعراء الجاهليين. [242] كما يقول الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم في معلقته: [243]

وأيام لنا غر طوال ** عصينا الملك فيها أن ندينا

وسيد معشر قد توجوه ** بتاج الملك يحمي المحجرينا

- **الخمرية**

أهل الجاهلية أصحاب لهو وشراب، علي حد تعبير الرواة والمؤرخين القدماء ، في كلامهم علي الذين هجروا الخمرة منهم بعد اسلامهم، أو الذين كانوا من المحدودين فيها ، لانهم شربوها وهم مسلمون. والخمرة تصنع من التمر كما تصنع من العنب ، ولم نعثر علي شعر جاهلي يفرق بين الشرابين ، أو بين

---

237 الدكتور يحيي الجبوري ، *الشعر الجاهلي خصائصه و فنونه* (بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1994م) ، ص: 365.

238 *عناصر الأدب في شعر أحمد شوقي* ، ص: 26.

239 مصطفي صادق الرافعي، *تاريخ آداب العرب*، الجزء 2 (المنصورة ، أمام جامعة الأزهر: مكتبة الإيمان، ب – ت) ، ص: 112-113.

240 *نفس المصدر*، ص: 113.

241 *ديوان إمرئ القيس* ، ضبطه وصححه الأستاذ مصطفي عبد الشافي (بيروت، دار الكتب العلمية، ب – ت) ، ص: 121.

242 حسن خمبس المليجي ، *الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية* (الرياض، جامعة الملك سعود ، 1989)، ص: 51.

243 *ديوان عمرو بن كلثوم*، جمعه و حققه وشرحه الدكتور اميل بديع يعقوب (بيروت ، دار الكتب العربي 1991م) ، ص:71.

النبيذ والراح ، وإنما نجد هذا الفرق في الإسلام.[244] ويبدو من كلامهم أن معاقرة الخمر من علامات الفتوة عندهم كما قال طرفة:[245]

ولو لا ثلاث هن من لذة الفتي ** وحقك، لم احفل متي قام عودي

فمنهن سبقي العاذلات بشربة ** كميت ، متي ما تعل بالماء تزيد

- **الاعتذار**

هو درع الشاعر التهمة عنه، والترفق في الإحتجاج علي برائته منها ، واستمالة قلب المعتذر إليه، واستعطافة عليه ، والنابغة في الجاهلية فارس هذه الحلبة.[246]

- **الحكمة والمثل**

الحكمة تهدف إلي النصح والإرشاد والموعظة وتأتي تعبيرا عن تجربة ذاتيه و عن طول تأمل وتبصر بأمور الحياة. الحكمة فن من فنون الشعر العربي كنا نلتقيه مبعثرا في قصائد العصر الجاهلي ثم نما حتي أصبح فنا مستقلا تُنظم فيه القصائد الطوال.[247] وأكثر ما تكون أمثال العرب وحكمها موجزة متضمنة حكما مقبولا، أو تجربة صحيحة ، تمليها عليها طباعها بلا تكلف كتكلف فلا سفة المولدين، ولا إكثار منها حتي يخرج الشعر بها عن بابه المبني علي الخيال والأوصاف، وإنما يؤتي بها في كلامهم كالملح في الطعام– واكثر شعرائها أمثالا زهير والنابغة.[248] زخرت بحور الشعر العربي بالفخر والحماسة والمدح والهجاء والرثاء والعتاب والغزل والوصف والاعتذار والحكمة ، وخلا مع اتساعه وتشعب أغراضه من الملاحم المطولة التي تلعن المفاخر القومية وتشيد بذكر الأبطال والفروسية كالإلياذة لليونان، والإينياد للرومان ومهابهارته للهنود، والشاهنامة للفرس.[249] ويقول زهير بن إبي سلمي:[250]

وكأين تري من صامت لك معجب ** زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتي نصف ونصف فؤاده ** فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

ويستعمل بيت الشاعر إمرئ القيس مثلا. كما يقول في معلقته :[251]

وما ذرفت عيناكِ إلا لتضربي ** بسهميك في أعشار قلب مقتل

---

[244] بطرس البستاني ، *أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام* ، الطبعة السادسة (بيروت ، مكتبة صادر ، 1953م) ، ص: 90.
[245] *المصدر السابق* ، ص: 91.
[246] *سيتي ناجحة* ، ص: 30.
[247] *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الأول ، ص:5 .
[248] أحمد الإسكندري والشيخ مصطفي عناني ، *الوسيط في الأدب العرب وتاريخه* (مكة ، دار المعارف ، 1916م) ، 36-50.
[249] أحمد حسن الزيات ، *تاريخ الأدب العربي* (بيروت، دار المعرفة ، 1993م) ، ص: 27.
[250] *موسوعة روائع الشعر العربي* ، المجلد الأول ، ص:38.
[251] *ديوان إمرؤ القيس* ، اعتني به و شرحه عبد الرحمن المصطاوي ، ص: 34.

عناصر الشعر الداخلية

ذهب تيوو (Teeuw) عن أهمية معرفة العناصر الداخلية هي اتحاد المعاني المشمولة من الفكر والحس والنظام والرسالة التي ألقاها الشاعر ، ولتفهيم هذه العناصر لا علي القارئ أن يتغرق في الجو الشعرية، حتي يستطيع القارئ في تشبيك الحس والوزن لدي الشاعر، ومن كيفياته هي تفهيم الشعرية الكائنة في نفس الشعر الأدبية أو الثقافية.[252]

اتفق النقاد في الأدب العربي علي أن عناصر الشعر الداخيلة أربعة. و هي:

1. العاطفة
2. و الخيال
3. والفكرة
4. و الأسلوب والألفاظ. فبيانها في التالية:

1. العاطفة

العاطفة هي الوجدان الدائم، والشعور الملازم، والاحساس الذي يتمكن النازل المقيم ، والطارف الذي لا يغادر الرحل ، ولا يفارق الدار، ومعني هذا أن التجربة التي مرت به الأديب.[253] إن العنصر العاطفي هو العنصر الوحيد الذي يحدد نمط الاستجابة حيال التجربة الأدبية، بخاصة فيما يتصل باستجابة المتلقي طالما نعرف بموضوح بأن ما يميز التجربة أو الفعالية الأدبية عن الفعالية العملية هو عملية الانفال التي يصدر عنها المتلقي خيال الأثر الجمالي ما دام الجمالي أساسا يقترن بالبعد الانفالي من الشخصية.[254]

أما العاطفة فإنها تمثل استعدارا نفسيا ينشأ عن تكرار الانفعالات واجتماعها وترابطها وانتظامها نحو موضوع معين من الموضوعات التي أثارت هذه الانفعالات ، فينشأ عن ذلك شعور راسخ في النفس نحو هذا الموضوع بالحنين إليه أو النفور منه، والرضا عنه أو السخط عليه وحبه أو كراهيته.[255]

2. الخيال

الخيال هي الأداة اللازمة لإثارة العاطفة، والعنصر الذي يتناول المعاني والأفكار والحقائق فيلونها تلوينا خاصا ويعرضها بأشكالها وألوانها بوساطة التشبيه أو الإستعارة أو نحوهما من ألوان التخيل ليهيج العاطفة في نفوس السامعين ويشعرهم بها كما شعر الشاعر وأحس.[256] ويقول د. احمد أمين ، الخيال هو الكرة

---

[252] مترجم من
Kinayati Djojo Suroto Puisi Pembelajaran Dan Pendekatan, 2005, hlm:32

[253] *في محيط النقد الأدبي*، ص: 97.

[254] محمود البستاني ، *الإسلام والأدب* ، المجلد السادس عشر (نجف، إيران : المكتبة الأدبية المختصة، 1322 هـ)، ص: 75.

[255] الدكتور بدوي طبانة *النقد الأدبي* (المملكة العربية السعودية : جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية 1404 هـ)، ص:54.

[256] أبو النجا سرحان ومحمد الجنيدي جمعة *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي* الرياض: مطابع الرياض 1958م) ، ص:158.

التي نستطيع لها أن نصور الأشخاص والأشياء والمعاني ونمثل شاخصة أمام من نخاطبه ونستثير مشاعره.[257]

الخيال هو الملكة التي يستطيع بها الأدباء أن يؤلفوا صورهم، وهم لا يؤلفونها من الهواء، إنما يؤلفونها من إحساسات سابقة لا حصرلها ، تختزنها عقولهم وتظل كامنة في مخيلتهم ، حتي يحين الوقت ، فيؤلفوا منها الصورة التي يريدونها ، صورة تصبح لهم، لإنها من عملهم وخلقهم.[258]

3. الفكرة /المعني

الشرط الأول في الكلام العربي أن يكون ذا معني يحسن السكوت عليه. وهذا المعني الذي هو عنصر بارز في عناصر الأدب. ويقول الأستاذ أحمد أمين، والناس يختلفون في هذه المقدرة اختلافا كبيرا كاختلافهم في العواطف والخيال. [259]

والشعر هو أكبر مثل للأدبي الصرفي يجب أن شفاس درجة كبيرة بما فيه من معان ترتكز عليه االعواطف. ويقصد بالمعني هو الموضوع الذي يعرضه النص الأدبي، فقد يكون فكرة أو قضية أو شعورا معينا أو انفعالا مر به الأديب في وقت ما. [260] ولا يمكن حصر الأفكار والقضايا والانفعالات التي يعرضها الأدب لأن الأدب يستقي معانيه من الحياة واسعة لا تحصي ميادينا. المعاني هي القيامة الكبري في الأدب وفي بعض أنواع الأدب يكون لها أكبر قيامة، كتب التاريخ الأدبية وكتب النقد والحكم والأمثلة هي المعاني والحقائق.

4. الأسلوب والألفاظ

هذا هوالعنصر الرابع للأدب، ويقصد باللفظ والأسلوب، هو طريقة نظم الكلام وتأليفه، وجعل الكلمة تالية أختها التي يجمعها وإياها نسب، ويضمهما شبه، ويقرب ما بينهما الجنس الواحد. فإن هذا العنصر يبرز حسن الكلام ويظهر جماله، ويعلنه المتكامل القسمات ومتناسق واضح الروعة، وساحر الطلعة، كأنما خلع عليه الفن فتنته، وأعاره بهجته. والأسلوب هو الوسائل التي يستعملها في الأدب، وعندما اختار الأدب منها ما يناسبه مع عاطفه ويلائم شخصيته. ويعتمد نظم الكلام أولا علي اختيار الكلمات لا من ناحية معانيها بحسب، بل من ناحية فنية أيضا ومن ناحية وقوعها الموسيقي.[261]

وسمي أحمد الشايب العنصر الرابع بالصورة وقال في تعريفه هي الوسائل التي يحاول بها الأديب نقل فكرته وعاطفته معا إلي قراءه وسامعيه تدعي الصورة.[262] وسماه الدكتور احمد امين بنظم الكلام. [263]

---

[257] الدكتور احمد أمين ، *النقد الأدبي* ، ص: 28.

[258] شوقي ضيف ، *في النقد الأدبي* (القاهرة: دار المعارف ، ب – ت) ، ص: 168.

[259] الدكتور احمد امين ، *النقد الأدبي* ، ص: 110.

[260] معتصم بالله ، *شعر الاعتراف لأبي نواس* (بحث جامعي) ، مالانج: جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ، 2010م، ص: 25.

[261] سوتمان ، *الخلاصة في النقد الأدبي* (بحث جامعي) ، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكمية ، 2006م ، ص: 9.

[262] احمد الشايب، *أصول النقد الأدبي* ، ص: 243.

مفهوم الصعلكة والصعاليك

الصعاليك في اللغة جمع صعلوك، مثل عصافير جمع عصفور، والصعلوك: الرجل الذي لا يملك ما يعتمد عليه في معيشته من مال أو غيره، وقد ورد في لسان العرب (مادة: صعلك) "الصعلوك: الفقير الذي لا مال له، زاد الأزهري: ولا اعتماد، وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك ؛ قال حاتم طائي:[264]

غنينا زمانا بالتصلك والغني ** فكلا سقاناه ، بكأسيهما الدهر

فما زادنا بغيا علي ذي قرابة ** غنانا، ولا أزري بأحسابنا الفقر

أي عشنا زمانا. وتصعلكت الإبل: خرجت أوبارها وانجردت وطرحتها .... والتصعلك: الفقر.
وصعاليك العرب: ذؤبانها، وكان عروة بن الورد يسمي: عروة الصعاليك ؛ لأنه كان يجمع الصعاليك في حظيرة فيرزقهم مما يغتنمه، [265] وفي (المعجم الوسيط): تصعلكت الإبل طرحت أوبارها، وتصعلك الرجل: افتقر، والصعلوك: الفقير، وجمعه: صعاليك، وصعاليك العرب: فتاكها ". [266] قال أبي بن حمام العبسي: [267]

كأن الفتي لم يعر يوما إذ اكتسي ** ولم يك صعلوكا إذا ما تمولا

ووري أن النبي (ص) كان يستنصر بصعاليك المهاجرين أي فقرائهم.[268]

أما في الاصطلاح، فقد أخذت كلمة (الصعلكة) بالتخصص، لتدل علي سلوك اجتماعي معين لشخص من أهم صفاته الفقر. وقد أدرك اللغويون الدلالة الاصطلاحية للكلمة، فهم يذكرون أن صعاليك العرب هم " ذؤبانها " [269] وذؤباء العرب هم الصعاليك الذين يتلصصون .[270]

وقد درج اللغويون علي ذكر عروة بن الورد بـ (عروة العصاليك) في مادة (صعلك) ، مما يشير بشكل أو بآخر ، إلي المعني الاصطلاحي للصعلكة.[271]

وفي شعر الصعاليك ، أنفسهم ، إشارات إلي أنها كانت معروفة كاصطلاح علي ظاهرة اجتماعية محددة. فقد استعمل بعضهم كلمة (الصعلوك) في شعره ، قال السليك بن السلكة [272]:

---

263 احمد امين ، *النقد الأدبي* ، ص: 55.

264 *لسان العرب* ، ج 10، ص: 456.

265 إبن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، *لسان العرب المحيط*، قدم له الشيخ عبد الله العلايلي، وأعاد بناءه علي الحرف الأول في الكلمة: يوسف خياط ، مج 2، (بيروت: دار لسان العرب، د- ت)، مادة (صعلك)، ص: 443-444.

266 *مجمع اللغة العرية*، *المعجم الوسيط*، جـ 1، ط 2، باب الصاد، مادة (صعلك) ، (إستانبول ، تركيا: المكتبة الإسلامية، د – ت) ،ص: 515.

267 http://islamport.com/w/adb/Web/743/28.htm

268 أحمد حوفي، *الحياة العربية من الشعر الجاهلي* ، ط5 (القاهرة: دار نهضة مصر ، 1972م) ، ص: 299.

269 أبن منظور ، *لسان العرب* ، مج 2 ، ص: 443. (صعلك).

270 محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ، *القاموس المحيط* ، 1: 67 (ذأب) ، العلامة المرتضي الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، *تاج العروس من جواهر القاموس* ، (2: 411 (ذأب)

271 أبن منظور ، *لسان العرب* ، مج 2 ، ص: 443. (صعلك). والقاموس المحيط 3: 310 (صعلك) .

فلا تصلي بصعلوك نؤوم ** إذا أمسي، يعد من العيال

ولكن كل صعلوك ضروب ** بنصل السيف هامات الرجال

أخذت كلمة (الصعلوك) تدور ، عند إطلاقها حول دائرتين ، احداهما الدائرة اللغوية التي تدل علي معني الفقر وما يتصل به من حرمان في الحياة وضيق في أسباب العيش والأخري نستطيع أن نطلق عليها الدائرة الإجتماعية وفيها نري المادة تتطور لتدل علي صفات خاصة تتصل بالوضع الاجتماعي للفرد في مجتمعه وبالأسلوب الذي يسلكه في الحياة لتتغير هذا الوضع.[273]

ومن هنا نري أن كلمة الصعلوك " أخذت تدل علي من يتجردون للغارات وقطع الطريق ، وأخذت تتردد في أشعارهم صيحات الفقر والجوع كما تموج بأنفسهم ثورة عارمة علي الأغنياء والأشحاء ويمتازون بالشجاعة والصبر عند البأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العد".[274]

ويقول أحمد أمين في معرفة العصاليك:" ويخيل إليّ أنه كان في الجاهلية طبقتان مختلفتان: الفتيان وهم أولاد الأغنياء من الشبان كامرئ القيس وطرفة، يقابلهم أولاد الفقراء ويسمون الصعاليك."[275]

ويقول جواد علي عن الصعاليك: وقد كون الصعاليك عصابات تنقلت من مكان تسلب المارة وتغير علي أحياء العرب، لترزق نفسها ومن يأوي إليها، وتكون أكثر العصاليك من الشبان الطائشين الخارجين علي أعراف قومهم، ومن الذين لا يبالون ولا يخشون أحدا، من القبائل العربية المختلفة، صاروا قوة خشي منها وحسب لها حساب، خاصة وفيها شعراء فحول يحسنون الهجاء ويتقنون فن ثلب الأعراض ، وفيها مقاتلون شجعان لا يعبئون بالموت، يفتكون بما يريدون الفتك به، خافهم الناس وامتنعوا جهد إمكانه من التحرش بهم ومعاداتهم، "ومنهم من قبل جوار الصعاليك ورد عنهم وأحسن إليهم، فاستافد منهم واستفادوا منه."[276]

ويقول عبد الرزاق الخشروم في معني الصعاليك إصطلاحا : وإذا عدنا إلي أهم مرجع يتحدث عن الصعاليك فإننا نراه يعرف لنا الصعلوك بأنه: ((الفقير الذي يواجه الحياة وحيدا، وقد جردته من وسائل العيش فيها، وسلبته كل ما يستطيع أن يعتمد عليه في مواجهة مشكلاتها. فالمسألة ليست فقرا وحسب، ولكنها فقر يعلّق أبواب الحياة في وجه صاحبه، ويسد مسالكها أمامه)).[277]

فكلمة الصعلوك علي هذا ، ذات دلالة اصطلاحية ناتجة عن غلبة في الاستعمال لأنه يدل علي الفقير المتجرد للغارات أو بالعكس، المتجرد للغارات ، الذي من أهم صفاته الفقر.

---

[272] *السليلك بن السلكة- دراسة* بجمع و تحقيق: حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد، ط1(بغداد: مطبعة العاني 1984م) ، ص:62.

[273] كريم الوائلي ، *الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية* (القاهرة : دار العالمية ، ب – ت) ، ص: 161- 162.

[274] شوقي ضيف, *العصر الجاهلي، من سلسلة تاريخ الأدب العربي*، دار المعارف، الطبعه السابعه والعشرون، ص: 375.

[275] الكتور أحمد أمين ، *الصعلكة والفتوة في الإسلام* (القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012م) ، ص: 12.

[276] الدكتور جواد علي ، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ج4 (بغداد، ساعدت جامعة بغداد علي نشره1993م) ، ص:413.

[277] عبد الرزاق الخشروم، *الغربة في الشعر الجاهلي* (دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1982م) ، ص: 129.

أسباب نشأة الصعلكة في المجتمع الجاهلي

إن أسباب ظهور نشأة الصعلكة في المجتمع الجاهلي وهي بالتالي:

1. الفقر

إن من أسباب الصعلكة، الفقر وقلة الموارد المعيشية في أرض مترامية الأطراف، يعتمد أهلها علي الماشية التي يرعونها ، فيأكلون من لحومها ويشربون ألبانها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها، فهم رعاة تتقلب حياتهم من حيث الفقر والغني تبعا لظروف الحياة القاسية من حولهم، فالرعي دائما يبقي رهين أحوال الطقس ونزول المطر كان دائما سببا بارزا ومهما في ظهور هذه الظاهرة في العصر الجاهلي . يقول عروة بن الورد: [278]

دعيني للغني أسعي فإني ** رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليم ** وإنْ أمسي له حسب وخير

ويُقصيه الندي وتزدرَيه ** حليلته وينهره الصغير

ويُلفي ذو الغني وله جلال ** يكاد فؤاد صاحبه يطير

قليل ذنبه والذنب جم ** ولكن للغني رب غفور

وهذا السليك يصور لنا فقره ، وما لحق به من الجوع حتي أنه إذا قام لحاجته أخذه الدوار وتراءت له الخيالات والأطياف حيث يقول: [279]

ومانَلتُها حتي تصعلكتُ حقبة ** وكدتُ لأسباب المنية اعرف

وحتي رأيت الجوع بالصيف ضربي ** إذا قمتُ تغشاني ظلال فأُسدف

2. غيابة الدولة والسلطة الجامعة

م يعرف الجاهلون الدولة الجامعة التي تبسط عليهم سلطانها ، وتفرض قوانينها، وتنظم شؤونهم وتسير حياتهم ، بل كان النظام القبلي هو السائد في الجزيرة العربية ، وكلما كانت القبيلة قوية كلما كانت أقدر علي بسط سيطرتها وفرض رؤيتها علي غيرها، فأصبحت القبيلة بنظامها هي السلطة المسيطرة لأمور الحياة السياسية والأجتماعية والاقتصادية لمن ينتمون لها.[280]

---

[278] *ديوان عروة بن الورد* ، دراسة أسماء أبو بكر (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1998م) ، ص: 79.

[279] *ديوان السليك* ، د. سعدي الضنادي (لبنان : دار الكتاب العربي ، 1994م)، ص: 84.

[280] أحمد سلمان مهنا ، *المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام* (رسالة الماجستير) ، غزة: كلية الأداب ، الجامعة الإسلامية ، 1428هـ ، ص: 5.

لقد أبي الصعاليك الخضوع لهذا السلطة "لأنهم لا يؤمنون بأي سلطان من أي نوع وتجد هذه النزعة شائعة في شعرهم". [281]

يقول الشنفري في اللامية مفصلا الحياة مع الوحوش الضارية علي حياة وسط مجتمع ظالم جائر متعسف: [282]

أقيموا بني أمي صدور مطيكم ** فإني إلي قوم سواكم لاميل

فقد حُمّت الحاجة والليل مقمر ** وشدت لطيات مطايا وأرحل[283]

وفي الأرض منأي للكريم عن الأذي ** وفيها لمن خاف القلي متعزل[284]

ولي دونكم أهلون سيد عملس ** وأرقط زُهْلول وعرفاء جيأل[285]

هم الأهل لا مستودع السر ذائع ** لديهم ولا الجاني بماجر يُخْذل

فاالذئب والضباع والنمور مجتمع الشنفري الجديد وأهله الذي يفضله علي أهله الحقيقين وقبيلته لأنهم احفظ للسر، وأقدر علي نصرته وحمايته ، وفيها من الخصال مالا يوجد عندهم إنها دلالة رمزية فيها ما فيها من التشهير بمجتمع البشر بكل سلبياته.

3. التمرد والخروج علي الأعراف السائدة

إن الصعاليك كانوا يتمردون علي الأعراف السائدة ، كانوا لا يتبعون قوانين المجتمع ولا نظامه. ومن شخصية الصعاليك، حيث التمرد والنفور، وكره الانقياد، ورفض العيش الذليل، والرضي بالقيم.
وهذا تأبط شرا يتمرد علي القبيلة وأعرافها ، محاولا فرض رؤيته عليها وإلا فإن في الأرض الواسعة ملاذا وملجأ له حيث يقول: [286]

إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي ** أن يسأل الحي عني أهل آفاق

أن يسأل القوم عني أهل معرفة ** فلا يخبرهم عن ثابت لاقي

لتقرَعنَّ علي السن من ندم ** إذا تذكرت يوما بعض أخلاقي

وهكذا نجد نزعة التحرر من السلطة والنفور منها شائع في شعر الصعاليك ومعني ذلك أن الصعلكة والسلطة – الحقيقة المتمكنة– لا يتفقان ، فقد وجدت أو بمعني أصح شاعت الصعلكة لعدم وجود هذه السلطة، ومفهوم ذلك أنه حيث توجد هذه السلطة لا توجد الصعلكة.

---

[281] دكتور عبد الحليم حفني ،*شعر الصعاليك منهجه وخصائصه* (مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1987) ، ص: 46.

[282] يوسف فرحات ، *ديوان الصعاليك* (بيروت: دار الجيل ، ب – ت) ، ص: 38.

[283] حمت: تهيأت – الطيات : الحاجات.

[284] القلي : البغض والعداوة .

[285] السيد الذئب – العملس : القوي – الأرقط : صفة النمر – الزهلول : الأملس – الجيأل : الضبع.

[286] *ديوان الصعاليك* ، ص: 148.

4. طبيعة الأرج في الجزيرة العربية

كانت الجزيرة العربية بطبيعتها الجغرافية المتميزة، تعتبر ملاذا آمنا للصعاليك، حيث الصحراء المترامية الأطراف ، والجبال العالية الممتدة، وندرة المياه وقلتها ، وصعوبة الطقس من حيث شدة الحر ، وشدة البرد. كل هذا جعل الصعلوك يشعر بنوع من الأمن علي نفسه، والبعد عن كل من يطلبه من أعدائه.[287] ويذكر بعض الباحثين أن لطبيعة الأرض والبيئة الجغرافية التي عاش عليها الصعاليك أثرا في تصعلكهم ، ولكنه أمر نسبي، ولا يمكن إطلاقة بصفة عامة ، لأنه يفضي إلي أن يصبح العرب جميعا من الصعاليك.[288]

لذلك كان عليه أن يكون عالما بمجاهل الصحراء ، يعرف دروبها وأوديتها ، وجبالها وواحاتها وطرق تجارتها ، حتي يعرف كيف يغزو وكيف يفر ناجيا بنفسه من عدوه.[289] ولا عجب أن تجد في شعر العرب عامة ، والصعاليك خاصة ما يصور لنا جانبا من طبيعة البيئة القاسية التي كانوا يحيون فيها. فهذا امرؤ القيس يصف واديا مجدبا مقفرا لا حياة فيه، يعوي فيه الذئاب الضارية فيقول :[290]

وواد كجوف العير قفر قطعته ** به الذئب يعوي كالخليع المعيل

فقلتُ له لما عوي إن شأننا ** طويل العنا إن كنتَ لما تَحَوَّلِ

كلانا إذا م نال شيئا أفاته ** ومن يحترثْ حرثي وحرثك يهزل

ويصف الشنفري البرد الشديد الذي يجعل صاحب القوس يكسرها وهي التي لا غني له عنها- كل يستدفئ بها فيقول :[291]

وليلة نحس يصطلي القوس ربها ** وأقطعه اللائي بها يتنبل

دعستُ علي غطش وبغش وصحبتي ** سعار وإرزيز ووجر وأفكُلُ

ويصف الحر الشديد الذي يجعل الإنسان يري خيوطا كخيوط العنكبوت من شدة الهاجرة ، فهذا الحر لا تحتمله حتي الأفاعي التي اعتادت العيش في الصحراء فهي تتململ تململ المريض علي فراشه فيقول:[292]

ويوم من الشعري يذوب لوابه ** أفاعيه في رمضائه تتململ

نصبت له وجهي ولا كن دونه ** ولا سر إلا الأتحمي المرعبل

---

287 *المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام* ، ص: 7.

288 *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه* ، ص: 63.

289 *المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام* ، ص: 7.

290 إبن النحاس ، *شرح القصائد المشهورات* ، جـ 1 (بيروت : دار الكتب العلمية ، 1985م) ، ص: 33.

291 الأستاذ الدكتور عبد الحليم حفني ،*شرح ودراسة لامية العرب للشنفري*(القاهرة: مكتبة الآداب 2008م) ،ص:27-28.

292 *نفس المصدر*: 30-31.

كل شيء في هذه الصحراء إذن قاس وعنيف ، فلا عجب أن تنجب أبناء قساة أشداء يألفونها، ويحيون فيها، لما تيسره لهم من الاختفاء في مجاهلها، وجبالها ومتاهاتها ، لذلك نجد أن الصعاليك علي الرغم من نشأتهم في أماكن قريبه من الخصب إلا أنهم يفضلون دائما أن يكونوا في كنف هذه الطبيعة صعبة المنال، فتجدهم يألفون الجبال والقفار والأماكن التي يخشي غيرهم ارتيادها.

أخلاق الصعاليك وخصائصهم

إننا إذا ذهبنا إلي حياة الصعاليك وأشعارهم ، نري أنهم يتميزون بالخصائص المختلفة. ولهم مميزات شتي وهي كالتالي:

1. الفقر وحدة الجوع

فبالرجوع إلي أخبار الصعاليك، نجد أن الفقر صفة بارزة ومميزة لديهم، فكل الصعاليك كانوا فقراء حتي عروة بن الورد سيد الصعاليك كان صعلوكا فقيرا مثلهم، ولذلك نجد في شعره كثيرا من وصف حالة الفقر وما يتكبده في سبيل الغني من جهد ومشقة من أجل نفسه وأصحابه الصعاليك فيقول داعيا الناس إلي طلب الغني:[293]

دعيني للغني أسعي فإني ** رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليم ** وإنْ أمسي له حسب وخير

ويُقصيه الندي وتزدرَيه ** حليلته وينهره الصغير

وفي موضع آخر يحض الناس علي طلب الأمعاش ورفض الذل والسؤال ويقول:[294]

إذا المرء لم يطلب معاشا لنفسه، ** شكا الفقر، أو لام الصديق، فأكثرا

وصار علي الأذنين كلا، وأوشكت ** صلات ذوي القربي له أن تنكرا

وما طالبُ الحاجات، من كل وجهة ** من الناس إلا من أجدَّ وشمّرا

فسر في بلاد الله، والتمس الغني، ** تعش ذا يسار، أو تموت فتعذرا

وفي الحقيقة كان الفقر وشدة الجوع من الأسباب الرئسية التي أثارت حفيظة هذه الفئة من الناس وجعلتهم قطاع طرق يسلكون أسلوب القوة والتمرد.

2. الفخر بالشجاعة والعدو السريع

الصعاليك كانوا شجعانا مغامرين لا يبالون بالموت في سبيل تحقيق أغراضهم. فحياتهم تتطلب مثل هذه الصفات ، فهم كانوا دائما في حالة مطاردة وكر وفر وتضرب بهم الأمثال في شدة العدو، فيقال:

---

293 *ديوان عروة بن الورد* ، ص، 79.
294 *المصدر السابق* ، ص: 77.

(أعدي من الشنفري)[295] وامتازوا جميعا بسرعة الحركة والخفة والعدو الخبرة بدروب الصحراء. يقول عروة بن الورد في جواب زوجته التي كانت تلومه علي حياته القائمة علي المخاطر والغزوات:[296]

أقلي علي اللوم يا بنت منذر، ** ونامي ، إن لم تشتهي النوم، فاسهري

ذريتي ونفسي، أم حسان، إنني ** بها، قبل أن لا أملك البيع، مشتري

أحاديث تبقي، والفتي غير خالد، ** إذا هو أمسي هامة فوق صير

فإن فاز سهم للمنية لم أكن ** جزوعا، وهل عن ذاك، متأخر

ويقول في وصف الصعلوك الحقيقي:[297]

ولكن صعلوكا، صفيحة وجهه ** كضوء شهاب القابس المتنور

مطلا علي أعدائه يزجرونه ** بساحتهم، زجر المنيح المشهر

إذا بعدوا لا يأمنون اقترابه ** يشوف أهل الغائب المتنظر

فذلك إن يلق المنية يلقها ** حميدا، وإن يستغن يوما، فأجدر

فالصعلوك الحقيقي عند عروة بن الورد هو الصعلوك الشريف الأبي الذي يتلألأ وجهه قوة ونضارة كأنه كوكب منير، وهو الصعلوك الجريء المغامر الذي يرعب أعداءه ولا يبالي بهم، فإن قتل كان مشكورا مذكورا بالجرأة، وإن غنم كان بالغنيمة جديرا.

3. تحمّل المشاق ابتعادا عن الذل

هذه قيمة رفيعة تطرّق إليها أشعار االصعاليك . فهم أباة ضيم لا يقبلون الذل في سبيل لقمة العيش ويفضلون الجوع علي الذل والموت علي الخضوع، يقول أبو خراش الهزلي:[298]

وإني لاتوي الجوع حتي يملني ** فيذهب لم يدنس تيابي ولا جرمي

واغتبق الماء القراح فانتهي ** إذا الزاد امسي للمزجّ ذا طعم

مخافة أن الحيا برغم وذلة ** وللموت خير من حياة علي رغم

فهو يتحمل الجوع حتي ينكشف عنه دون أن يقبل فيه ضيما وعارا، ويكتفي بشرب الماء القراح، بينما البخلاء حوله يتمتعون بأنواع الأطعمة والأشربة، ويفعل كل ذلك حتي لا يوصم بعار ويبتعد عن الذلة والخضوع، لأن الموت عنده أولي من حياة فيها إرغام.

---

[295] الميداني النيسابوربي ، أبو الفضل أحمد بن محمد، *مجمع الأمثال*، ج2 (بيروت: دار المعرفة، ب – ت) ، ص: 46.

[296] *ديوان عروة بن الورد* ، ص: 68.

[297] *المصدر السابق*، ص: 69.

[298] الدكتور حسن سرباز ((*الصعاليك وشعرهم في العصر الجاهلي*)) آفاق الحضارة الإسلامية ، عدد 25 (ربيع و صيف 1389هـ) ، ص:44.

والصعاليك كانوا يفضلون تحمل الجوع علي قبول منة الآخرين.[299] ويقول الشنفري في ذلك:[300]

أديم مطال الجوع حتي أميته ** وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

وأستفّ ترب الأرض كيلا يري له ** عليّ من الطول امرء متطول

ولولا اجتناب الذأم لم يُلفَ مشرب ** يعاش به إلا لديّ ومأكل

ولكن نفسا مُرة لا يقيم بي ** علي الذأم إلا ريثما أتحول

فهو يتحمل الجوع ويتجول في الفلوات ويبتلع غبارها كي لا يري منّة الممتنين وتكبر المتكبرين، ولا يتحمل كل هذا لعجزه، بل لولا تجنب النقص والعار لكان يستطيع أن ينال كل ما يشتهيه ولكن نفسه الأبية تأبي عليه أن يبقي علي ذل وهوان.

4. الإيثار والكرم

ويصل الصعاليك إلي مثالية خلقية رفيعة لا تقل جمالا عن مثالية عنترة بن شداد العبسي حين يتحدثون عن إيثار الآخرين علي أنفسهم، وبذلهم للفقراء والمعوزين، وكأنما تحولت الصعلكة في أواخر العصر الجاهلي إلي نظام يشبه نظام الفروسية، لإنها وإن كانت قائمة علي السلب والنهب ولكنهم كانوا لا يسلبون ولا ينهبون سيدا كريما بل إنما كانوا يسلبون البخلاء والأشحاء.[301]

يقول عروة بن الورد في جواب أخيه الأكبر الذي كان يلومه علي نمط عيشه و صعلكته ويفخر عليه برفاهته:[302]

إني امرؤ عافي إنائي شركة، ** وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أتهزأ مني أن سمنتَ، وأن تري ** بوجهي شحوب الحق، والحق جاهد

أقسم جسمي في جسوم كثيرة، ** وأحسو قراح الماء ، والماء بارد

وعروة يعبر عن معني إنساني رفيع، إذ عيره أخوه الأكبر بالشحوب والهزال فيقول له: يشركني في إنائي كثير من الفقراء المحتاجين والعفاة المعوزين، وأنت تأكل وحدك ولا يشركك أحد، ولذلك سمنت وأما أنا فأصبحت ضامر البطن، نحيل الجسم ، وشاحب اللون، وما شحوب جسمي إلا أثر من آثار قيامي بحقوق هؤلاء المحتاجين، فلست أنا خليقا بالهزء والسخرية، بل أنت الأحري بهما، ثم قال: أقسّم جسمي في جسوم الفقراء أي أقسّم طعامي بيني وبينهم، بل كثيرا ما أوثرهم علي نفسي.

5. الصعاليك لم يجدوا عيبا في عملهم :

---

299 محمد علي آذرشب ، *الأدب العربي وتاريخه حتي نهاية العصر الأموي* (طهران: سمت، 1371هـ)، ص: 77.

300 *لامية العرب للشنفري* ، ص: 15-16.

301 شوقي ضيف، *المصدر السابق* ، ص: 376.

302 *ديوان عروة بن الورد* ، ص: 61.

إن الصعاليك لم يجدوا عيبا في عملهم بل كانوا يفاخرون به ويرونه نوعا من الفتوّة والقصاص من البخلاء والتضامن الاجتماعي، يقول أحد الصعاليك مفتخرا: [303]

وعيابه للجود لم يدر أنني ** بإنهاب مال الباخلين موكل

غدوت علي ما احتازه فحويته ** وغادرته ذا حيرة يتململ

وقد ظهرت أخلاق الصعاليك في كتابة محمد رضا مروَّة: وقد حقق هؤلاء وجودهم بحد السيف، وفرضوا حياتهم علي المجتمع بالقوة.[304] وكانوا أصحاب بأس وشدة، وشجاعة نادرة، وكانوا عدائين عدوا ضرب به المثل، صابرين متصبرين، بصيرين بالصحراء ودروبها ومساربها، وبالجبال وشعابها ونقابها، وبالأسواق وأيامها ومواسمها.وبمناطق الخصب والخير، ومواضع الثراء.[305]

الإسلام والصعلكة

جاء الدين الإسلامي المنتخب بالله سبحان وتعالي مبشرا بعهد جديد ، عهد نور وهداية ، أمن وأمان، جاء ليوحد الناس علي دين رباني واحد ، أنار به القلوب، فرققها وهذبها ونقاها من كل شائبة تشوبها ، فأشرقت الأرض بنور ربها، واتنارت بنور الهداية والإيمان ، فتغيرت النفوس، وتلاشت الأحقاد، وأصبحت الأمة جسدا واحدا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

لقد بدأ التشريع الإسلامي يوضح الأسس السليمة للمجتمع المسلم فوضع القوانين الصارمة التي تحد من كل عمل من شأنه أن يعكر صفو الحياة ، خصوصا تلك الأعمال التي عاني منها المجتمع أشد المعاناة مثل قطع الطريق، والإغارة علي القوافل والغزو والسلب والنهب والقتل وغيره.

فهذا رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم يعد أصحابه بالأمن والأمان الذي ينشدونه والذي لا يتحقق إلا بانتشار الدين الجديد قائلا: " والله ليتمن الله هذا الامر حتي يسير الراكب من صنعاء إلي حضرموت لا يخشي إلا الله والذئب علي غنمه ولكنكم تعجلون." [306]

ووقف القرآن الكريم موقفا حازما من كل من تسول له نفسه تعكير صفو الحياة واستتباب الحرمات والأموال، وقطع الطريق وإرهاب الناس، قال تعالي : ((إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .)) [307]

---

[303] الدكتور حسن سرباز، *المصدر السابق*، ص: 45.

[304] محمد رضا مروة ، *الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم*، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية ، 1990م) ، ص: 9.

[305] *المصدر السابق*، ص: 9.

[306] أبو داؤد السجستاني، *سنن أبي داؤد* ، ج3 (بيروت: دار الكتاب العربي، ب – ت)، ص:1. رقم الحديث:2651.

[307] *القران الكريم* ، سورة المائدة: 33-34.

لا عجب أن نري بعد ذلك أن الصعلكة أصبحت غريبة في المجتمع المسلم بل لم يعد محل فخر كما كانت في الجاهلية لهذا نري أن كثيرا من الصعاليك يترك الصعلكة ويعلن توبته، وتنخرط في الدين الجديد الذي طابت له نفسه بعد أن قضي علي الفوارق الاجتماعية فلا فرق لعربي علي أعجمي إلا بالتقوي وعدل في تقسيم الأرزاق بين جميع أراد المجتمع. ومن هؤلاء التائبين الأحيمر السعدي [308] الذي كان سيفه يهدد التجار وقوافلهم كما يقول:[309]

يعيرني الإعدام والبدو معرض ** وسيفي بأموال التجار زعيم

وكان يستبشر إذا ما سمع نهيق حمار لأنه يؤذن باقتراب التجار حيث يقول:[310]

نهق الحمار فقلت أيمن طائر ** إن الحمار من التجار قريب

ثم تاب فلم يخف حنينه إلي عادة سيطرت علي حياته، ولكنه مع هذا الحنين مصر علي التوبة بل ناصح للصعاليك بأن يسلكوا طريق التوبة فيقول: [311]

أشكو إلي الله صبري عن زواملهم ** وما ألاقي إذا مروا من الحزن

فرب ثوب كريم كنت آخذه ** من القطار بلا نقد ولا ثمن

قل للصوص بني اللّخناء يحتسبوا ** بز العراق وينسوا طُرفة اليمن

ومن التائبين يزيد بن الصقيل العقيلي، والذي تاب واطمأن للتوبة، وكان يسرق الإبل ، ثم تاب، وقتل في سبيل الله، يقول مقارنا بين حالة قبل التوبة وبعدها: [312]

ألا قل لأرباب المخائض أهملوا ** فقد تاب مما تعلمون يزيد

وأن امرءا ينجو من النار بعدما ** تزود من أعمالها لسعيد

ومن الذين تابوا وتركوا الصعلكة في الإسلام، أبو خراش الهذلي الذي أسلم وعاش بعد النبي صلي الله وسلم مدة ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[313]

---

[308] الأحيمر بن فلان بن حارث بن يزيد السعدي من هوازن من شعراء العصر العباسي . توفي حوالي سنة 170 هـ / 787 م شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان لصاً فاتكاً مارداً من أهل بادية الشام .أتى العراق وقطع الطريق فطلبه أمير البصرة سليمان بن علي ابن عبد الله بن عباس ففر فأهدر دمه وتبرأ منه قومه. عاش الأحيمر السعدي بين الدولتين الدولة الأموية و الدولة العباسية و كان يسكن بادية الشام فطرده أهله لكثرة جناياته فجاء إلى العراق وراح يقطع طريق القوافل وصار لصا فاتكا ماردا فطلبه والي البصرة فهرب إلى الفلوات وصاحب الوحوش وكان يقول: كنت أتي الظبي حتى أخذ بذراعيه وما كان شيء من بهائم الوحوش ينكرني إلا النعام و لأنه خليع طريد فقد ظل مغموراً. الأحيمر_السعدي/http://ar.wikipeia.org/wiki

[309] أبو علي إسماعيليل بن القاسم القالي البغدادي ، *الأمالي في لغة العرب*، ج1 (بيروت: دار الكتب العملية، 1398هـ) ، ص:5 .

[310] إبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، *الشعر والشعراء* ، صححه وعلق حواشيه مصطفي أفندي السقا، ط2، (القاهرة : مطبعة المعاهد، ب- ت)، ص: 307.

[311] *ديوان عروة* ، ص: 38.

[312] أحمد الغنام ، *ارق المواعظ ما كانت من تائب* ، http://www.dhifaaf.com/vb/showthread.php?t=11380

[313] الإمام أبو الفرج الإصبهاني ، *الأغاني* ، جزء 21 (بيروت: دار الثقافة ، 1990م) ، ص: 230 وما بعدها.

ومنهم عبدة بن الطبيب الذي أسلم وشهد مع المثني بن حارثة قتال هرمز سنة 13 هـ، وله في ذلك آثار مشهورة، وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن.[314]

لم يقض الإسلام علي الصعلكة قضاء تاما، بل بقيت في جميع مراحل الدولة الإسلامية وإن كانت قد ضعفت في صدر الإسلام، وما إن بدأت الخلافات تدب بين المسلمين طوائف وأحزاب، ويستشري القتال، وتتقطع الأوصال، وتشتعل الفتن ، وتضعف السلطة الحاكمة حتي بدت الصعلكة تظهر من جديد ، ولكنها تميزت عن صعلكة الجاهلية بالطابع الفردي، لأنها ظلت بعد الإسلام أقرب للشذوذ الذي لا يطاد يخلو منه مجتمع من المجتمعات ولكن الصعلوك ظل منبوذا في المجتمع المسلم، مما جله يفر من الناس خوفا من العقاب الذي قد يلقاه، يقول الأحيمر السعدي مصورا أنسه بالذئب وخوفه من الناس: [315]

وإني لأستحي من الله أري ** أجرّر حبلا ليس فيه بعير

وأن اسأل الحبس اللئيم بعيره ** وبعران ربي في البلاد كثير

عوي الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوي ** وصوت إنسان فكدتُ اطير

يري الله أني للأنيس لشانئ ** وببغضهم لي مقلة وضمير

وهذا شبيب بن عمرو بن كريب يفر من علي بن أبي طالب علي فرس له تسمي العصا وكان علي قد أرسل في طلبه ابني شميط، ففر منه ويذكر ذلك قائلا:[316]

ولما أن رأيت ابني شُميط ** بسكة طئ والباب دوني[317]

تجللت العصا وعلمت أني ** رهين مخيّس إن أدركوني [318]

ولو أني لبثت لهم قليلا ** لجُرّوني إلي شيخ بطين[319]

شديد مجامع الكتفين باق ** علي الحدثان مختلف الشؤون

فقال علي بن أبي طالب معلقا لما سمع: "والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو ظفرت به لصدقت ظنه ." وهذا صاحب شرطة يوسف بن عمر يظفر بأبي الطمحان القيني فيحلق شعره فيقول في ذلك:[320]

---

[314] *المفضليات*، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و و عبد السلام محمد هارون،ط6 القاهرة: دار المعارف ، بـ ت) ، ص: 134.

[315] *ديوان عروة* ، ص:28.

[316] رقم الحديث: 874 (حديث موقوف) الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ الْمَدَائِنِيُّ ، عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَ : " كَانَ شَبِيبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ كُرَيْبٍ الطَّائِيُّ يُصِيبُ الطَّرِيقَ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ أَحْمَرَ بْنَ شُمَيْطٍ وَأَخَاهُ ، فنذر بِهِمْ ، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ ، يُقَالُ لَهُ : الْعَصَا ، وَهَرَبَ ، وَقَالَ : وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَيْ شُمَيْطٍ بِسِكَّةِ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهِينُ مُخَيَّسٍ إِنْ يَثْقَفُونِي فَلَوْ أَنْظَرْتُهُمْ شَيْئًا قَلِيلا لَسَاقُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ شَدِيدِ مَجَالِزِ الْكَتِفَيْنِ صُلْبٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مُجْتَمِعِ الشُّئُونِ.- موسوعة الحديث:
http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=196&pid=124815&hid=874

[317] السكة : السطر من الشجر

[318] العصا: إسم فرس ؛ مخيس : إسم سجن.

[319] الشيخ البطين : يقصد علي كرم الله وجهه.

[320] http://lib.eshia.ir/40010/1/386

وبالحيرة البيضاء شيخ مسلط ** إذا حلف الأيمان بالله برّت[321]

لقد حلقوا منها غدافا كأنه ** عناقيد كرم أينعت فاسبطرت[322]

ومن الشعراء الذين هربوا من الحجاج مالك بن الريب المازني[323] وفي ذلك يقول: [324]

إن تُنصفونا يال مروان نقترب ** إليكم وإلا فأذنوا ببعاد

فإن لنا عنكم مزاحا ومزحلا ** بعيس إلي ريح الفلاة صوادي

....الأبيات سالفة الذكر.

وهذا أبو النشناش النهشلي الذي كان يعترض القوافل في شذاذ من العرب بين طريق الشام والحجاز فيحتاجها، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده مدة، ثم أمكنه الهرب في حين غفلة، فقال في ذلك شعرا سار فيه علي نهج صعاليك العرب في فخرهم بالحصول علي المغانم والأسلاب، وأن العيش يطلب من صاحبه الجرأة وألا يبالي بالموت في سبيل الظفر بما يغنمه من المال. يقول:[325]

وسائلة أين الرحيل وسائل ** و من يسأل الصعلوك أين مذاهبه

وداوية يهماء يُخشي بها الردي ** سرت بأبي النشناش فيها ركائبه[326]

ليدرك ثأرا أو ليدرك مغنما ** جزيلا وهذا الدهر جمّ عجائبه

إذا المرء لم يسرح سواما ولم يُرح ** سواما ولم تعطف عليه أَقاربه[327]

فلَلْموت خير للفتي من قعوده ** فقيرا ومن مولي تدِبّ عقاربه[328]

ولم أر مثل الهم ضاجَعَه الفتي ** ولا كسواد الليل أخفق طالبه

فمت معدما أو عش كريما فإنني ** أري الموت لا ينجو من الموت هاربه

ولو كان شيء ناجيا من منية ** لكان أُثير يوم جاءت كتائبه[329]

إنما حياة الصعلوك أيما وجد، حياة كلها حركة ونشاط، حياة لا خمول فيها، أمواج متلاطمة من الكر والفر، والجوع والشبع، والخوف والأمن والحل والترحال.

---

321 الحيرة: بلد بالكوفة.

322 اسبكرت: طالت.

323 هو / مالك بن الريب من بني مازن التميمي شاعر مقلّ لم تشتهر من شعره إلا هذه القصيدة ومقاطع شعرية في الوصف والحماسة وردت في كتاب الأغاني وكان مالك شابا شجاع فاتكاً لا ينام الليل إلا متوشحاً سيفه ولكنه استغل قوته في قطع الطريق هو وثلاثة من أصدقائه . وفي يوم مر عليه / سعيد بن عثمان بن عفان وهو متوجه لإخماد تمرّد في خُرسان فأغراه بالجهاد في سبيل الله بدلاً من قطع الطريق ، فاستجاب مالك لنصح سعيد وذهب معه وأبلى بلاءً حسناً ، وفي عودته إلى وادي الغضا في نجد وهو مسكن أهله ، مرض مرضاً شديداً بسبب لدغة ، فأحس بالموت.
الشاعر / مالك بن الريب المازني التميمي ؛ http://www.sobe3.com/vb/showthread.php?t=19042

324 *المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام* ، ص: 12.

325 *ديوان الأصمعيات* ، تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي (بيروت: دار صادر، 2005م) ، 131-133.

326 داوية: المفازة البعيدة الأطراف ؛ اليهماء: الفلاة التي لا ماء فيها ، ولا يهتدي لطرفها.

327 يسرح: سرحت الإبل رعت، (اللوام) الإبل الراعية.

328 تدب عقاربه : كناية عن الأذي.

329 أُثير : بضم الهمزة هو أثير بن عمرو الكوني الذي دعي لعلاج علي بن إبي طالب ، وكان أبصر الأطباء بالطب.

إنه الإسلام العظيم الذي حارب الصعلكة حربا لا هوادة فيها، جعل الصعلوك يشعر شعورا صادقا أن الحياة في المجتمع المسلم لا تسيقيم للصعلوك إلا بتركه الصعلكة، وإلا فإن عليه أن يغادر هذا المجتمع، إلي مكان يتسع له لا يضيق به، وأني له هذا المكان؟

الباب الثالث

حياة أبرز الشعراء الصعاليك

- ❖ الشعراء الصعاليك وطوائفهم
- ❖ حياة أبرز الشعراء الصعاليك ومساهمتهم في الشعر الجاهلي

الشعراء الصعاليك وطوائفهم

تشكل الصعلكة في سياقها التارخي العقاب الاجتماعي الأمثل لأولئك الأفراد الخطرين الذين لا يعترفون بالأعراف ولا يعرفون لهم سلطة ولا سلطان، هم الذين لا تملك القبيلة وسائل كافية لتحمل تبعات أفعالهم، كما أنهم الأشخاص الذين لا يحترمون مبادئ الطاعة والولاء المطلق لمنطق الجماعة.

ففي هذه الرسالة قد استعمل لفظ الصعلوك للفقير الذي لا يملك من المال ما يعينه علي أعباء الحياة، ولكن لم تقف هذه اللفظة في الجاهلية عند دلالتها اللغوية الخالصة، بل قد أخذت تدل علي من يتجردون للغارات وقطع الطرق وسموا بالصعاليك، ونجد منهم في الجاهلية ثلاث طوائف:

1. طائفة الخلعاء والشذاذ
2. طائفة الأغربة السود
3. طائفة الفقراء المتمردون [1]

طائفة الخلعاء والشذاذ:

وهم أولئك الذين طردتهم قبائلهم من حماها، وتبرأت منهم، وأعلنت أنهم لم يعودوا ضمن وصايتها ولا تحت حمايتها، فهم لا يمثلونها وهي لا تمثلهم، ولا يوجد صلة بينها وبينهم، وعلي هذا الأساس فهي لا تتحمل تبعات تصرفاتهم، ولا تحتمل لهم جريرة ولا تطالب بأخري يجرها أحد عليهم، وكان يتم هذا الإلان أو هذا التبرؤ عادة في الأسواق التي يؤمها القبائل العربية فينادي بأن فلانا قد تم خلعه من قبيلته، ومن يومها يصبح هذا الشخص بلا مأوي ولا حماية، فتصبح الصعلكة هي وسيلته الوحيدة لضمان حياته وتأمين رزقه، وهذا بعد أن يقوم بمحاولات حثيثة من أجل الدخول في جوار إحدي القبائل الأخري، ومن الذين يمثلون هذه الطائفة نذكر: حاجز الأزدي، قيس بن الحدادية، وأبي الطمحان القيني.[2]

طائفة الأغربة السود:

والعرب تطلق لفظ أو تسمية الأغربة علي أولئك الأشخاص من أبناء الإماء السود أو الحبشيات، الذين سري إليهم السواد من أمهاتهم. وكانت العرب فيما عرف عنها تبغض لون السواد بقدر ما تحب لون البياض، ومن ثم كان لونهم هذا حاجزا دون اعتراف آبائهم بهم، ضف إلي ذلك فهم من الهجناء لأن دماءهم ليست عربية صريحة بل خالطها دم أجنبي لا يصل في نقائه إلي درجة نقاء الدم العربي، ومن أولئك نذكر: تأبط شرا، والشنفري، والسليك بن السلكة، "فالسود بخروجهم عن المجتمع وبرفضهم له في الظاهر أو الباطن، يركزون علي الفرد لا علي النوع، فالفرد عندهم كما هو الحال عند الوجودين، هو

---

[1] *الغربة في الشعر الجاهلي* ، ص: 130.
[2] *نفس المصدر*، ص: 130.

الوجود الحقيقي، أما النوع الإنساني فصوره ليست لها حقيقة خارجة عن الوجود، ومتي كان الفرد المحسوس هو الوجود الحقيقي، فإنه لا ينبغي التضحية به من أجل صورة لا وجود لها في عالم الحقيقة" [3]، فهم بخروجهم سعوا إلي إثبات ذواتهم وكفاءتهم للعرب البيض أو الصرحاء، ومحاولة انتزاع الاعتراف المغيب بهم، كل ينثل نفسه.

طائفة الفقراء المتمردين:

وكان القاسم المشترك بين أفراد هذه الطائفة هو الفقر المدقع، إنه الفقر الذي يغلق أبواب الحياة والذي يدفع بصاحبه إلي نوع من عدم التوافق الاجتماعي، فيصنع منه متمردا ساخطا علي المجتمع الذي يعيش فيه، وكانت صعلكتهم تنطوي علي أفكار فلسفية ومسوغات نظرية، تحمل بذرة الثورة علي الأوضاع السياسية والاقتصادية وغيرها من الأوضاع التي ترفع أناسا فوق الرؤوس وتضع أناسا في الحضيض الأسفل، ومن الذين جسدوا هذه الطائفة: عروة بن الورد ومن كان يلتف حوله من فقراء العرب، وكذا تلك الجماعة الكبيرة من صعاليك هذيل، "حتي لقد عرف علي هذيل أنها قبيلة الغزاة الشذاذ، أجل كثر فيها هؤلاء الذين اعتادوا أن يقيموا حياتهم علي ما ينهبونه من غيرهم، فكنا بذلك نري الصراع يأخذ طريقين: طريقا جماعيا ترضاه القبيلة وترسم له وتسير فيه، وطريقا فرديا كان في الحق بابا هاما من أبواب الرزق في حياة الصعاليك الذؤبان."[4]

وكتب محمد رضا مروة في بيان طبقات الصعاليك:" وتحت تأثير الظروف الإقتصادية والنظم الاجتماعية تكون الصعاليك في الجاهلية من ثلاث طبقات:

1 – طبقة الفقراء مثل عروة بن الورد. وبعض القبائل الفقيرة مثل هذيل وفهم.

2 – طبقة الخلعاء مثل حاجز الأزدي وقيس بن الحدادوية وأبي الطمحان القيني.

3 – طبقة الأغربة السود مثل تأبط شرا، والشنفري، والسليك بن السلكة."[5]

من البيان الآنف عدد الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي سبعة. وهم عروة بن الورد، تأبط شرا، والشنفري، والسليك بن السلكة، حاجز الأزدي وقيس بن الحدادوية وأبي الطمحان القيني. وزاد د.حسن جعفر نور الدين عليهم سبعة من الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي وهم: الأعلم الهذلي، جحدر بن ضبيعة بن قيس، صخر الغي، عبد يغوث الحارثي، عمرو بن براقة الهمداني، عمرو بن عجلان، ومفزع الليل. [6] وإني أريد أن استثني إسم الشاعر الصعلوك أبا الطمحان القيني من قائمة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي ، لأنه كان شاعرا مخضرما، أدرك الجاهلية والإسلام فأسلم ولم ير النبي صلي الله عليه وسلم. ويوجد فوق تسعة من الشعراء الصعاليك المخضرمين. وإني أريد أن أحدد

---

[3] عبد بدوي، *الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي* (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م)، ص: 316.

[4] أحمد كمال زكي،*شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي*(القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنسر1969م) ، ص:27.

[5] *الصعاليك في العصر الأموي* ، ص: 10.

[6] د.حسن جعفر نور الدين ، *موسوعة الشعراء الصعاليك* ، الجزء الثاني (بيروت: رشاد برس، 2007م) ، ص:7.

رسالتي في للشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي لكي لا تطول رسالتي ولا يجاوز عنوانها. فعدد الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي ثلاثة عشر. وهم:

1. عروة بن الورد
2. الشنفري
3. تأبط شرا
4. السليك بن السلكة
5. الأعلم الهذلي
6. عمرو بن براقة الهمداني
7. جحدر بن ضبيعة بن قيس
8. صخر الغي
9. حاجز بن عوف الأزدي
10. عبد يغوث الحارثي
11. قيس بن الحدادية
12. عمرو بن عجلان
13. مالك بن حريم الهمداني

حياة أبرز الشعراء الصعاليك ومساهمتهم في الشعر الجاهلي

عروة بن الورد

ينتهي نسب عروة إلي قبيلة عبس، فهو عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هُريم بن لديم بن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس. [7] وقيل عن سلسلة نسب عروة الورد في كتاب رغبة الآمال: عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن سفيان بن ناشب من بني عبس بن بفيض بن ريث إبن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. [8] شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدَّمين الأجواد. [9] أما صعلكته فعن حاجة وعن فقر، وعن رغبة في إغاثة ذوي الحاجة. [10] عاش بجوار المدينة. ولد من أب تتشاءم به قبيلته عبس، لأنه جر عليها حربا. وأم هندية أقل من أبيه شرفا. [11] وكان لأبيه مقام محمود في حرب داحس. ومن أجل ذلك مدحه عنترة. [12] وهو الملقب بعروة الصعاليك، [13] لجمعه إياهم، وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزي. [14] وقال المبرد: إنما سمي عروة الصعاليك، لأنه كان إذا شكا إليه فتي من فتيان قومه الفقر، أعطاه فرسا رمحا، وقال له: إن لم تستغن بهما فلا أغناك الله. وقيل: لقب بذلك لقوله:

لحا الله صعلوكا إذا جن ليله ** مضي في المشاش آلفا كل مجزر[15]

وهو أيضا لقب بعميد الصعاليك وزعيم الصعاليك. [16] وبأبي الصعاليك. [17] وكان بنو عبس يقدرون عنترة حق قدره بطلا أكثر منه شاعرا، علي حين كانوا يرون عروة أشعر الشعراء. [18] نشأ عروة وهو يحمل عقدة الاضطهاد.. اضطهاد أبيه له ، وتفضيله أخاه الأكبر عليه.. مثلما عاني من عقدة احتقار قومه له

---

[7] الدكتور يوسف خليف، *الشعر اء الصعاليك في العصر الجاهلي* ، ط3 (القاهرة: دار المعارف، ب – ت) ص: 322. وفي شرح التبريزي علي حماسة إبي تمام " عروة بن الورد بن حابس بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن سفيان بن هرم ب عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس " (8/2) وفي تاريخ اليعقوبي " عروة بن الورد بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن سفيان هرم بن عوف بن غالب بن قطيعة بن عبس." (309/1)

[8] سيد بن علي المرصفي ، *رغبة الآمال من كتاب الكامل*، الجزء الثاني(القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ب – ت) ، ص:104.

[9] أبو الفَرَج الأصفهاني ،*كتاب الأغاني*، الجزء الثالث، ط1 (القاهرة: دار الكتب المصرية ، 1929م) ص: 73.

[10] حنا الفاخوري ، *الجامع في تاريخ الادب العربي الأدب القديم* ، ط1(بيروت: دار الجيل ، 1986م)، ص: 173.

[11] *الموسوعة العربية الميسرة* ،المجلد الرابع، الطبعة الأولي (بيروت: المكتبة العصرية ، 2010م) ص: 2239.

[12] كارك بروكلمان، *تاريخ الأدب العربي*، التعريب: الدكتور عبد الحليم النجار ، الجزء الأول ، ط 5 (القاهرة: دار المعارف، ب – ت) ، ص: 109.

[13] أبو زيد محمد بن إبي الخطاب القرشي ، *جمهرة أشعار العرب* (بيروت: دار صادر، ب– ت) ، ص: 205.

[14] كامل سلمان الجبوري ، *معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتي سنة2002م* ، الجزء الثالث، ط1 (بيروت : دار الكتب العلمية، 2003م) ، ص: 380.

[15] الدكتور سامي مكي العاني *معجم ألقاب الشعراء*ط1 (دبي: مكتبة الفلاح،1982م) ، ص:184-149. إبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري*ثمار القلوب في المضاف والمنسوب* تحقيق وشرح إبراهيم صالح ، ط1 (ب – م : دار البشائر، 1994م) ،ص : 197.

[16] *موسوعة الشعراء الصعاليك* ، ص: 67.

[17] http://al-hakawati.la.utexas.edu/2011/12/27/عروة-بن-الورد.

[18] *كارك بروكلمان*، الجزء الأول: ص: 109.

لدنو منزلة أمه في نسبها عن منزلة أبيه وقومه. [19] ظلمه أبوه في معاملته، فثارت نفسه علي الظلم الاجتماعي، وألف عصابة من العصاليك تغير علي الأغنياء وتوزع الغنائم علي الفقراء. [20]

عاش عروة متبرما بل ناقما من خؤولته، وكثيرا ما هجاهم، فلجأ إلي الصعلكة يجد فيها متنفسا يخفف عنه شيئا من شعوره الدائم بالاضطهاد، لكنه لم يكن صعلوكا فرديا، همه الغزو والسلب والنهب وكسب الغنائم والتلذذ بها.مثل الشنفري، وتأبط شرا، لكنه كان صعلوكا ذا أفكار تنطلق من احساسه بضرورة العدالة الاجتماعية. [21]عندما يعم القحط وينحبس المطر، فيدب الجوع في الصعاليك ، ولا يجدون إلا أبواب كرام الناس مفتوحة ، ومنها باب عروة ، فيبسط لهم يده، ويجود عليهم بما بقي لديه. [22] فكان يقسم ما يحصل عليه غزوة بعد غزوة علي أصحابه من الصعاليك بالتساوي، ويحتفظ لنفسه بحصة لا تزيد علي حصة أحدهم بشيء.حتي لقب أبا الصعاليك.. [23] ذلك أن جماعة أمحلت في عام جدب فجاؤوا إليه يصرخون " يا أبا الصعاليك أغثنا" فقسّم ما كان لديه عليهم ثم انطلق بهم يغزو البخلاء والموسرين ليقسّم ما يحصل عليهم وهو كأحدهم. [24]

جمع فيه صفات الصعلكة إلي درجة عالية من الشجاعة، وكرم الأخلاق، وكبر النفس، وبعد الهمة، والتصون عن الفحش، حتي قال معاوية الكبير: " لو كان لعروة بن الورد ولد لأحببت أن اتزوج إليهم"، [25] وقد فضله بغضهم علي حاتم في الكرم. [26]كما روي عن عبد الملك لشهرته بالجود والسماحة : " من زعم أن حاتما [27] اسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد !" [28] ولو شاء عروة بن الورد ان يكون غنيا لكان، لكن مذهبه في الحياة لم يسمح له بذلك، فلا وجود لثروة شخصية في ذهن رجل ما كان يستطيع ان يصم اذنيه عن نداء المحتاجين كما فعل الآخرون، وقد شرح عروة مذهبه في معرض الرد على غني متكرش عاب عليه فقره ونحوله فشرح ابو الصعاليك السبب ببيتين من در وجوهر وشموخ يكشفان تجليات روحه الحرة وفروسيته الروحية المبرأة من الانانية: [29]

---

19 عبد عون الروضان، *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ط1 (الأردن- عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع، 2001م) ، ص: 201.

20 *الموسوعة العربية الميسرة* ، م4 ، ص: 2239.

21 *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 201.

22 *موسوعة الشعراء الصعاليك* ، الجزء الثاني، ص:68

23 *المصدر السابق*، ص: 201.

24 *نفس المصدر*، ص: 201.

25 *المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو* ، الجزء الأول (في العصر الجاهلي) ، بقلم فؤاد أفرام البستاني(بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ب- ت) ، ص: 19.

26 عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول، ط7 (بيروت: دار العلم للملايين، 1997م) ، ص:212.

27 حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني، أبو عدي: فارس ، شاعر، جواد، جاهلي. يضرب المثل بجوده. كان من أهل نجد، وزار الشام فتزوج ماوية بنت حجر الغسانية، ومات في عوارض (جبل في بلاد طيء) قال ياقوت: وقبر حاتم عليه. شعره كثير، ضاع معظمه ، وبقي منه "ديوان – ط" صغير يدور شعره حول الجود والخلق الكريم. وألفت عنه القصص في الآداب العربية والفارسية والتركية والهندوستانية. وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي صلي الله عليه وسلم. (راجع: *معجم الشعراء* ، المجلد الثاني ، ص:3-4. *الموسوعة العربية الميسرة* ، المجلد الثالث، ص: 1301.)

28 *المجاني الحديثة* ، ص: 19؛ خير الدين الزركلي، *الأعلام قاموس تراجم* ، الجزء الرابع، ط15 (بيروت: دار العلم للملايين ، 2002م) ، ص: 227 ؛ *الأصمعيات*، ص: 46.

29 محي الدين اللاذقاني((*فروسية الروح وتجلياتها العذبة في سيرة صعلوكين عربيين*))، الشرق الأوسط، 7 فبراير 2003، العدد، 8837. http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=151169#.UgqUnmX5vIU

وإني امرؤ عافي إنائي شركة

وأنت امرؤ عافي إنائك واحد

أفرق جسمي في جسوم كثيرة

وأحسو قراح الماء والماء بارد

وفي الروايات ان هذين البيتين قرئا على عبد الملك بن مروان فقال :" ما يسرني أن أحدا من العرب ممن ولدني لم يلدني، إلا عروة بن الورد."[30]

وللصعاليك أقاصيص كثيرة بديعة؛ من ذالك ما روي أن عروة بن الورد بلغه عن رجل من بني كنانة بن خزيمة أنه أبخل الناس، وأكثرهم مالا، فبعث عليه عيونا فأتوه بخبره، فشد علي إبله فاستاقها، ثم قسمها علي أصحابه.[31] وكان عروة هذا إذا أصابت الناس سنة جدبة ترك هو وأصحابه المريض والكبير الضعيف في دورهم، ثم يأخذ الأقوياء من قومه معه ويخرج فيغير بهم، ويجعل لأصحابه ولهؤلاء المرضي والكبار والضعاف نصيبهم.[32] حتي إذا أخصب الناس وذهبت السنة ألحْقَ كل إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها. وربما أتي الإنسان منهم أهله وقد استغني.[33] ولم يكن جوده بمقصور علي الصعاليك، وإنما كان يتناول المرضي والضعفاء، وكل ضيف أتاه، فقد كان بيته بيت الضيف وفراشه فراشَه ، علي حد قوله:

فراشي فراش الضيف والبيت بيته ** ولم يُلهني عنه غزال مقنَّع

أُحدثه ، إن الحديث من القري ** وتعلم نفسي أنه سوف يهجع[34]

وكان عروة من الفريق الأول الذي يعطي، دوره فقط أن يعطي ، يعطي كل الناس دون حدود، والشيء الغريب أن عروة إذا أعسر وضاقت به الأمور يذهب إلي الذين أثروا من جوده وكرمه، يطلب منهم القليل، والعون الضئيل، فيردونه خائبا، بخفي حنين وهذا ما جعله يقول:

ألا إن أصحاب الكنيف رأيتهم ** كما الناس لما أخضبوا وتمولوا[35]

أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للحطيئة: كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنا ألف حازم، قال: وكيف؟ قال: كان فينا قيش بن زهير وكان حازما وكنا لا نعصيه، وكنا نقدم إقدام عنترة، ونأتمُّ بشعر عروة بن الورد ، وننقاد لأمر الربيع ابن زياد.[36]

---

30 *ديوانا عروة بن الورد والسموأل* (بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر، 1982م) ، ص: 7.
31 *الصعلكة والفتوة في الإسلام* ، ص: 15.
32 *نفس المصدر*، ص:15.
33 *المصدر السابق*، ص:15.
34 *ديوانا عروة بن الورد والسموأل* ، ص: 8.
35 *ديوان عروة بن الورد* ، ص:11.
36 *كتاب الأغاني*، الجزء الثالث، ص: 74.

وكان قد سبي امرأة من بني كنانة، من أهل يثرب، في إحدي غزواته، اسمها سلمي في الأغلب وكنيتها أم وهب، فاتخذها زوجة، [37] فمكثت عنده بضع عشرة سنة وولدت له أولادا وهو لا يشك في أنها أرغب الناس فيه، وهي تقول له: لو حججتَ بي فأمُرَّ علي أهلي وأراهم! فحج بها، فأتي مكة ثم أتي المدينة، [38] ولكنها فارقته في حديث طويل.[39]

عروة بن الورد كان سامق القامة، معروق اليدين نحيلا، قد أسرع إليه الشيب، من طول ما عاني: فهو " طويل نجاد السيف عاري الأشاجع" وكما قال:

فما شاب رأسي من سنين تتابعت ** طوال ولكن شيبته الوقائع [40]

وتلك صفات الصعلوك الجسمية ، يساندها صفات أخري من الحذر واليقظة، وحسن التصرف، ونفاذ الرأي، وقد اعتز عروة بهذا الصفات جميعا فقال:

لسان وسيف صارم وحفيظة ** ورأي لآراء الرجال صروع

تخوفني ريب المنون وقد مضي ** لنا سلف: قيس ، معا وربيع[41]

وقد أشار إلي صفاته الجسمية والنفسية معا عندما قال:

بنيتُ علي خُلْق الرجال بأعظم ** خفاف تثني تَحتَهن المفاصل

وقلب جلا عنه، الشكوك فإن تشأ ** يخبرك ظهر الغيب، ما أنت فاعل[42]

وقد وصفته زوجه سلمي فقالت:

"والله إنك ما علمت: لضحوك مقبلا، كسوب مدبرا، خفيف علي متن الفرس ، طويل العماد كثير الرماد راضي الأهل والجانب"[43]

لا يعلم سنة ميلاد عروة بن الورد من التاريخ يقينا أو اختلافا. ولكن هذا واضح عندنا أنه من الشعراء الجاهليين. وأنه كان يعيش بالشهرة والسمعة قبل مولد النبي صلي الله عليه وسلم. [44] ويقال: إن عروة مات مقتولا ، قتله رجل من بني طُهيّة في سنة 616م.[45]

---

[37] عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول ، ص: 213.
[38] *كتاب الأغاني*، الجزء الثالث، ص: 76.
[39] *عمرو فروخ*، ص: 213.
[40] الدكتور سعد إسماعيل شلبي، *الأصول الفنية للشعر الجاهلي*، ط2 (ب – م : مكتبة غريب، ب – ت) ، ص: 320.
[41] *نفس المصدر*: ص: 321.
[42] *المصدر السابق*: ص: 321.
[43] *مقدمة ديوان عروة* ، ص: 8.
[44] المترجم من *دائرة المعارف الإسلامية* الكتاب فى اللغة البنغالية–، المجلد السادس (داكا، مؤسسة بنغلاديش الإسلامية، 1989م) ، ص: 97.
[45] *ديوانا عروة بن الورد والسموأل* ، ص: 9. (توفي عروة بن الورد نحو عام 615م ، *عمر فرووح*، الجزء الأول، ص: 213) ، (توفي حوالي 594م ، *الموسوعة العربية الميسرة* ، المجلد الر ابع، ص: 2239.) (لم يختلف الباحثون في سبب وفاته، إذ ذكرو "أنه مات مقتولا، قتله رجل من بني طهية في بعض غاراته" واختلفوا في زمانها، فالثعالبي من الأقدمين ذكر أنه مات قبل الإسلام

مساهمة عروة بن الورد في الشعر الجاهلي

عروة بن الورد هو اشهر الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي. وهو امير الصعاليك. ترك عروة كثيرا من القصائد المتفرقة تفرق أرائه وغزواته.[46] وله ديوان مطبوع، ترجمه نولدكه إلي الألمانية، وباسية إلي الفرنسية، وشرحه ابن السكيت. [47] وجمع أسماء أبو بكر محمد بعنوان "ديوان عروة بن الورد امير الصعاليك".نشرته دار الكتب العلمية من بيروت سنة 1998م. في مجموعة اشتملت علي خمسة دواوين (النابغة، وعروة، وحاتم، وعلقمة، والفرزدق). [48] وشرح بعض قصائده للتبريزي الواردة في " حماسة" أبي تمام، وأضاف إليه اخبارا عن الشاعر اخذها من كتاب " الأغاني" .[49] واخيرا قام محمد بن شنب فنشر الديوان مشروحا، مضافا اليه ما لم يذكر من شعر عروة في شرح ابن السكيت، وأخرجه في " منشورات كلية الآداب " بالجزائر، سنة 1926.[50] ونشرت دار بيروت مجموعة بعنوان " ديوانا عروة بن الورد والسموأل " من بيروت سنة 1982م.

وشعر عروة لطيف، سائغ،[51] واتصف شعره بسولة اللفظ ووضوح المعني،[52] لا نري ، فيما وصل إلينا منه، ما ألِفه الشاعر الجاهلي من وقوف علي الأطلال ، وبكاء علي الدمن ، ووصف للجواد والناقة وغير ذلك، وإنما خرج به إلي اغراض إنسانية سامية، ويأخذك ، من شعره، ما فيه من جمال معان، وطلاوة، وإيقاع، وبعد من الحوشية.[53]

شعر عروة شهادة تاريخية واجتماعية عن تلك الظاهرة الفريدة التي هي الصعلكة كحركة احتجاج إجتماعية واقتصادية وجهها لخدمة أغراض عادلة للجماعات المضطهدة ، بعيداً عن هدف الغزو لغرض التفوق وزيادة الثروة والمال.[54]

الشاعر دوره لا يقل عن دور الأستاذ في الجامعة ، المعلم في المدرسة ، الواعظ في المسجد والكنيسة، الأم والأب في الأسرة، الشاعر صاحب رسالة ، رسالة فحواها الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر،والدعوة للحق والعدل والحب والجمال والحرية، الشعر ليس كلمات جوفاء فارغة يلوكها نفر من المتشاعرين الأدعياء، راجعوا عروة، وامثال عروة من الشعراء أصحاب القيم والمباديء والمثل لعلكم

بست وعشرين سنة، أي في سنة 596م. ودائرة المعارف الإسلامية جعلت وفاته قبل الإسلام بقليل، ولويس شيحو جعلها بعد ظهور الإسلام وقبيل الهجرة وحددها بسنة616م. وليس في هذه الأقوال راجح ومرجوح ، لأنها لا تستند إلي أدلة قوية أو ضعيفة. الدكتور غازي طليمات،*تاريخ الأدب العربي* الأدب الجاهلي ، ط1 (دمشق: مكتبة الإيمان1992م)، ص:465-466.)

[46] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص: 20.

[47] *الموسوعة العربية الميسرة* ، المجلد الر ابع، ص: 2239.

[48] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص: 20.

[49] *نفس المصدر*، ص: 20.

[50] *نفس المصدر*، ص: 20.

[51] *ديوانا عروة بن الورد والسموأل* ، ص: 9.

[52] *الموسوعة العربية الميسرة* ، المجلد الر ابع، ص: 2239.

[53] *ديوانا عروة بن الورد والسموأل* ، ص: 9.

[54] *العناصر الداخلية في الأشعار الصعاليك الجاهلية لعروة بن الورد*، ص: 32.

تراجعون أنفسكم وتفهموا جيدا ما معني الشعر ، وما دور الشاعر.[55] وشعر عروة بن الورد بدوي الخصائص واكثره في التصعلك والفخر، وبعضه في الحماسة والنشيب.[56] وكذلك شعره لا يخلو عن البحر والقافية.ومن قصائد عروة بن الورد:[57]

1. قِلِّي عَلَيَّ اللَّوْمَ يا ابْنَةَ مُنْذِرِ
2. إذا المرء لم يبعث سواماً ولم يرح
3. أرقت وصحبتي بمضيق عمق
4. أيا راكِباً! إمّا عرَضتَ، فبلّغَنْ
5. أفي ناب منحناها فقيراً
6. قلتُ لقوْمٍ، في الكنيفِ، ترَوّحوا
7. جزى اللّهُ خيراً، كلما ذُكِرَ اسمهُ
8. عفت بعدنا من أم حسان غضور
9. تحن إلى سلمى بحر بلادها
10. وقالوا احبُ وانهقْ لا تَضِيرُكَ خَيبرٌ
11. أتجعل إقدامي إذا الخيل أحجمت
12. تقولُ: ألا أقصرْ من الغزو، واشتكى

من أشعار عروة بن الورد

1. كان عروة بن الورد يكره الفقر كراهية تملوها المرارة لأن نظرة الناس إلي الفقير فيها ازدراء واحتقار واستهانة، فيسعي إلي الغني لأن الناس تقدر الغني وتوفره.

يقول في ذلك:

دعيني للغني أسعي، فإني ** رأيت الناس شرهم الفقير

وأبعدهم وأهونهم عليهم ** وإن امسي له حسب وخير

ويقصيه الندي، وتزدريه ** حليلته ، وينهره الصغير

ويُلقي ذو الغني، وله جلال ** يكاد فؤاد صاحبه يطير

قليل ذنبه، والذنب جم ** ولكن للغني رب غفور[58]

---

[55] *ديوان عروة بن الورد* ، ص: 13.

[56] عمر فروخ ، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول ، ص: 213.

[57] *عروة بن الورد من صعاليك العرب* ، http://qamar-sahar.yoo7.com/t271-topic

والجدير بالذكر أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال لمعلم ولده: لا تُروِّهم قصيدة عروة بن الورد. لأن هذا يدعوهم إلي الإغتراب عن أوطانهم.[59]

2. عروة بن الورد وصل رجل صاحب مائة من الإبل قدرها بها من حقوق قومه، وذلك أول ما ألبن الناس، فقتله ، وأخذ إبله وامرأته، وكانت من أحسن الناس ، فأتي بالإبل أصحاب الكنيف. وقصة هذه ظهرت في أبياته:[60]

ألا إن أصحاب الكنيف وجدتهم ** كما الناس لما أخصبوا وتمولوا

وإني لمدفوع إلي ولاؤهم ** بماوانَ، إذ نمشي، وإذ نتململ

وإذا ما يريح الحيَّ صرماء جونة ** ينوس عليها رحلها ما يحلل

موقعة الصفقين حدباء، شارق ** تقيد أحيانا، لديهم ، وترحل

عليها من الولدان ما قد رأيتهم ** وتمشي، بجنبيها، أرامل عُيل

وقلت لها: يا أم بيضاء، فتية ** طعامهم، من القدور، المعجل

مضيغ من النيب المسانِ ومسخن ** من الماء، نعلوه بآخر من عل

فإني وإياكم كذي الأم أرهنت ** له ماء عينيها، تفدي وتحمل

فلما ترجت نفعه وشبابه ** أتت دونها أخري حديدا تكحل

فباتت لحد المرفقين كليهما ** توحوح مما نابها، وتولول

كليلة شيباء التي لست ناسيا ** وليلتنا، إذ منّ، ما منّ، قرمل

أقول له: يا مال! أمك هابل ** متي حبست علي الأفيح تعقل

بديمومة، ما إن تكاد تري بها ** من الظمإ، الكومَ الجلاد تنوّل

تنكر آيات البلاد لمالك ** وأيقن أن لا شيء فيها يقول

3. أصاب عروة امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها سلمي، وتكني بأم وهب، فأعتقها واتخذها لنفسه، فمكثت عنده بضع عشرة سنة، وولدت له أولادا، وكان أزارها أهلها في بني كنانة، فسقوه الخمر حتي سكر، ثم طلبوا إليه أن يخلي سبيلها فخلي سبيلها. وكانت له كارهة لأنه كان يغيب عنها الدهر في غاراته ومغازيه، فلما صحا وعرف ما صنع به ندم ، وقال:[61]

---

[58] *ديوان عروة بن الورد* ، ص: 79.
[59] *كتاب الأغاني*، الجزء الثالث، ص: 75.
[60] *ديوان عروة بن الورد* ، ص:91-93.
[61] إبن المبارك، *منتهي الطلب من أشعار العرب* (ب- م، ب- م، ب – ت)، ص: 220-221.

أرقتُ وصحبتي بمضيق عمق ** لبرق من تهامة مستطير

إذا قلتُ استهل علي قدير ** يحور ربابه حور الكسير

تكشفُ عائذ بلقاء، تنقي ** ذكور الخيل عن ولد، شفور

سقي سلمي، وأين ديار سلمي ** إذا حلتْ مجاورةَ السرير

إذا حلتْ بأرض بني عليّ ** وأهلي بين زامرَة وكير

ذكرتُ منازلا من أم وهْب ** محلَّ الحي أسفلَ ذي النقير

وأحدثُ معهدا من أم وهب ** معرسنا بدار بني النضير

وقالوا: ما تشاء؟ فقلتُ: ألهو ** إلي الإصباح، آثر ذي أثير

بآنسة الحديث، رُضاب فيها ** بُعيدَ النوم،كالعنب العصير

أطعتُ الآمِرينَ بصرم سلمي ** فطاروا في عضاه اليستعور

سقوني النسء، ثم تكنفوني ** عُداة الله من كذب وزور

وقالوا: لستَ بعد فداء سلمي ** بمغنٍ، ما لديك،ولا فقير

ألا وأبيك، ولو كاليوم أمري ** ومن لك بالتدبر في الأمور

إذا لملكتُ عِصمة أم وهب ** علي ما كان من حَسَكِ الصدور

فيا للناس! كيف غلبتُ نفسي ** علي شيءٍ، ويكرهه ضميري

ألا يا ليتني عاصيتُ طلقا ** وجبارا، ومن لي من أمير

4. أخذ بنو عامر امرأة من عبس، ثم من بني سكين، يقال لها أسماء، فما لبثت عندهم إلا يوما حتي استنقذها قومها، فبلغ عروةَ أن عامر ابن الطفيل فخر بذلك، وذكر أخذه إياها ، فقال عروة يُعيرهم بأخذه ليلي بنت شعواء الهلالية:[62]

إن تأخذوا أسماء ، موقف ساعة ** فمأخذ ليلي، وهي عذراء، أعجب

لبسنا زمانا حنها وشبابها ** ورُدت إلي شعواء، والرأس اشيب

كمأخذنا حسناء كرها، ودمعها ** غداة اللوي، مغصوبةً، يتصبب

5. قيل إن عروة بن الورد بلغه عن رجل من بني كنانة ابن خزيمة أنه من أبخل الناس وأكثرهم مالا، فبعث إليه عيونا، فأتوه بخبره ، فشد علي إبله ، فاستاقها ثم قسمها في قومه، فقال عند ذلك:[63]

---

[62] *ديوانا عروة بن الورد والسموأل* ، ص: 18.

[63] *المصدر السابق*، ص: 27.

ما بالثراء يسود كل مسوَّد ** مثر، ولكن، بالفعال ، يسود

بل لا أكاثر صاحبي في يُسرهِ ** وأصد إذ في عيشه تصريد

فإذا غنيتُ، فإن جاري نيله ** من نائلي، وميسَّري معهود

وإذا افتقرت فلن أري متخشعا ** لأخي غني،معروفه مكدود

6. عروة بن الورد يوجه الخطاب لزوجته سلمي بنت منذر التي يلومه علي كثرة مخاطرته ومغامراته في الغزوات والغارات. فرد عليها قولها بأنه يريد أن يصل إلي المجد وجمع المال حتي لا يتركها فقيرة بعد مماته مؤكدا أن لا مناص للصعلوك إلا أن يكون جريئا غازيا يخشاه الناس ويتأهبون دائما لغزواته وغاراته ليكفي لذلك أهل عشيرته ويسد حاجتهم بالبذل المتواصل وليبقي جوده بين أهله قائم ومستمر. وقال عروة بن الورد:[64]

أقِلّي عليَّ اللوم يا أبنة منذر ** ونامي فإنْ لم تشتهي النوم فاسهري

ذريني ونفسي أم حسان إنني ** بها قبل أن لا أملك البيع مشتري

أحاديث تبقي والفتي غير خالد ** إذا هو أمسي هامةً تحت صُبَّر

تجارب أحجار الكناسوتشتكي ** إلي كل معروف تراه ومنكر

ذريني أطوِّفْ في البلاد لعلني ** أخلِّيك أو أغنيك عن سوءِ مَحضر

فإن فاز سهم للمنية لم اكن ** جزوعا وهل عن ذاك من متأخَّر

وإن فاز سهمي كفَّكم عن مقاعد ** لكم خلف أدبار البيوت ومَنظر

تقول: لك الويلات هل أنت تارك ** ضُبُوءا برَجْل تارة وبمَنسِرِ

ومُستثبت في مالك العام إنني ** أراك علي أقتاد صرماء مذكرِ

فجوع بها للصالحين مَزَلَّةٍ ** مَخوفٍ رَداها أن تصيبك فاحذر

أبي الخفض من يغشاكِ من ذي قرابة ** ومن كل سوداء المعاصم تعتري

ومستهني زيد أبوه فلا أري ** له مَدفعا فاقْنَيْ حياءكِ واصبري

---

[64] *ديوان الأصمعيات*، ص: 47 -49 .

الشنفري

يعد الشنفري من أشهر الصعاليك في العصر الجاهلي ومن ألمع شعرائهم.من فحول الطبقة الثانية. كان من فتاك العرب وعدّائيهم. وهو أحد الخلعاء الذين تبرأت منهم عشائرهم.[65] ومع ذلك؛ اختلف الرواة ،كالعادة، في إسمه، فقيل إنه: ثابت بن اوس.[66] وعمرو بن مالك الأزدي.[67] وعمرو براق نفسه.[68] أو ثابت بن أوس ، أو ثابت بن جابر. وقيل: إن الشنفري هو إسمه الحقيقي. ولكن الروايات تكاد تجمع علي أن (الشنفري) لقبه، وأن الشاعر لقب به لعظم شفتيه؛ وعلي أنه أزدي قحطاني ، من بني الإواس بن الحِجر،[69] وقد انتسب إليهم في قوله:[70]

أليس أبي خير الإواس وغيرها ** وأمي ابنة الخيرين لو تعلمينها

وفي قوله، في رواية ثانية:[71]

أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا ** وأمي ابنة الأحرار لو تعرفِينها

وذلك من قطعة يُقرُّ فيها أنه هجين[72]. وقد وقف الباحثون عند ذلك، وعند الأخبار التي تقول إنه ابن أمَة، وإنه من أغربة[73] العرب، وقيدوا أنفسهم بحبالات الاعتقاد بأن الأمَة ليست عربية، وأنها أعجمية بيضاء ، أو حبشية سوداء، أو خلاسية.[74] ولكن ابن حزم نص في جمهرته علي أن بني سعد بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر كانوا أخوال الشنفري[75]، ونص غيره علي أن أمّه كانت أخت تأبط شرا.[76] وهذا يعني أنها عربية النسب ، ومن بني سعد بن فهم، قوم تأبط شرا. ولكن هذا لا ينفي عنها

---

65 *الأعلام*، الجزء الخامس، ص: 85.

66 الدكتور جواد علي ، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ، الجزء التاسع (العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1955م)، ص: 637. وهو ثابت بن أوس الأزدي ، *موسوعة شعراء العصر الجاهلي* ، ص: 164؛ *موسوعة الشعراء الصعاليك*، الجزء الثاني، ص: 21.

67 *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ط1 (بيروت: دار صادر، 1996م) ، ص: 25؛ الأعلام: 5:85؛ الموسوعة العربية الميسرة، المجلد الرابع، ص: 334.

68 المفصل لجواد علي، 9:637؛ *موسوعة الشعراء الصعاليك* ، الجزء الثاني ، ص: 21.

69 *ديوان الشنفري* ، جمع و تحقيق وشرح : إميل بديع يعقوب، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م)، ص: 9- 10.

70 *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 78.

71 *المصدر السابق*.

72 الهجين: اللئيم ، وعربي ولد من أمة، أو من أبوه خير من أمه، : هجن وهجناء وهجنان ومهاجين ومهاجنة.. (الفيروزا آبادي: *القاموس المحيط* (مادة هجن)، ص: 1116.)

73 الأغربة: مفردها الغراب، جمعها أغرب وأغربة وغربان وغُرْب، وأغربة العرب: سوادهم، والأغربة في الجاهلية: (وذكر منهم) سليك بن السلكة وتأبط شرا والشنفري...

74 *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي* ، ص: 3330- 333؛ الدكتور عرفان أشقر، *الأدب الجاهلي* (بيروت: دار الفكر، 2020م)، ص: 601.

75 أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، *جمهرة أنساب العرب* (مصر: دار المعارف، 1962)، ص: 386.

76 *شرح اختيارات المفضل الخطيب التبريزي*، ت فخر الدين قباوة، الجزء الأول (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية،1987م)، ص: 513.

صفة الأَمَة؛ فالمرأة الجاهلية تصبح أمَة إذا استعبدت ، سواء أكانت عربية أم أعجمية، بيضاء أم سوداء، وتُنعت أيضا بأنها أمة إذاكانت إحدي امهاتها قد استعبدت من قبل.[77]

ويحسب أن أم الشنفري كانت وضيعة النسب من جهة الام؛ فقد قيل عن أم تأبط شرأ–وهو خال الشنفري– إنها عربية ، وقيل: إنها أمَة حبشية.[78] ولكن قول (الشنفري) : "وأمي ابنة الأحرار" يشعر أن لها صلة نسب بالفرس، وكان الجاهلون ينعتونهم بالأحرار.[79] وهو يمني الأصل.[80] وقد جهل المؤرخون زمن ولادته ومحلها،[81] ولكن نص عَلِيْ عبد الفتاح يدل علي أنه ولد سنة 465م[82] في أسرة مستضعفة ، ولا ريب في أنه عاني ذلك في طفولته المبكرة، ثم ازدادت معاناته حين رأي حال أسرته يزداد بؤسا وهوانا بمقتل والده؛[83] وكان إسم قاتل أبيه 'حرام بن جابر ' من قبيلة أبيه[84] فلما رأت أم الشنفري أنه لم يطلب بدمه أحد ارتحلت بالشنفري وبأخ له أصغر منه، وجاورت في فهم. فلم تزل فيهم حتي كبر الشنفري، فجعلت تبدو منه عرامة، وأخذ الناس يكرهون عشرته، ويضيقون بشرته، فتصعلك، ولحق بتأبط شرا،ليكون له خير معلم في فنون الصعلكة ودروسها حتي أصبح صعلوكا فذّا لا يشق له غبار. فوقع في نفسه، فكان يكرمه ، ويدنيه[85]

وكان يحقد علي بني سلامان الأزديين حقدا شديدا. ويمكن أن نستخلص من أخباره أنه قضي طفولته المبكرة مع أمه وأخيه في من بني شبابة– وهي أسرة من فهم– وأنه لم يزل في كنف هذه الأسرة حتي أسر بنو سلامان بن مفرج رجلا من بني شبابة ففداه قومه بالشنفري– وكان غلاما– فانتقل من فهم إلي سلامان.[86]

وسياق الأحداث يدفع إلي الجزم بأن الشنفري أُسِر بعد موت أخيه، هو صغير لا يقوي علي الدفاع عن نفسه، والمؤلم له أن آسريه (بين شبابة بن فهم) هم أبناء عمومة أخواله ومجيريه (بني سعد) قوم تأبط شرا.[87]

عاش الشنفري في بني سلامان لا يحسبه الناس ، ولا يحسب نفسه إلا واحدا منهم. ثم نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره.وكان السلامي اتخذه ولدا، وأحسن إليه، وأعطاه، وفي يوم أصيب الشنفري بالحمي، فقال لها الشنفري: اغسلي رأسي يا أخية — وهو لا يشك أنها أخته– فأنكرت أن يكون

---

[77] فاروق أحمد أسليم، *الانتماء في الشعر الجاهلي* (سوريا: من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م)، ص: 164- 166.

[78] *شوقي ضيف*، *العصر الجاهلي* ، ص: 377.

[79] *الانتماء في الشعر الجاهلي*، ص:165.

[80] المجاني الحديثة، ص: 7.

[81] حنا الفاخوري، تاريخ الادب العربي(ب–م :المطبعة البولسية، ب– ت)، ص: 72.

[82] علي عبد الفتاح ، شخصية أدبية (الكويت: مكتبة إبن كثير، 1998م)، ص: 11. (ويقول المؤرخ حنا الفاخوري أن تاريخ ولادته في وقت من القرن الخامس. الجامع في تاريخ الادب العربي (الأدب القديم)، ص: 171)

[83] جمهرة أنساب العرب، ص: 386.

[84] د. عرفان أشقر، ص: 601.

[85] *الدكتور غازي طليمات*، ص: 483.

[86] *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 25-26.

[87] الدكتور فاروق أحمد أسليم ((*عذابات الشنفري: قراءة في سيرته وشعره*)) ، مجلة المعرفة (أكتوبر، 2000م)، ص: 223.

أخاها، ولطمته، فذهب مغاضبا حتي أتي الذي اشتراه من فهم، فقال له الشنفري: اصدقني من أنا؟ قال: أنت من الأواس بن الحجر. فقال: أما إني لن أدعكم حتي اقتل منكم مائة بما استعبدتموني. [88] قال الشنفري للجارية السلامية التي لطمته، وقالت لست بأخي:

ألا ليت شعري والتلهف ضلة ** بما ضربتْ كف الفتاة هجينها

ولو علمتْ قعسوس أنساب والدي ** ووالدها ظلت تقاصر دونها

أنا إبن خيار الحجر بيتا ومنصبا ** وأمي ابنة الأحرار لو تعرفينها[89]

فأخذ يترصدهم ويفتك بهم حتي إذا بلغ عدد القتلي تسعة وتسعين[90]

ومن الأمور التي كانت يشغل الشنفري آنذاك أنه لم يف بنذره لوالد زوجه؛ فهم لم يقتل من بني سلامان سوي تسعة وتسعين رجلا، وكان قد نذر أن يقتل منهم مائة رجل.

وتقول إحدي الروايات:((ثم خرج إليهم فقتلوه وصلبوه. ولبث عاما أو عامين مصلوبا وعليه من نذره رجل، ثم جاء رجل منهم كان غائبا ، فمر به وقد سقط، فركل جمجمته برجله، فدخل فيها عظم من رأسه، ولم تلبث أن هاجت عليه فمات منها، فكان ذلك الرجل هو تمام المئة.)) [91] وتقول أخري: لما قتل الشنفري، وطرح رأسه، مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفري بقدمه، فعُقرت قدمه ، فمات منها، فتمت به المائة))[92] فقرَّت عين الشنفري بعد موته وبر بقسمه.[93]

وقد اتهم الشنفري قبيلة الأزد بقتل أبيه وإضاعته، مما أفعم قلبه كرها لهم، وقد صرّح بذلك في شعره إذ يقول:[94]

أضعتم أبي إذ مال شِقّ وِساده ** علي جنف قد ضاع من لم يُوَسَّد

فقد روي أنه قدم مني، فقيل له: هذا قاتل أبيه، فشد عليه، فقتله، ثم سبق الناس علي رجليه. وقد انتهك بذلك حرمة الأشهر الحرم، وحرمة المكان، وحرمة الحج، وافتخر بذلك، فقال:[95]

قتلنا قتيلا محرما بملبِّد ** جمار مني وسط الحجيج المصوت

جزينا سلامان بن مفرج قرضها ** بما قدَّمتْ أيديهم، وأزلت

[88] *كتاب الأغاني* ج11 ، ص:179؛ د. عزيزة فوال بابتي*معجم الشعراء الجاهليين*(لبنان: دار جروس برس1998م)،ص:184.
[89] *الدكتور غازي طليمات*، ص: 484.
[90] بطرس البستاني ، *أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام* ، ط6 (بيروت: مكتبة صادر، 1953) ، ص: 107- 108؛ *كتاب الأغاني*، ج11 ، ص: 179.
[91] الدكتور مصطفي الجوزو، *من الأساطير العربية والخرافات* (بيروت: دار الطليعة، 1980م) ، ص: 168؛ *كتاب الأغاني*، ج11 ، ص: 179؛ *أدباء العرب* ، ص: 107.
[92] *الأغاني* ، ج11، ص: 180.
[93] *أدباء العرب* ، ص:108.
[94] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 50.
[95] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 27. والمحرم: الداخل في الحرم المحيط بمكة. والملبد: الذي دهن شعره بشيء من الصمغ لتلبيده. وذلك من عادات الجاهليين في الحج.

فقد بلغ من قوة الشنفري وسرعته واحتماله في العدو درجة لم ينافسه أحد فيها، فقالوا في أمثالهم: ((أعدي من الشنفري))، [96] حتي إن بعض الروايات تذكر أن السليك بن السلكة ضرب به المثل أيضا في العدو، فتنبري روايات أخري كما يذكر صاحب المفضليات تؤكد أن الشنفري هو الذي انفرد بضرب المثل به في العدو. [97] وصورة من مقدرة الشنفري في العدو فيقال: ذرع خطو الشنفري في أول نزوة إحدي وعشرون خطوة، ثم الثانية سبع عشرة خطوة ثم الثالثة خمس عشرة خطوة.[98]

وروي صاحب الأغاني خبر مقتله مفصلا، وخلاصة الخبر أن نفرا من بني سلامان كمنوا للشنفري بعد أن فتك بهم فتكه الذريع، فلما أحس سوادهم في الليل رمي، فأصاب ذراع واحد منهم، ثم صرع اثنين، لكن القوم كثروه وأسروه، وعذبوه قبل أن يقتلوه، وسألوه: أين نقبرك؟ فقال:

لا تقبروني، إن قتبري محرم ** عليكم، ولكن أبشري أم عامر

إذا احتُمِلتْ رأسي، وفي الرأس أكثري ** وغودر عند الملتقي ثم سائري

هنالك لا ارجو حياة تسرني ** سمير الليالي، مبسلا بالجرائر[99]

حتي قتل بنو سلامان الشنفري قاسيا، وقطّع جسمه تقطيعا وألقوها في الصحراء ، هكذا انتهت حياة الصعلوك الشنفري سنة 70 قبل الهجرة النبوية أي سنة 525م. [100] وروي أن رجلا من بني سلامان رماه بسهم في عينه فقتله. [101] ومن الذي قتل الشنفري، يدعي أسيد بن جابر. [102] ولما توفي الشنفري ، رثاه تأبط شرا.لأنه أكبر سناً من تأبط شرا وتوفي قبله.[103] كما يقول:

علي الشنفري ساري الغمام، فرائح ** غزير الكلي، وصيِّبُ الماء باكر

قضي نحبه، مستكثرا من جميله ** مقلا من الفحشاء، والعِرض وافر

وإنك لو لاقيتني بعد ما تري ** وهل يُلقَيَنْ مَن غيبته المقابر؟

لألفيتن،ي في غارة أعتزي بها ** إليك، وإما راجعا أنا ثائر

فلو نبأتني الطير، أو كنتُ شاهدا ** لآساك في البلوي أخ لك ناصر

وأجمل موت المرء إذ كان ميتا ** ولا بد يوما- موته وهو صابر

وخفَّض جأشي أن كل ابن حرة ** إلي حيث صرتَ، لا محالة صائر [104]

---

[96] *المفضليات*، ص: 108؛ الأعلام ، ج5، 85.

[97] *لامية العرب للشنفري*، ص: 49.

[98] *المفضليات* (أوكسفورد: كِلارِنْدان برس، 1921م)، ص: 199؛ لامية العرب للشنفري ، ص: 52.

[99] *الدكتور غازي طليمات*، ص: 484.

[100] *شخصية أدبية*، ص: 11. (ويقول المؤرخ حنا الفاخوري عن سنة وفاته أوائل السادس. الجامع في *تاريخ الادب العربي* (*الأدب القديم*) ،ص: 171.)

[101] *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 27.

[102] *حنا الفاخوري* ، الأدب القديم، ص: 171.

[103] *كارك بروكلمان* ، الجزء الأول، ص: 105.

[104] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، 18.

الشاعر الشنفري ولو كان متعودا بحياة الصعلكة والتمرد والحياة البدوية الوحشية ومع ذلك تزوج امراة إسمها أميمة. وكان متسحرا بحسنها السلوك والأدب الصافي.[105] وكان الشنفري رجلا لا يخلف وعدا ولا إيعادا، ولذلك لم يعترض سبيل ظعينته (زوجه) حين أرادت الرحيل، فخلي سبيلها ، وهو يقول بعد أن ذكر ارتحالها:[106]

فواكبدا علي أميمة بعدما ** طَمِعتُ، فهبها نعمة العيش زلتِ

فيا جارتي، وأنت غير مليمة ** إذا ذُكرتْ، ولا بذات تقلّتِ

لقد أقر الشنفري بألم الفراق ، وأتبع ذلك بستة أبيات تحدث فيها عن خفرها وعفتها، وآخرها قوله:[107]

أميمة لا يُخزي نثاها حليها ** إذا ذكر النسوان عفت، وجلَّتِ

إذا هو امسي آب قوةَ عينه ** مآب السعيد، لم يسل أين ظلَّتِ

وروي عن الأصمعي أنه قال عن ستة الأبيات: ((هذه الأبيات أحسن ما قيل في خفر امرأة وعفتها، وأبيات أبي قيس بن الأسلت...))[108]

عاش صعلوكا مرهوب الجانب ، مأواه الجبال والبراري والمفازات البعيدة ، يغير ثم يأوي إليها. كان الشنفري يحسن ركوب الخيل والإغارة عليها، ويقال إنه كان له فرس يسمي اليَحْموم.[109]

ويمكن الكشف عن أهم القيم الأخلاقية التي اتسم بها عمرو بن مالك من خلال شعره في ما يلي:

1. الصبر:

إن حياة الشنفري وغيره من الصعاليك كانت تقوم علي الصبر والمصابرة، فما واجهه هذا الصعلوك من مخاطر وأهوال لا يقوي علي مواجهتها إلا مَنْ كان مثله في صبره، ولا تطيقه نفس غير نفس الشنفري وكان شبهه في قوة الاحتمال. كما يقول الشنفري في لاميته العرب:[110]

أديم مِطال الجوع حتي اميته ** وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل

ينتقل فيصور لنا مقدرته الفائقة علي الصبر، وليس ذلك فحسب، بل إنه يعتبر نفسه سيدا للصبر لتعوده عليه، فلا يجزع للفقر، ولا يفرح بالغني، ولا تثيره حماقات الجاهليين، فيقول:[111]

فإني لَمولي الصبر أجتاب بَزَّه ** علي مثل قلب السمع والحزم افعل

---

[105] *شوقي ضيف*، ص:380.
[106] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 32.
[107] *المرجع السابق*، ص: 33.
[108] *شرح اختيارات المفضل* ، ص: 519.
[109] *شوقي ضيف*، ص:376.
[110] *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 58.
[111] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 69.

وأعدم أحيانا وأغني وإنما ** ينال الغني ذو البُعْدة المتبذِّل

فلا جَزَع من خلة متكشِّف ** ولا مرح تحت الغني أتخيل

ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أري ** سؤولا بأعقاب الأقاويل أُنمِل

وتجلي قيمة الصبر في اصطباره وهو يبيت الليل كله علي حد ذراعيه، يلحظ الأعداء مترقبا قدومهم في قوله:[112]

فبتُّ علي حد الذراعين مجذيا ** كما يتطوي الأرقم المتعطِّف

2. الشجاعة:

حديث الشجاعة وعدم المبالاة بالموت من أبرز المعاني التي طرقها شعر الشنفري؛ فقد كان يوصي بأن لا يدفنوه، بل يتركوه طعاما للضباع ، لأن الضباع – حسب الشنفري- خير من أعدائه الذين يمثلون به بعد مقتله، فيأخذون رأسه تاركين جسده في مكان مقتله، فيقول:[113]

لا تقبروني، إن قبري محرم ** عليكم، ولكن أبشري أم عامر

إذا احتُمِلتْ رأسي، وفي الرأس أكثري ** وغودر عند الملتقي ثم سائري

هنالك لا ارجو حياة تسرني ** سمير الليالي، مبسلا بالجرائر

كما يؤكد الشنفري عدم خوفه ولا رهبته من الموت ، واطمئنانه إلي أنه لن يكون هناك عمات ولا خالات يبكونه، لأنه يعيش في الفلوات منفردا بعيدا عن الناس، فيقول:[114]

إذا ما أتتني ميتتي لم أباله ** ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي

ولو لم ارم في أهل بيتي قاعدا ** أتتني إذن بين العمودين حُمَّتي

3. العفة:

رغم اعتماد الصعاليك علي السلك والنهب، مما قد يبدو متعارضا مع قيمة العفة إلا أنه لا بد من الإقرار بتجلي هذه القيمة الأخلاقية علي مستوي سلوك الصعاليك من خلال أشعارهم التي وصلتنا فالصعلكة ما هي إلا سلوك اجتماعي ارتضوه لأنفسهم ونمطا اعتمدوه لحياتهم، لا يرون فيه وصمة للعار، بل هو مذهب آمنوا به، ويرون فيه كرامة لهم، تمنع عنهم مذلة سؤال أهل المن والتطول.

وعفة الصعاليك ترقي إلي مرتبة المثالية الرفيعة في أخلاقهم، وأهم ما يمكن الإشارة إليه في عفة هؤلاء ما له صلة بالمرأة، إذ لا يتعمدون الوصف الحسي الماجن، فشعر الصعاليك الذي يصف المرأة بجده يتعمد

[112] *المصدر السابق*، ص: 53.
[113] *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 47.
[114] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 38.

الحديث عن العفة في خلق المرأة باعتارها موصوفا وخلق الشاعر باعتباره واصفا. " والواقع أنه من الهضم لحقّ الصعاليك أن يوصف غزل قط بأنه أعفّ من غزل الصعاليك ، ولئن كان غزل بني عذرة قد اشتهر بالعفة فإن غزل الصعاليك كان أسبق وأعفّ".[115]

وقد كان الشنفري نموذجا فذا في عفته وترفعه عن دنية الوصف الحسي للمرأة، لأنه يري في ذلك إساءة إلي المروءة وخدشا للكرامة والخلق النبيل،والحرص علي صفة العفة والترفع عن الدنايا التي تسيء إلي الكرامة والخلق القويم كانت هدفا يراعيه شاعرنا ولو تعلق الأمر بأبسط الأشياء كالطعام، إذ يقول في هذا المنحي:[116]

وإن مدتِ الأيدي إلي الزاد لم أكن ** بأعجلهم إذ أجشع القوم أعجل

أما ذكر المرأة في شعر الشنفري فهو نادر، إذ ذكر إسما لإمرة، يختلف هذا الإسم بين قصيدة وأخري، فهما ((أم عمرو)) و ((أمية)) ، إذ يقول:[117]

ألا أم عمرو أجمعَتْ فاستقلّت ** وما وَدّعَتْ جيرانها إذ تولّتِ

وقد سبقتْنا أم عمرو بأمرها ** وكانت بأعناق المطي أظلَّتِ

ثم يقول في القصيدة نفسها:

فواكبدا علي أميمة بعدما ** طَمِعْتُ ، فهبْها نعمة العيش زلَّتِ

أميمة لا يُخزي نثاها حليلها ** إذا ذُكر النسوانُ عفتْ وجلتِ

والمتأمِّل في الأخير يجد أن الشنفري قد ذكر "حليلها" أي زوجها ، وذاك دليل علي أن الشنفري قد تزوج، ومن المرجح أن تكون تلك هي الفتاة السلامية التي لطمته.

4. قوة الإرداة:

من أبرز ما يميز الشنفري هذا التكوين النفسي العجيب، الذي يحمل من قوة الإرادة وصلابة العزيمة ما يثير الإعجاب علي مر العصور، والغرابة ليست في إرادته لذاتها، فالصعاليك جميعا يحملون هذه الإرادة، ولكن الشنفري كان أعلي درجتهم من حيث قوة الإرادة. ومن آثار ذلك أنه كثيرا ما كان يغير بمفرده فيحقق من غارته كل ما يريد، كما كان يغير علي بني سلامان حتي قتل منهم تسعة وتسعين رجلا.[118]

5. العقلية:

---

[115] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 338.

[116] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 59.

[117] *المصدر السابق* ، ص: 31-33.

[118] د. عبد الحليم حفني، *لامية العرب للشنفري* ، ص: 46-47.

اشتهر الشنفري بعقلية شديدة اليقظة والعمق والحركة حتي إن الروايات تذكر أنه كان يضرب به المثل في الحذق والدهاء. ويعنون بالحذق حدة الذكاء ، ويعنون بالدهاء حسن التصرف في المواقف المختلفة، وحسن التخلص والاحتيال للخروج من المآزق. وحينما يجتمع الأمران في شخص : الذكاء وحسن التخلص والتصرف يكون في درجة لامعة مرموقة.[119]

مساهمة الشنفري في الشعر الجاهلي

إن محاولة تحديد الشعر الذي سجله الصعاليك – بصورة عامة — أمر في غاية الصعوبة، لأن ما وصلنا منه إلا النزر اليسير، وهذه المعضلة لم تكن لتتعلق بشعر الشنفري ورفاقه من الصعاليك فقط بل هي مشكلة مست الشعر الجاهلي بصورة تكاد تكون عامة. رغم ذلك فقد جمعت دواوين الشعراء الصعاليك — وعلي رأسهم شاعرنا الشنفري– من عيون التراث القديم، ككتاب الأغاني والمفضليات والحماسة وخزانة الأدب وغيرها. وقد نشر ديوان الشنفري تحت عنايات مختلفة:[120]

- عناية سلفستر دو ساسي، باريس 1826م.
- عناية روس ، ألمانيا ، 1853م.
- عناية ريد هاوس ، لندن ، 1881م.
- إستانبول ، مطبعة الجوائب ، 1882م.
- مجموع شعر الشنفري– الطرائف الأدبية للميمني، القاهرة 1937م.
- دراسات في شعر الشنفري، نشر جاكوب بافاريا، من سلسلة نشرات أكاديمية العلوم رقم 1.
- كما قام بجمعه وتحقيقه وشرحه الدكتور إميل بديع يعقوب، عن دار الكتاب العربي بيروت، 1991 .
- وقد جمع ديوان الشنفري مع شعر السليك بن السلكة وعمرو بن براق طلال حرب، ونشرته دار صادر ، بيروت، 1996م.
- وجمع ديوانه كذلك مع شعر عروة بن الورد وتأبط شرا و السليك بن السلكة تحت عنوان ` ديوان الصعاليك ` وقام بشرحه الدكتور يوسف شكري فرحات، والصادر عن دار الجيل بيروت 2004.

وللشنفري شعر في الفخر والحماسة وأشهره ما يسمونه ((لامية العرب)).[121]

[119] *نفس المصدر*، ص: 50

[120] *معجم الشعراء الجاهلين* ، ص: 185.

[121] *حنا الفاخوري* ، *الأدب القديم*، ص: 172؛ *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 113؛ *أدباء العرب*، ص: 108 ؛

أما لامية الشنفري لقد لقيت اهتماما بالغا من طرف الشارحين والمحققين، وتعتبر هذه القصيدة من أشهر قصائد الشنفري، بل هي من أشهر الشعراء العرب قديما وحديثا.

لم يختلف النقاد سواء في القديم والحديث علي أن لامية العرب درة من أثمن ما يحتوي الأدب العربي قاطبة، ولذلك توفر عليها في القديم جُلَّة الأدباء والنقاد والعلماء بالشرح والتحليل ومحاولة إبراز ما تحتوي من مزايا.[122]

وشهرتها الأدبية واللغوية بلغت الآفاق، رغم أن هناك العديد من القصائد المشهورة لشعراء أعلام كانت قوافيها منسوجة علي اللام، ومن هؤلاء: زهير بن أبي سلمي وعنترة بن شداد وإمرؤ القيس وكعب بن زهير وغيرهم. وما بلوغ اللامية لهذه المنزلة إلا " بفضل ما فيها من جودة الشاعرية وطرافة المشاهد الحصراوية المصورة ، ووفرة المادة اللغوية التي أغرت العلماء بشرحها وإعرابها".[123]

كما لقيت اللامية اهتماما بالغا من طرف المستشرقين ، فأكبّوا عليها يدرسونها ويترجمونها إلي لغات أوروبية مختلفة، لأنهم وجدوا فيها " صورة متقنة لحياة الأعراب في الجزيرة العربية، فكان اهتمامهم لغرض اجتماعي، كما كان اهتمام العرب لغرض لغوي".[124] وقد ولع بشرحها كثير من العلماء الأقدمين كالمبرد وثعلب والزمخشري. وطبعت عدة طبعات في الغرب والشرق.[125] و قام بشرحها د. محمد بديع شريف بعنوان ` لامية العرب –أو نشيد الصحراء لشاعر الأزد الشنفري ` نشرتها مكتبة الحياة، بيروت، 1968.[126] كما قام بشرحها الأستاذ الدكتور عبد الحليم حفني علي العنوان ` لامية العرب للشنفري شرح ودراسة ` الصادرة من مكتبة الآداب سنة 2008م. وإن هذه القصيدة ذات 68 بيتا من البحر الطويل. و من مطلع الشعر:[127]

أقيموا بني أمي صدور مطيكم	**	فإني إلي قوم سواكم لأميل
فقد حُمِّت الحاجات والليل مقمر	**	وشُدت لطيات مطايا وأرحل
وفي الأرض منأي للكريم عن الأذي	**	وفيها لمن خاف القِلي متعزَّل
لعمرك ما في الأرض ضيق علي امريء	**	سري راغبا أو راهبا وَهْوَ يعقل
ولي دونكم أهلون سِيْد عَملَّس	**	وأرقط زهلول وعرفاء جيأل
وهم الرهط لا مستودع السر ذائع	**	لديهم ولا الجاني بما جر يُخذل

جردي زيدان ، *تاريخ آداب اللغة العربية*، الجزء الأول (القاهرة: دار الهلال، 1957م)، ص:161؛ *الموسوعة الميسرة العربية*، المجلد الرابع، ص: 2034؛ *الأعلام* ، ج5، ص: 85؛ *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 165؛ *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 22. *معجم الشعراء* ، ج2، ص: 408.

[122] د. عبد الحليم حفني، *لامية العرب للشنفري* ، ص: 3.

[123] *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 19.

[124] *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص: 181.

[125] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص:4.

[126] http://www.birehlibrary.org/WebOPAC/records/1/2983.aspx

[127] *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 55-56.

وكـل أبي باسل غير أنني ** إذا عرضتْ أُولَى الطرائد أبسل

وإنْ مُدتِ الأيدي إلي الزاد لم أكن ** بأعجلهم إذ أجشع القوم اعجل

وإن لامية العرب تتناول موضوعات كثيرة، شأن الشعر الجاهلي كله، إلا أنها تدور جميعا حول شخصية الشنفري، مثلا: عتاب الشاعر قومه وميله عنهم، تفضيله وحوش البر عليهم ثم تفضيل نفسه علي الوحوش، صبره علي الجوع ، ووصف الليلة المظلمة وغير ذلك.[128]

ومحل الشاهد أن اهتمام المستشرقين باللامية جعلهم يفيضون في الحديث عنها إنْ بالإعجاب بها ، أو بالتشكيك في نسبتها إلي الشنفري، وقد أثار هذا الشك المستشرق كرنكو، وجعل من هذا الشك موضوع اهتمامه ودراسته، مستندا في ذلك إلي رأي واحد لا غير، وهو رأي ابن درين في رواية القالي[129] الذي نسبها إلي خلف الأحمر[130] ، وبالمقابل برز لفيف من المستشرقين أفاضوا في تأكيد اللامية للشنفري نافين أن تكون لخلف الأحمر، ويأتي علي رأس هؤلاء كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي.[131]

أقوال العلماء حول لامية العرب للشنفري

ظهرت أراء متنوعة من بعض أئمة النقد والعلم علي مختلف العصور، في لامية العرب، من حيث هي قصيدة، أو من حيث احتوائها علي معان تلفت النظر إليها في تفوقها وامتيازها، ويمكن عرض هذه الأمثلة في إيجاز كما يلي:

1. لقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال:((علموا أولادكم لامية العرب فإنها تعلمهم مكارم الأخلاق.))[132]
2. يقول أبو هلال العسكري المتوفي سنة 395هـ عن بعض ما يلفت النظر من معاني اللامية لتفوقه وتميزه: ((ومما هو فصيح في لفظه، جيد في وصفه، قول الشنفري:[133]

أطيل مِطال الجوع حتي أميته ** وأضرب عنه القلب صفحا فيذهل

[128] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص:4.

[129] يقول القالي: " حدثني أبو بكر بن دريد أن القصيدة المنسوبة إلي الشنفري التي أولها: أقيموا ... له وهي من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول، فكان أقدر الناس علي قافية". والهاء تعود علي خلف. - ينظر: *كتاب الأمالي* ، ج 1، ص: 156.

[130] خلف الأحمر(... نحو180هـ/ ... نحو796م) هو خلف بن حيان ،يكني أبا محرز، المعروف بالأحمر: راوية، عالم بالأدب، شاعر، من أهل البصرة. كان أبواه موليين من فرغانة، أعتقهما بلال بن أبي موسي الأشعري.ولم يكن في نظرائه من أهل العلم والأدب أكبر شعرا منه. قال معمر بن المثني: خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة. وقال الأخفش: لم أدرك أحدا أعلم بالشعر من خلف والأصمعي. وكان يضع الشعر وينسبه إلي العرب، قال صاحب مراتب النحويين: وضع خلف علي شعراء عبد القيس شعرا كثيرا، وعلي غيرهم، عبثا به، فأخذ ذلك عنه أهل البصرة وأهل الكوفة. وله ((ديوان الشعر)) وكتاب ((جبال العرب)) و((مقدمة في النحو –ط)) . (ينظر: *معجم الشعراء* ، ج 2، ص: 189؛ *الموسوعة الميسرة العربية* ، المجلد الثالث، ص:1449؛ *طبقات الشعراء لإبن المعتز*، تحقيق عبد الستار أحمد فراج (مصر: دار المعارف، ب- ت)، ص:147.)

[131] *كارك بروكلمان*، الجزء الأول: ص: 106-107 .

[132] هاشم النعمي ،*جريدة الرياض اليومية* الجمعة ،28 مايو، السنة2004، العدد13125؛ المجاني الحديثة ، الجزء الأول ص:4.

[133] د. عبد الحليم حفني، *لامية العرب للشنفري* ، ص: 59.

3. يقول ياقوت الحموي المتوفي سنة 626هـ في سياق حديث عن صديقه العدوي النحوي:

((كنت أعارض معه إعراب شيخنا عبد الله بن الحسين العكبري لقصيدة الشنفري اللامية إلي أن بلغنا إلي قوله:

وأستفُّ ترب الأرض كي لا يري له ** عليَّ من الطول أمرء متطوَّل

فأنشد أبياتا لنفسه في هذا المعني ، فقلت له: قول الشنفري أبلغ؛ لأنه نزَّه نفسه عن ذي الطول...)).[134]

4. جورج ياكوب الذي ينقل تاريخ الأدب العربي أنه ترجم اللامية ، وفي مقدمة هذه الترجمة يؤكد أن اللامية تنتهج مذهبا شعريا ممتازا لدرجة تنبيء عن صاحب اللامية.[135]

5. الدكتور إميل بديع يعقوب في معرض حديثه عن اللامية، إذ يقول: " فاللامية ، برأينا ، قصيدة من درر القصائد العربية بالنسبة إلي صدق العاطفة، ودقة التصوير، وروعة الوصف، وإيجاز العبارة. إنها أصدق قطعة شعرية من أغاني الصحراء، لا بل هي نشيد الصحراء أنشده شاعر اتصف بالشجاعة، وقوة الإرادة ، والاعتزاز بالنفس، والثقة التي ترافق الرجولة، وبحب الحرية وإن أدت إلي الجوع والمخاطر والأهوال..." .[136]

من أشعار الشنفري:

1- سبت بنو سلامان بن مفرج الشنفري وهو غلام، فجعله الذي سباه في بهمة يرعاها مع ابنة له، فلما خلا بها الشنفري أهوي ليقبلها ، فصكت وجهه، ثم سعت إلي أبيها فأخبرته، فخرج إليه ليقتله فوجده وهو يقول:[137]

ألا هل أتي فتيان قومي جماعة ** بما لَطَمتْ كفُّ الفتاة هجينها

ولو علمتْ تلك الفتاة مناسبي ** ونسبتُها ظلتْ تقاصر دونها

أليس أبي خير الأواس وغيرها ** وأمي ابنة الخيرِيْنَ لو تعلمينها

إذا ما أروم الوِد بيني وبينها ** يؤم بياض الوجه مني يمينها

2. إذ عرف الشنفري الحقيقة وأقسم أن يقتل من بني سلامان مئة، طفق يغير علي الأزد علي رجليه فيمن تبعه من فهم، وكان يغير وحده أكثر من ذلك، فقال لبني سلامان:[138]

---

134 *المصدر نفسه*، ص: 59-60.
135 *كارك بروكلمان*، الجزء الأول: ص: 106.
136 *ديوان الشنفري*، تحقيق إميل بديع، ص: 21-22.
137 *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 69.
138 *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 44.

وإني لأهوي أن أُلُفَّ عجاجتي ** علي ذي كساء من سلامان أو بُرْد

وأُصبِح بالعضداء أبغي سراقم ** وأَسْلِكَ خَلّا بين أرباغ والسرد

3. ذكر أن رجلا من بني سلامان أنكح الشنفري ابنته فسار بها إلي قومه فشدت بنو سلامان علي الرجل فقتلوه، فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه، وطفق يصنع النبل ، ويجعل أفواقها من القرون والعظام، ثم إن امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم: لقد خسئت بميثاق أبي عليك، فقال:[139]

كأنْ قد فلا يغروك مني تَمَكّثي ** سلكتُ طريقا بين يربغ فالسرْد

وإني زعيم أن تلُفَّ عجاجتي ** علي ذي كساء من سلامان أو برد

هم عرفوني ناشئا ذا مَخيلة ** أُمَشِّي خلال الدار كالأسد الورد

كأني إذا لم أُمْسِ في دار خالد ** بتيماء لا أُهْدَي سبيلا ولا أُهدِي

4. أغار الشنفري مع تأبط شرا ولفيف من الصعاليك علي العوص فقتلوا منهم ثلاثة وأطردوأ لهم إبلا وأخذوا منهم امرأتين ومضوا بما غنموا، فعرضت لهم خثعم في نحو من أربعين رجلا فتنادوا للقتال وقال الشنفري:[140]

نحن الصعاليك الحُمَاة البُزَّل ** إذا لقينا لا نُرَي نُهَلَّل

لم يختلف النقاد في أن الشنفري من الصفوة الممتازة في شعراء العرب. وأنه مهما كان الاختلاف في ترتيب الشعراء ووضعهم في طبقات ودرجات، فهو دائما في المقدمة بالنسبة لشعراء العربية قاطبة، سواء كان في الطبقة الأولي أو في طبقة تليها. ولكن الشنفري قد كان ابرز الصعاليك في شاعريته، وكان أبرزهم في هذا المنهج الذي لفت أنظار المجتمع وأثار إعجابه.[141]

---

139 *المرجع نفسه*، ص: 43.

140 *المرجع السابق* ، ص: 66.

141 د. عبد الحليم حفني، *لامية العرب للشنفري* ، ص: 49.

تأبط شرا

هو ثابت بن جابر بن سفيان،[142] أبو زهير، الفهمي القيسي، من مضر.[143] خال الشنفري،[144] وهو يعد – مثل عنترة – من أغربة العرب ، لأنه كان ابن أمة سوداء. إن أمه هي أميمة الفهمية أيضا.[145] يلتقي نسبها بنسب أبيه في بني فهم،[146] ولدت خمسة نفر: تأبط شرا، وريش لَغْب، وريش نَسْر، وكعب جدر، ولا بواكي له، وقيل إنها ولدت سادسا إسمه عمرو.[147] أنه كان من أحد الشعراء الصعاليك في الجاهلية،[148] ومن فتاك العرب ولصوصهم.[149] لا يعلم من الأوراق التاريخية عام ميلاده معينا، ولكن الإدراك بعد التعليق علي عام موته والحوادث التي تتعلق به أنه ولد في سنة من القرن الخامس الميلادي.[150] لقب بتأبط شرا،[151] وقد قيل في هذا اللقب عدة احتمالات ، كما أنه تأبط سيفا وخرج. فقيل لأمه، أين ثابت فقالت لا ادري، تأبط شرا وخرج.[152] وقيل أنه كان ربما جاء بالشهد أو العسل في خريطة كان يتأبطها فكانت أمه تأكل ما يجيء به، فاخذ يوما أفعي فألقاها في الخريطة فلما جاءت أمه لتأخذ ما فيها سمعت فحيح أفعي . فألقتها وقالت: لقد تأبطت شرا يا بني.[153] وقيل: إنه رأي كبشا في الصحراء فاحتمله تحت إبطه، فجعل الكبش يبول طول الطريق عليه، فلما قرب من الحي ثقل عليه حتي فلم يُقَلَّه فرمي به، فإذا هو الغول. فقال له قومه: ما كنت متأبطا يا ثابت؟ قال: الغول. قالوا: لقد تأبطت شرا، فسمي به.[154] وقيل: إن إخوته كانوا يخرجون فيطرفون أمهم بما يصيبون ، وكان لا يأتيها بشيء فعيّرته أمه بذلك، فأتي قارة ببلاده فأخذ منها أفاعي وحيات فتأبطها في خريطة وألقاها بين يدي أمه، فقالت له: لقد تأبطت شرا.[155] وقيل: لقب بذلك لقوله:

تأبط شرا ثم راح أو اغتدي ** يطالع غنما أو يشيف إلي ذحل[156]

---

[142] *كتاب شرح أشعار الهذليين* ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فرّاج ، راجعه محمود محمد شاكر، ثلاثة أجزاء في كتاب (القاهرة : مكتبة دار العروبة، ب – ت)، ص: 843. (وهو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدي بن كعب بن حرب بن تميم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار. موسوعة شعراء العصر الجاهلي ، ص: 59؛ *المفضليات*، ص: 27.)

[143] الأعلام ، ج2 ، ص: 97؛ *معجم الشعراء* ، ص: 381؛ د. نجم عبد الكريم ((*تأبط شرا.. ما بين الحقيقة والخرافة والخيال*)) ، جريدة الشرق الأوسط ، 28 ديسمبر 2003.

[144] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 113.

[145] *كارك بروكلمان*، الجزء الأول: ص: 104.

[146] *د. غازي طليمات* ، ص: 474.

[147] *ديوان تأبط شرا وأخباره* جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر، الطبعة الأولي (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1984م)، ص: 264.

[148] *ثمار القلوب*، ص: 407.

[149] عبد الله، ((*تأبط شرا*))، جريدة الرياض اليومية، 15 يناير 2013م، العدد: 16275.

[150] شميمة أخترة ((*الشاعر الصعلوك: تأبط شرا*)) (باللغة البنغالية)، مجلة البحث لكلية الفنون ، جامعة راجشاهي، العدد 11، العام 2005-2006، ص: 269.

[151] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص:39.

[152] عبد القادر بن عمر البغدادي ،*خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*،الجزء الأول (بيروت: دار صادر، ب– ت)، ص:137.

[153] *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 45.

[154] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص:39.

[155] *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 45.

[156] *نفس المصدر*، ص:45.

وقيل: بل سمته أو لقبته بذلك لأنها رأته يتأبط جرابا مليئا بالأفاعي.[157] وقيل: وربما كانت قبيلته هي التي لقبته بهذا اللقب لكثرة ما كان يرتكب من جنايات وجرائم، أي إنه يحمل دائما في أطوائه شرا يريد أن ينفذه.[158] ولكن السبب الأول هو أشهر ما قيل في سبب تلقيبه به.[159]

مات والده وهو صغير، فتزوجت أمه أبا كبير الهذلي، وهو من كبار الصعاليك،[160] ويبدو أن الزوجين الجديدين ضاقا ذَرْعا بهذا الطفل الشرير فحاول أبو كبير قتله بضع مرات، ولكن تأبط شرا كان يقظا جدا. ويبدو أن تأبط شرا أدرك ذلك، فأصبح طول عمره عدوا لبني هذيل وبني رجيلة[161] فلهذا خرج من بيته، وربما كان لسواده وتعيير عشيرته له به وبأنه ابن أمة أثر في تصعلكه. وكان يرافق الشنفري في كثير من غاراته كما كان يرافقهما صعلوك آخر يسمي عمرو بن براق.[162]

كان تأبط شرا شخصية أسطورية ، نسجت حوله كما نسجت حول غيره الكثير من الحكايات الغريبة. كان مولعا منذ صغره بالحرب والضرب والطعن، وكان يتخذ من الصحراء الواسعة الشاسعة مسرحا لجولاته وصولاته، ومعاشرا الوحوش، والظباء، يعدو معها ويسابقها ويسبقها.[163]

وكان من أولئك الصعاليك الشذاذ يغير وحيدا علي الأحياء في الليل والنهار فينهب ويسرع علي رجليه فلا تدركه الخيل، حتي قيل عنه أنه ((أعدي ذي رجلين وذي ساقين وذي عينين)).[164] وكان إذا جاع لم تقم له قائمة فكان ينظر إلي الظباء فينتقي علي نظره أسمنها، ثم يجري خلفه فلا يفوته حتي يأخذه فيذبحه بسيفه ثم يشويه فيأكله.[165]

وكان صاحب مكيدة ودهاء، وذا بصر حديد وسمع رهيف، وبديهة حاضرة تعينه علي اقتحام ما يعرض له من مآزق.[166] وكان إسمه كافيا لبث الرعب والخوف في القلوب: ((قال أبو وهب لتأبط شرا: بم تغلب الرجال يا ثابت، وأنت كما أري دميم ضئيل؟ قال: بإسمي . إنما أقول ساعة ألقي الرجل: أنا تأبط شرا، فينخلع قلبه حتي أنال منه ما أردت)).[167]

وكانت القبائل التي غزاها، وهي: وهذيل ، وبجيلة ، والعَوْص، وخثعم، والأزد، وبنو نفاثة. والصعاليك الذين كانوا يغيرون معه، وهم: مرة بن خليف، وعمرو بن براقة، والمسيب بن كلاب، وعامر بن الأخنس ، والشنفري.[168]

---

[157] شوقي ضيف، *العصر الجاهلي*،ص: 377.

[158] *المصدر نفسه والصفحة نفسها*.

[159] *المفضليات*، ص: 27؛ السيد محمود شكري الألوسي البغدادي، *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب*، شرح و تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، الجزء الثاني، الطبعة الثانية (مصر: المكتبة الأهلية، ب – ت) ، ص:345.

[160] *ديوان الصعاليك*، شرح الدكتور يوسف شكري فرحات (بيروت: دار الجيل، 2004م)، ص:115.

[161] عمرو *فروخ*، ج1، ص:108.

[162] *شوقي ضيف، العصر الجاهلي*،ص: 377.

[163] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 60.

[164] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص:13.

[165] كتاب الأغاني ، ج 21، ص: 139.

[166] د. غازي طليمات ، ص: 475.

[167] نفس المصدر، ص: 475.

[168] المصدر نفسه ، والصفحة نفسها.

ومن القصة التي تدل علي دهاءه الحاضر أن بني لحيان من هذيل أخذوا عليه طريق جبل وجدوه فيه يجني عسلا، ولم يكن له طريق غيره، فأقبلوا عليه وقالوا: استأسر أو نقتلك. فكره أن يستأسر، وصب ما معه من العسل علي الصخر، ووضع نفسه عليه حتي انتهي إلي الأرض من غير طريقهم، ونجا منهم، هكذا صان نفسه من الموت المعين.[169]

والمجمع عليه أن تأبط شرا مات قتلا: قيل قتل في معركة مع بني رجيلة في جبل نمار من أرضهم، وقيل أخرج حية من حجرها فلدغته.وكذلك كانت هذيل تدعي قتله.وكان مقتله نحو عام 92 ق.هـ (530م) ، بعد الشنفري ، وكان أصغر سنا من الشنفري. [170] أنه قتل في ديار هذيل وألقي في غار يقال له رخمان فوجدت فيه جثته.[171]

مساهمة تأبط شرا في الشعر الجاهلي

لم يصل إلينا ديوان مجموع كامل لشعر تأبط شرا، ولذلك نهض المحدثون إلي جمعه وتحقيقه من بطون الكتب، فظهر شعره- أول مرة- في العراق، نشره سلمان القره غولي وجبار تعبان جاسم، ولكن طبعتهما كان فيها شيء من النقص والتصحيف والتحريف.[172] ثم صدرت نشرة جديدة حملت عنوان (ديوان تأبط شرا وأخباره) جمع الأستاذ: علي ذو الفقار شاكر وشرحه وتحقيقه، [173] وهي أكثر دقة وجمعا، وأفضل تنظيما من سابقتها. وقد أضاف إليها المحقق الأستاذ علي ذو الفقار شاكر ملاحق مفيدة، ضمت ترجمة تأبط شرا من كتاب الأغاني ، وما خرجه ابن جني من شعره، وهي مخطوطة صغيرة تحتوي تعليقات لأبن جني " علي ما جاء في أبيات من شعر تأبط شرا من نكات لغوية أو نحوية أو صرفية، أو بعض أبيات المعاني"[174] وشرحا للقصيدة القافية لتأبط شرا، من شرح المرزوقي للمفضليات، وهو شرح لم ينشر بعد.

إن الجهد الذي بذله المحقق في الجمع والتحقيق والشرح جهد كبير يدل علي تتبع واع واستقراء عميق للكتب والمصادر، يدل علي قدرة عالية في فهم النصوص القديمة ولكن لابد من الإشارة إلي أن العنوان المختار، وهو (ديوان تأبط شرا وأخباره) غير مناسب، ولا يوائم أصول المنهج العلمي في التحقيق، لأنه ليس ديوانا مجموعا —كما يوحي العنوان- وإنما هو يمثل ما وصل إلينا من شعره عن طريق الكتب ولكن هذا لا يطعن في عمل المحقق ، لعدم وجود طبعة أخري أكثر جودة من عمله. وقد اعتمدنا هذه النشرة

[169] حنا الفاخوري ، الأدب القديم، ص: 170.

[170] عمرو فروخ، ج 1، ص:108. (كذلك يوجد عام مقتله 540، الأعلام ، ج 2 ، ص: 97؛ معجم الشعراء ، ص: 381؛ الموسوعة العربية الميسرة، مج 2، ص:900.)

[171] موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص: 60.

[172] شعر تأبط شرا، دراسة وتحقيق سلمان القره غولي وجبار جاسم تعبان، النجف الأشرف، ط1، 1393هـ- 1973م.

[173] *ديوان تأبط شرا وأخباره.*

[174] *نفس المصدر*، (*مقدمة المحقق*)، ص:33.

ولكننا أهملنا الأبيات التي جاءت في القسم الثاني وهي " المختلط النسبة، مما ليس من شعره ونسب إليه". [175]

وشعر تأبط شرا منشور في المشهور من كتب الأدب كالمفضليات، والحماستين، والشعر والشعراء، والعقد، والأغاني، قصائد ومقاطع متفرقة. إلا أنها في أكثرها غير كاملة، بل هي أشبه بزفرات متقطعة يصعدها الشاعر علي أثر مقتل رفيق أو نسيب، أو بلمحات تصويرية سريعة يدوّن فيها غارة موفّقة، أو يتذكر خلاصا من مأزق، أو يرد علي قرن مهاج. [176]

ولم يقل اهتمام أصحاب علوم اللغة بشعر تأبط شرا، وتكفي الإشارة هنا إلي أن ابن منظور قد أورد في لسان العرب واحدا وستين شاهدا من شعر تأبط شرأ، بينما لم يستشهد من شعر الشنفري إلا بثلاثة وعشرين بيتا ومن شعر عروة بن الورد إلا بخمسة وثلاثين بيتا. وأن ابن جني، الذي لم يُعن بشعر شاعر واحد إلا المتنبي، قد أفرد بابا لما خرّجه من شعر تأبط شرا تناول فيه بالشرح والتعليق بعض النكات النحوية واللغوية في شعره. [177] وقد بدأ اهتمام المستشرقين به مبكرا منذ ترجم فريتاج بعض شعر تأبط شرا إلي اللاتينية وعلق عليه عام 1814. ولعل من أهم ما كتب عنه عندهم هو مقال جوستاف بور الذي حقق فيه وترجم بعض أبيات وقصائد له. [178]

من أشعار تأبط شرا

1. كان تأبط شرا أشهر الأبطال في أيامه. كثير من الأوقات من حياته مضت في الحرب والنهب والسلب وقطع الطريق. وهذه الأحوال تدور حول شعره الذي يدل علي شجاعته وبسالته. من أفضل قصائده، وهي التي أوردها طه حسين ضمن أفضل مئة قصيدة في الشعر العربي. كما يقول تأبط شرا: [179]

يا عيد مالك من شوق وإيراق	**	ومر طيف علي الأهوال طرّاقِ
يسري علي الأين والحيات محتفيا	**	نفسي فداؤك مِن سارٍ علي ساقِ
إني إذا خلة ضنّت بنائلها	**	وأمسكت بضعيف الوصل احذاق
نجوتُ منها نجائي من بجيلة إذ	**	ألقيتُ ليلة خَبْتِ الرهط أرواقي
ليلة صاحوا وأغرَوْا بي سراعهم	**	بالعيكتين لدي معدي ابن برّاقِ
لا شيء أسرع مني ليس ذا عُذَرٍ	**	وذا جناح بجَنْب الريد خفّاقِ

[175] *ديوان تأبط شرا وأخباره*، ص:233.
[176] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص:14.
[177] *ديوان تأبط شرا وأخباره*، ص: 13.
[178] *نفس المصدر ونفس الصفحة*.
[179] *المفضليات*، ص: 27-31؛ *الشعر والشعراء*، ص: 107.

حتي نجوت ولما ينزعوا سلبي ** بواله من قبيض الشد غيداق

لكنما عولي إن كنتُ ذا عول ** علي بصير بكسب الحمد سباق

حمال ألوية ، شهاد أندية ** قوال مُحكمة ، جواب آفاق

أن يسئل القوم عني اهل معرفة ** فلا يخبّرهم عن ثابت لاق

لتقرعن عليّ السنَّ من ندم ** إذا تذكرتَ يوما بعض أخلاقي

2. ولو كان تأبط شرا صعلوكا، ومع ذلك كان ذا علم وحذق ودهاء.فلذا زيّن بعض أشعاره بالموعظة والحكمة. كما يقول:[180]

إذا المرء لم تحتل، وقد جدّ جِدّه ** أضاع، وقاسي أمره، وهو مُدْبِر

ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلا ** به الأمر ، إلا وهو للأمر مبصر

فذاك قريع الدهر، ما عاش، حوَّل ** إذ سُدَّ منه مَنْخِر جاش مَنْخر

فإنك لو قاسيتَ باللِصْب حيلتي ** بلحيان، لم تقصر بك، الدهر، مَقْصَر

أقول للحيان، وقد صَفِرَتْ لهم ** عيابي، ويومي ضيق الحجر، مُعوِر

3. يقدم تأبط شرا نموذجين للصعلوك من خلال مدح ابن عم (شمس بن مالك) له في معرض رثائه لنفسه. يقول في الأول واصفا ابن عمه في إطار الخصائص التي يمجدها بوصفه صعلوكا:[181]

قليل التشكي للمهم يصيبه ** كثير النوي شت الهوي والمسالك

يبيت بموماة ويضحي بغيرها ** جحيشا ويعرَوْري ظهور المهالك

إذا حاص عينيه كري النوم لم يزل ** له كالئ من قلب شيحان فاتك

ويجعل عينيه ربيئة قلبه ** إلي سَلّة من حد أخلقَ باتك

إذا هزَّه في عظم قِرْن تهللتْ ** نواجذ أفواه المنايا الضواحك

ويسبق وفد الريح من حيث ينتحي ** بمنخرق من شدّه المتدارك

4. أن تأبَّطَ شرًّا نزل برجل من بني بجيلة ثم اغتره فقتله وساق امرأة الرجل وإبله حتي نزل صعدة بني عوف بن فهم– من قومه– ووصف ذلك اليوم بأنه خير يوم مر به وقال فيه هذه الأبيات:[182]

[180] *ديوان تأبط شرا وأخباره* ، ص: 86- 89.

[181] أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، *العقد الفريد* ، الجزء الأول (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965م) ، ص:85؛ مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، *موسوعة الشعر العربي* (دبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ، 2009م) ، ص:121؛ الدكتور محمد النويهي ، *الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه* ، الجزء الأول (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، ب – ت)،ص:80.

[182] *ديوان تأبط شرا وأخباره* ، ص: 145-147.

بِحليلة البجلي بِتْ من ليلها ** بين الإزار وكَشْحها ثم الصَقِ
بأنيسة طُوِيَتْ علي مَطْوِيِّها ** طيَّ الحمالة أو كطي المِنْطَق
فإذا تقوم فصعدة في رملة ** لبَدت بِرِيِّقِ ديمةٍ لم تُغْدِقِ
وإذا تجيء تجيء تسحب خِلْتَها ** كالأيم أصعدَ في كثيب يرتقي
كذب الكواهن والسواحر والهنا ** أن لا وفاء لعاجز لا يتقي

5. يزعم تأبط شرا هذا أنه لقي الغول بليل بهيم في صحراء مدلهمة فصارعها وقال في ذلك شعرا:[183]

ألا من مبلِغ فتيان فهم ** بما لاقيتُ عند رَحَي بطان
بأني قد لقيتُ الغول تهوي ** بسهب كالصحيفة صحصحان
فقلتُ لها: كلانا نِضْو أينِ ** أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدتْ شدة نحوي، فأهوي ** لها كفي بِمَصْقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرتْ ** صريعا لليدين وللجران
فقالت: عد، فقلتُ لها: رويدا ** مكانكِ، إنني ثبتُ الجَنان
فلم أنفك متكئا لديها ** لأنظر مصبحا ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح ** كرأس الهر مشقوق اللسان

وقد اشتبهت هذه القصيدة– حتي لحق الشك نسبتها لتأبط شرا– بأبيتات تنسب لأبي البلاد الطهوي[184] في لقائه وقتله للغول.[185]

6. أحب تأبط شرًّا جارية من قومه، فطلبها زمنا لا يقدر عليها، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته وأرادها ، فعجز عنها، فلما رأت عجزه من ذلك تناومتْ عليه فآنسته وهدأ. كما يقول:[186]

مالَكَ مِنْ أير سليب الخله
عجزتَ عن جارية رِفَلَّه

---

[183] *المصدر السابق*، ص: 222–226.

[184] أبو البلاد: كنية أخري لأبي الغول الطهوي، وهو شاعر إسلامي، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأي غولا فقتلها. ينظر: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، *الحيوان*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، الجزء الثالث (مصر: مكتبة الجاحظ ، 1965م) ص: 106؛ *الحيوان* ، ج6، ط2، ص: 234.

[185] *ديوان تأبط شرا وأخباره* ، ص: 222.

[186] *نفس المصدر*، ص: 199- 200.

تمشي إليكَ مِشْيَةً هِرْولَّه

كمشية الأرخ تريد العله

لو أنها راعية في ثَلَّه

تحمل قَلْعَيْنِ لها، مِتلَّه

لصرتَ كالهِراوَة العِبَلّ

وامتاز شعر تأبط شرا، كما هو شأن شعر الصعاليك دائما بنبرة الواقعية والنزعة التصويرية الطبيعية مع رؤيا حيوية للوجود، فائرة بنزعات الإنسان القوي المقبل علي المجهول.[187] ويتصف شعره بالجفاء الجاهلي القديم، وبكثير من بداهة العاطفة، وسذاجة الحكمة، واندفاع الإخلاص، علي ما هو معروف في أخلاق سائر الصعاليك ، إلي قوة في الملاحظة، ودقة في الوصف، وتوفق إلي الجامعة الموجزة.[188]

الشاعر الصعلوك ثابت بن جابر المعروف في تاريخ الأدب العربي بتأبط شرًّا كتب أشعارا كثيرة علي مواضيع متفرقة. وزينها بأوزان شعرية من الطويل والمديد وغير ذلك. واستعمل سهولة الألفاظ، والألفاظ الشائعة وسهّلها. ومكّن فيها قول الموعظة والحكمة الذي يرشد القراء إلي طريق صواب. وحفظها من الفحش والعرية والمبالغة فيها حتي صور فيها صورة العرب البداوية والصعلوكة.

---

[187] الأستاذ الدكتور حني عبد الجليل يوسف، *الأدب الجاهلي – قضايا وفنون، ونصوص* ، الطبعة الأولي (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2001م)، ص: 187.

[188] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص:13.

السليك بن السلكة

هو السُليك بن عمير بن يَثْرِبي بن سنان ابن عمير بن الحارث بن عمرو بن الحارث ابن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم، ولذلك ينسبونه فيقولون السعدي التميمي. [189] والسلكة وهي أمه، [190] وهي أمة سوداء، [191] وسُليك أيضا أسود، [192] أخذ عنها سواده فعد من ((أغربة العرب وهجنائهم وصعاليكهم ورجيلائهم)) [193] وربما كان السواد سببا مباشرا لتصعلك هذا الشاعر وخروجه علي المجتمع. [194] وهو المشهور بالنسب إلي أمه السلكة. [195]

وفي موضع آخر يصرح بأن سبقه وتفوقه كانا بسبب صعلكته وخبرته، وما أصابه من ألم بسبب الجوع يقول السليك: [196]

وما نِلتُها حتي تصعلكتُ حِقبة ** وكدتُ لأسباب المنية أُعرف

وكدتُ لأسباب المنية أُعرف ** إذا قمت تغشاني ظلال فأُسدف

وكان السليك من أفتك العرب وأشعرهم، وكانت الأقوام تدعوه سليك المقانب، والمقانب [197] جماعات الخيل، [198] حتي يضرب به المثل ' أمضي من سليك المقانب'. [199] وكان من أكثر الناس معرفة بالأرض، جبالها ووديانها وسهولها ومفاوزها وعيون مائها ومغاراتها وكهوفها وقد لقب بالرئبال وهو من أسماء الذئب. [200] ولقبه أيضا فارس النحّام بإسم فرسه. [201] أبو تمام في قوله: [202]

مفازة صدق لو تُطُرِّق لم يكن ** ليسلكها فردا سليك المقانب

وهو أحد صعاليك العرب العدئين الذين كانوا لا يلحق بهم أحد لسرعة عدوهم ، حتي أنهم كانوا يسبقون الخيل، ومنهم علاوة علي السليك، الشنفري وتأبط شرا وعمرو بن براق ونفيل بن براقة، [203]

---

[189] *معجم الشعراء الجاهليين*، الدكتورة عزيزة فوال بابتي، الطبعة الأولي (طرابلس، لبنان: جروس برس، 1998م)، ص: 172.

[190] الإمام أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي، *المؤتلف والمختلف- في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم*، تصحيح وتعليق الأستاذ ف. كرنكو، الطبعة الثانية (بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م)، ص: 137.

[191] *ديوان الصعاليك*، ص: 179.

[192] *ثمار القلوب*، ص: 199.

[193] *الشعر والشعراء* ، ص: 134.

[194] *ديوان الشنفري*، ص: 73.

[195] *شعر الصعاليك منهجه و خصائصه*، ص: 114.

[196] *الأدب الجاهلي*، ص: 183؛ *موسوعة الشعر العربي*، ص:141.

[197] المقانب: جمع مِقنب، وهو جماعة الخيل من الفرسان بين الثلاثين إلي الخمسين. ينظر: *ثمار القلوب*، ص: 200.

[198] *المصدر نفسه، والصفحة نفسها*.

[199] *العقد الفريد*، ج3، ص: 8.

[200] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 149.

[201] *معجم ألقاب الشعراء* ، ص: 163.

[202] *ثمار القلوب*، ص: 200.

[203] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 14.

فهؤلاء أسد الرجال، وأشدهم قلوبا وأشجعهم بأسا، وبهم يضرب المثل. [204] كما السليك ضرب المثل به فقيل 'أعدي من السليك'. [205]

وما يؤثر عنه دعاء كان يردده دائما يتمني فيه أن يبقي قويا رجلا شجاعا حيث يقول: ((اللهم إني لو كنت ضعيفا كنت عبدا، ولو كنت امرأة كنت أمة، اللهم إني اعوذبك من الخيبة، فأما اليبهة فلا هيبة)). [206]

ومن مظاهر قوته وسرعة عدوه وبأسه أنه تحدي في أواخر حياته (شيخوخته) أربعين شابا ، فلبس درعا حديدية وسابقهم فسبقهم. [207]

وكان السليك أدلّ من قطاة، بحيث أنه إذا جاء الشتاء، استودع ببيض النعام ماء السماء ثم دفنه، إذا حل الصيف وانقطعت إغارة الخيل أغار ، فكان يقف علي البيضة، ولا يغير علي مضر، وإنما كان يغير علي اليمن، فإن لم يستطع أغار علي ربيعة. [208]

خرج السليك في الشهر الحرام، حتي اتي عكاظ، فلما اجتمع الناس ألقي ثيابه وجعل يطوف بين الناس ويقول: من يصف لي منازل قومه واصف له منازل قومي؟ فليقه قيس بن المكشوح المرادي فقال: أنا اصف لك قومي، وصف لي منازل قومك فتوافقا وتعاهدا علي ألا يكذبا فقال قيس بن المكشوح: خذ بين مهب الجنوب والصبا، ثم سر حتي تبدو لك رملة وقف (مرتفع) فانك ترد علي قومي مراد، فقال له السليك: خذ بين مطلع سهيل ويد الجوزاء اليسري العاقد لها من أفق السماء، فثم منازل قومي بني سعد بن زيد مناة بن تميم، فانطلق قيس إلي قومه فأخبرهم الخبر، فقال أبوه المكشوح: ثكلتك أمك، هل تدري من لقيت؟ قال: لقيت رجلا فضلا نبيلا كأنما خرج من أهله فقال: هو والله السليك. [209]

أن السليك لقي رجلا من خثعم يقال له مالك بن عمرو ومعه امرأة له يقال لها النوار فقال له الخثعمي: أنا أفدي نفسي منك فقال السليك: ذلك لك، علي ألا تطلع أحدا من خثعم، فحالفه علي ذلك وخرج وخلف امرأته رهينة معه فنكحها السليك، فعلم بذلك شبيل بن قلاه بن عمرو وأنس بن مدرك الخثعميان، فقصداه، فلم يشعر إلا وقد طرقاه في الخيل، وقبل أن يقتلاه طفق يقول: [210]

من مبلغ حرمي أني مقتول	**	يا رب نهب قد حربت عثكول
ورب قرنٍ قد تركت مجدول	**	ورب زوج قد نكحت عطيول
ورب عان قد فككت مكبول	**	ورب واد قد قطعت مسيول

---

[204] *شعر الصعاليك منهجه و خصائصه*، ص: 114.
[205] *ديوان الشنفري* ، ص73.
[206] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 14.
[207] *نفس المصدر*، ص: 14.
[208] *كتاب الأغاني* ، ج 18، ص: 133-134.
[209] *نفس المصدر*، ج18، ص: 135.
[210] *ديوان الصعاليك*، ص: 180-181.

وأن السليك أغار مرة علي بني عُوارة فلم يظفر منهم بفائده، فأرادوا مساورته، فقال شيخ منهم، دعوه حتي يرد الماء ولا تلحقوا به الآن، فإنه إذا شرب ثقل فلم يستطع العدو فتظفرون به، فأمهلوه ودعوه يتقدم حتي ورد الماء، فشرب، وما لبثوا أن بادروه، فلما علم أنه ماخوذ خاتلهم وقصد لأدني بيوتهم حتي دخل علي امرأة منهم تدعي فكيهة، فاستجار بها، فمنعته وجعلته تحت درعها، وشهرت السيف دفاعا عنه وقامت دونه، فكاثروها واجتمعوا عليها فكشفت خمارها عن شعرها وصاحت بإخوتها، فأنجدوها ودفعوا عنه حتي نجا من القتل،[211] وقال في هذه المناسبة:

لعمرك أبيك والأنباء تُنمي ** من الخضرات لم تفضح أباها

من الخضرات لم تفضح أباها ** ولم ترفع لاخوتها شَنارا

كأنّ لجامع الأرداف منها ** نقي درجت عليه الريح هارا

يعاف وِصال ذات البذل قلبي ** ويتّبع الممنَّعة النُّوارا

وما عجزت فكيهة يوم قامت ** بنصل السيف واستلبوا الخمارا[212]

إذن كان السليك من شياطين الجاهلية، قاسيا فاتكا، إذ يروي أنه قتل شيخا كبيرا أثناء نومه.[213]

ولم يكن في ممارساته أريحيا فياض القريحة كعروة، إذ لا يذكر عنه أنه حدب علي زميل له، أو رعي شأن فقير وساعد محتاج، كانت غايته الغزو والغنم والفتك، وتأكيد حضوره الشخصي والمباهاة بسرعة جرية ومبادرته وإقدامه علي ارتياد المخاطر والأهوال، فهو فاتك أكثر منه ثائرا، يحمل هدفا ويسعي إلي غاية، ففي شعره لا يوجد من تقديس قيم الجود والكرم والثورة.[214]

ولا تخلو حياته من بعض الومضات التي تتجلي فيها عاطفة علي بعض الصعاليك أمثاله، كما ورد في إحدي قصصه المعروفة، أنه كان نائما واستيقظ، وإذا برجل جالس علي صدره يود أسره، إلا أن السيك تغلب عليه وسأله عن حاله، فإذا هو صعلوك بائس معدم، واجتنب عن إيذائه وأخذ معه ثم غزا وأعطاه.[215]

لم تعرف سنة ولادته. توفي قتلا علي يد أنس ابن مردك الخثعمي نحو سنة 17 ق. هـ. أي سنة 605 م.[216]

---

211 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 15.
212 *كتاب الأغاني* ، ج 18، ص:137.
213 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 15.
214 *نفس المصدر*، ص: 15.
215 *نفس المصدر*،ص: 15-16.
216 *معجم الشعراء الجاهليين*، ص:172؛ *معجم الشعراء* ، ج2، ص:347.

مساهمة السليك بن السلكة في الشعر الجاهلي

ترك السليك بعض القصائد ولكن لم يصلنا إلا القليل ، هذا مع العلم أن المفضل ذكر أن السليك من أشعر العرب.[217] ولكن السليك ليس من الشعراء المرموقين في الجاهلية ويأتي في المرتبة الثانية أو الثالثة بين شعراء الصعاليك المعروفين أمثال الشنفري وعروة بن الورد وتأبط شرا.[218] وقصائده منشورة في كتب تاريخ الأدب العربي الشهيرة ككتاب الأغاني ، وديوان الحماسة لأبي تمام، وديوان الشنفري ويليه ديوانا السليك بن السلكة عمرو بن براق، وموسوعة شعراء الصعاليك، وديوان الصعاليك، وموسوعة الشعر العربي وهلم جرا.

أما شعر السليك قاما بجمعه و تحقيقه د. حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد، في (السليك بن السلكة: أخباره وشعره)،[219] وقد كان عملهما جيدا، فشرحا الألفاظ الغربية وذكرا الروايات الأخري.

ما بقي من شعر السليك نتف قصيرة لا تصور كثيرا حياة هذا الشاعر بشكل دقيق، وأطول قصيدة له في ديوانه تبلغ أربعة عشر بيتا، قالها إثر خروجه للغزو مع جماعة له.[220]

ولقد عكس شعر السليك تمرده وفرديته، فهو لم يشأ الانضواء تحت جناح أحد حتي أقرب الناس إليه من الصعاليك جماعته. فكل ما يهمه من الحياة هو الغنيمة والظفر بالعدو والنجاة من القتل، وهو يشدد في شعره علي تفوقه في الجري واقتحامه المخاطر من أجل تأكيد فرديته وتفرده.[221]

من أشعار السليك بن السلكة

1. خرج السليك مع جماعة للغزو، فتركه بعضهم وظل معه فتيان من بني مقاعس ولما دنوا من بلاد خثعم ضلت ناقة لرجل يقال له صرد، ما إن خرج يطلبها حتي أسروه، وهاجمهم السليك، وقهرهم، وأنقذ صاحبه من الأسر، ونكل بالقوم، وساق إبلهم. فصور السليك ذلك:[222]

بكي صُرد لما رأي الحي أعرضتْ ** مهامه رمل دونهم وسُهُوب

وخوّفه ريب الزمان وفقره ** بلاد عدو حاضر وجدوب

ونأي بعيد عن بلاد مُقاعس ** وإن مخاريق الأمور تُريب

فقلت له لا تُبْكِ عينك إنها ** قضية ما يقضي لها فتَنوب

ألم تري أن الدهر لونان لونه ** وطَوْرانِ بِشْر مرةً وكذوب

---

217 كتاب الأغاني ، ج 18، ص:134.
218 موسوعة الشعراء الصعاليك، ج2، ص: 16.
219 حميد آدم ثويني وكامل سعيد عواد ،السليك ابن السلكة: أخباره وشعره، الطبعة الأولي (بغداد:مطبعة العاني 1404هـ – 1984م)
220 موسوعة الشعراء الصعاليك، ج2، ص: 16.
221 موسوعة شعراء العصر الجاهلي، ص: 149.
222 ديوان الشنفري ، ص: 80.

2. قدم فرسان لبكر بن وائل بقصد الإغارة علي تميم، وخشوا أن يعلم السليك بهم فينذر قومه، فبعثوا إليه فارسين علي جوادين فلما هايجاه خرج يعدو كأنه ظبي، فتبعاه يوما وليلة ، فلم يستطيعا النيل منه، لشدة عدوه وعِظم جَلَده. ووصل السليك إلي قومه فأنذرهم فكذبوه لبعد الغاية فقال:[223]

يكذبني العمران عمرو بن جَندب ** وعمرو بن سعد والمكذِّب أكذب

ثكلتُكما إنْ لم أكن قد رأيتها ** كراديس يُهديها إلي الحي كوكب

سعيتُ لعمري سعي غير معجَّز ** ولا نأنأِ لو أنني لا اكذّب

كراديس فيها الحَوْفُزان وحوله ** فوارس همام متي يدع يركبوا

تفاقدتم هل أُنْكِرَنَّ مُغيرة ** مع الصبح يهديهِنَّ أشقرُ مُغْرِب

3. ويقول السليك يرثي في فرسه النحام:[224]

كأن قوائم النَحَّام لما ** تحمّلَ صحبتي أُصُلا مُحَارُ

علي قرماء عالية شواه ** كأن بَيَاض غُرَّته خمار

وما يدريك ما فَقْري إليه ** إذا ما القوم وَلَّوا أو أغاروا

ويحضِرُ فوق جهد الحضر نصا ** يصيدك قافلا والمخ رار

4. أخذ السليك رجلا من بني كنانة بن تيم يقال له النعمان بن عقبان[225] ثم أطلقه وقال:[226]

سمعت بِجَمْعِهم فرضخْتُ فيهم ** بنعمان بن غفقان بن عمرو

فإن تكفر فإني لا أبالي ** وإن تشكر فإني لستُ أدري

.5

إذا أرملوأ زاد عقرتُ مطيةً ** تجر برجليها السريح المخدَّما

---

[223] *ديوان الشنفري* ، ص: 82-83.

[224] *نفس المصدر*، ص: 89.

[225] كذا في الأصل، ويلاحظ أن اسم هذا الرجل في الشعر أدناه نعمان بن غفقان وقد صحح ذلك في *الأغاني* 20: 384 (الهيئة العامة المصرية).

[226] *ديوان الشنفري* ، ص: 91.

الأعلم الهذلي

إسمه حبيب بن عبد الله الهذلي [227] وهو أخو صخر الغي الهذلي ثم الختمي وأخوه صخير. [228] شاعر جاهلي، ولقبه 'الأعلم' سمي بذلك لأنه كان مشقوق الشفة، والأعلم في اللغة: من وسم نفسه بسيماء معينة.[229] ولئن كان صخر أقوي منه في الشاعرية، فإن الأعلم كان أقوي من صخر في الصعلكة. [230] وكان رئيس عصابة يعتمد أفرادها علي صخر وصخير وأبي عمرو، علاوة علي أنه كان من العدائين المبرزين المشهورين، ويعتبر أحد أهم الشعراء الجاهليين الذين عنوا بتصوير البيئة الصحراوية ومشاهدها المتنوعة.[231]

ومن أخبار الأعلم الهذلي أنه خرج وأخواه صخر وصخير حتي أصبحوا تحت جبل يقال له السطاع ببلدة حيرة في يوم حار، فعطشوا، فقال لصاحبيه: اشرب من القرية التي معنا، وأنا أرد الماء، وكان بنو عبد بن عدي بن الديل من كنانة علي هذا الماء — ماء الأطواء- ينتظرون قدر حذفة (أي رمية بحصاة) عن الماء.[232] وأقبل الأعلم وقد وضع سيفه ونبله وقوسه؛ فتساءل القوم عنه وترقبوه. شرب الأعلم من الماء حتي ارتوي، وغسل وجهه، ثم رجع طريقه رويدا، [233] وصرخ القوم بعبد علي الماء فقالوا: هل عرفت الرجل الذي صدر؟ قال: لا، فقالوا: فهل رأيت وجهه؟ قال: نعم، هو مشقوق الشفة علي حين أن كان بينه وبين القوم رمية سهم قاصدة، فقالوا: ذاك الأعلم، فعدوا في أثره وفيهم رجل يقال له جذيمة، ليس في القوم مثله عدوا، فأغرَوه به، فطردوه فأعجزهم، ومر علي سيفه وقوسه ونبله، فأخذه ثم مر بصاحبيه فصاح بهما فعادا معه، فأعجزوهم.[234] ولم يكتب في كتب الأدب العربي عن تاريخ ولادته و مماته معينا وغير معين.

مساهمة الأعلم الهذلي في الشعر الجاهلي

قصائد الأعلم الهذلي لم تصلنا إلا القليل، وهي منشورة في كتاب ديوان الهذليين، وكتاب شرح أشعار الهذليين، ومنهما جاء في كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي وموسوعة الشعراء الصعاليك وغير ذلك.

تبدو في شعر الأعلم ملامح الصعلكة وأخبارها واضحة بشكل أكثر منها عند غيره من الصعاليك. ويمتاز شعره بصفة عامة بالجودة البارزة في تصوير البيئة ومشاهدها.[235]

---

[227] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 27؛ *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 26.

[228] *ديوان الهذليين* ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القسم الثاني (القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر، 1385هـ - 1965م)، ص:77.

[229] *معجم ألقاب الشعراء* ، ص: 26-27؛ *لسان العرب* 2: 870 (علم).

[230] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 119.

[231] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 9.

[232] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 27.

[233] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 32.

[234] *شرح أشعار الهذليين*، ص: 311.

[235] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 119.

من أشعار الأعلم الهذلي

1. قال الأعلم قصيدة في تلك الحادثة الآنفة سرد فيها قصة اعتبرت نموذجية من حيث تهدف إلي تكثيف جوهر البطولة النادرة واقتحام المعارك، وقطف الثمرة من بين أنياب الموت. فقال الأعلم في تلك العدوة:[236]

لما رأيت القوم بالعلباء دون قِدي المِناصِبْ
وفريتُ من فزع فلا أرمي ولا ودّعْتُ صاحبْ
يُغْرون صاحبهم بنا جهدا وأُغري غير كاذبْ
أغري أبا وَهْب ليُعجزهم ومدّوا بالحلائبْ
مد المجلجِل ذي العَماء إذا يراح من الجنائبْ
يُعْرَي جذيمة والرداء كأنه بأقبَّ قاربْ
خاظٍ كعِرْق السدر يسبق غارة الخوص النجائب
عنَّتْ له سفعاء لُكَّتْ بالبضيع لها الخبائب
وخشيتُ وقع ضريبةٍ قد جُرِّبتْ كل التجارب
فأكون صيدهم بها للذئب والضبع الواغب
جزراً وللطير المرِبَّة والذئاب والثعالب
وتجر مُجرِيَة لها لحمي إلي أجْر حواشب
سُودٍ سحاليل كأن جلودهن ثياب راهب
آذانهن إذا احتضرن فريسة مثلُ المذانب
ينزعن جلد المرء نزع القَين أخلاق المذاهب
حتي إذا انتصف النهار وقلتُ يوم حق ذائب
رفّعْتُ عيني الحجاز إلي أناس بالمناقب
وذكرتُ أهلي بالعراء وحاجة الشُعْثِ التوالب
المصرِمين من التلاد اللامحين إلي الأقارب
وبجانبَي نعمانَ قلتُ ألن تبلغني مآرب
دَلَجي إذا ما الليل جنَّ علي المقرَّنة الحباحب
والحِنطِئ الحنطئ يُمْنَجَ بالعظيمة والرغائب
ما شئتَ من رجل إذا ما اكتظَّ من محص ورائب
حتي إذا فقد الصبوحَ يقول: عَيش ذو عقارب

[236] *شرح أشعار الهذليين* ، ص: 312-317؛ *ديوان الهذليين*، القسم الثاني، ص: 77-82.

2. وصف الأعلم الهذلي حمار الوحش وصفا دقيقا ماتعا، فإنه كذلك وصف الظليم، فهو سريع ، غليظ الساقين طويلهما، فإذا عدا اضكربت جناحاه اضطراب ريح جنوبية، وهو يرفل بثياب جديدة. كما يقول:[237]

كأن مُلاءتي علي هِزف ** يعن مع العشية للرئال

علي حت البُراية زمخري ** السواعد ظل في شري طوال

كأن جناحه خفقان ريح ** يمانية بِرَبْطٍ غيرِ بالي

3. ومن الشعر الذي ظهر فيه حماسة الأعلم الهذلي:[238]

أعبد الله يَنذر يالَسَعْدٍ ** دمي إن كان يصدق ما يقول

متي ما تلقني ومعي سلاحي ** تُلاقِ الموت ليس له عديل

تشايع وسط ذودك مستقنا ** لتُحسبَ سيدا ضَبُعاً تنول[239]

طوي أبرق العزّاف يرعد متنه ** حنين المتالي خلف ظهر المشايِع

عَشَنْزَرَةٌ جواعرها ثمان ** فُوَيق زماعها وشم حجول

تراها الضبع أعظمهن رأسا ** جراهمة لها حِرَةٌ وثيل

وإن السيد المعلوم منا ** يجود بما يضن به البخيل

وإن سيادة الأقوام فاعلم ** لها صعداء مَطلعها طويل

---

237 *ديوان الهذليين*، القسم الثاني، ص: 83.

238 *نفس المصدر*، ص: 85-87.

239 وفي رواية 'فشايع'.

عمرو بن براقة الهمداني

ينتهي نسب عمرو بن براقة إلي بني نِهْم من همدان، فهو ((عمرو بن الحارث بن منبّه بن شهر بن نهم بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن رومان ابن بُكيل بن جُشَم بن خيوان بن نوف بن همدان، وإسمه أوسلة بن مالك ابن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن زيد بن كهلان بن سبأ إبن يشجب ابن يعرب بن فحطان)).[240]

وتنسبه المصادر إلي همدان فلهذا يقال له ((الهمداني)) [241] بفتح الهاء وسكون الميم، و((همدان)) قبيلة عظيمة من كهلان القحطانية، لها بطون كثيرة،[242] وقف عدد منهم مع علي بن أبي طالب يوم الجمل، فقال فيهم ((لو تمت عدتهم ألفا لعبد الله حق عبادته)).[243]

وقد عرف بابن براقة واشتهر عند أصحاب كتب التراجم بكنية ((ابن براقة))، التي غلبت عليه. وبراقة أمه نسب إليها.[244] والنسب إلي الأم شاع عند العرب، فقد ألّف ابن حبيب (ت 245هـ) كتابا بعنوان ((من نسب إلي أمه))،[245] وذكر فيه عددا من الشعراء ممن انتسبوا أو نسبوا إلي أمهاتهم.

وفي كثير من المصادر تحريف ((براقة)) إلي براق ((براق))، [246] واحترز بعضهم، فكان يذكره، أو يورد أبياتا من شعره، ثم يقول:((لابن براقة، وقيل ابن براق)). [247] وقد تنبه القدماء إلي الخلط في الأخبار والأشعار بين ابن براقة الهمداني وآخرين ممن عرفوا بكنية ((ابن براق))، وهم كثيرون. [248] فها هو الهمداني يذكر عمرو بن براق الثمالي، ويورد له شعرا، ثم يضيف قائلا: ((وقد يقال فيه: ابن براقة، وإنما عمرو بن براقة من همدان ثم من نهم)). [249] ونجد مثل ذلك عند عبد القادر البغدادي– وهو من

---

[240] عز الدين أبو الحسن علي بن محمد ابن الأثير، *اللباب في تهذيب الأنساب* ، الجزء الثالث (بيروت: دار صادر، 1980م)، ص: 396؛ *المؤتلف والمختلف* ، ص:66.

[241] القلقشندي، *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، حققه: إبراهيم الأبياري (القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م)، ص: 438؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، *لب اللباب في تحرير الأنساب* ، حققه: محمد أحمد عبد العزيز، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، ب – ت)، ص: 329؛ *اللباب في تهذيب الأنساب*، ج3، ص: 391.

[242] عمر رضا كحالة، *قبائل العرب القديمة والحديثة* ، الجزء الثالث (بيروت: دار العلم للملايين، 1968م) ، ص: 1225؛ أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، *الإكليل*، تحقيق: محب الدين الخطيب، الجزء العاشر (القاهرة: ب – م، 1368هـ)، ص:192.

[243] *العقد الفريد*، ج3، ص: 356.

[244] عبد القادر بن عمر البغدادي، *شرح أبيات مغني اللبيب*، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف،، الجزء الثاني، الطبعة الأولي (دمشق: دار المأمون للتراث ، 1989م) ، ص: 59؛ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، *شرح شواهد المغني*، الجزء الأول (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ب – ت)، ص: 500.

[245] الكتاب مطبوع.

[246] أحمد بن محمد بن أحمد الميداني، *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، الجزء الثاني (بيروت: دار الجيل، 1987م)، ص: 394؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، *كتاب الصناعتين*، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولي (القاهرة: مطبعة عيسي البابي الحلبي، 1952م)، ص: 389.

[247] *الأغاني*، ج21، ص:199.

[248] الدكتور شريف راغب علاونة ، *عمرو بن براقة الهمداني– سيرته وشعره*، الطبعة الأولي (عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع، 2005م) ، ص: 24.

[249] *المصدر نفسه ، والصفحة نفسها*.

المتأخرين– فقد ترجم لابن براقة الهمداني، وأضاف قائلا: ((وأما ابن براق بلا هاء، فهو ثمالي ، وكان حليفا في هذيل)).[250]

هل عمرو بن براق الصعلوك هو عمرو بن براقة، أم هما شخصان مختلفان أدي تشابه إسميهما إلي هذا الالتباس؟ ونشير في هذا الصدد إلي أن القزويني ذكر أن ((عمرو بن براق فتي فهم وجميلها)) [251] أي أنه من قبيلة فهم ولم يقل أنه من همدان وشاعرها.

والمرجح علي أن عمرو براقة كان شاعرا مرموقا إذ يبدو بوضوح من القصيدة التي أوردتها له كتب الأدب أنه كان ((شاعرا موهوبا، قوي السبك، يبحث عن المعاني الجديدة ويعمد إلي صياغة فنية، تتحد فيها العاطفة بالحكمة في النظر إلي شؤون الحرب والسلم والسعي وراء المجد والغني)).[252]

وهو شاعر همدان قبيل الإسلام. له أخبار في الجاهلية. عاش إلي خلافة عمر بن الخطاب، ووفد عليه. وقال الكلبي: اذن عمر للناس فدخل عمرو بن براقة وكان شيخا كبيرا يعرج. [253] وكان رفيقا للشنفري وتأبط شراً في الصعلكة،[254] وكان من العدائين المشهورين بأنهم لا تلحقهم الخيل، وفيما تسوقه الأخبار من قصص عدوه مع الشنفري وتأبط شرا، وفي صراع هذا العدو مع الأعداء والمغار عليهم كثير من العجب والطرافة، وقد عده صاحب العقد الفريد من فرسان العرب المعدودين في الجاهلية. [255] وكان شجاعا فاتكا شاعرا.[256]

إن الفروسية والشجاعة من القضايا الرئيسة في المجتمع الجاهلي، ذلك المجتمع الذي يقوم علي القوة، وابن براقة من فرسان قومه همدان. وإذا كان القدماء قد عرفوا صفة الفروسية في ابن براقة، والفروسية هي مفتاح لشخصية هذا الرجل.[257]

وها هو ابن براقة يصور لنا في بيت واحد الشخصية النموذجية للفارس العربي، فيقول:[258]

متي تجمع القلبَ الذكي وصارما ** وأنفا حميا تجتنبك المظالمُ

فهو– في البيت السابق– يخلص إلي أن حمية الرجل لكرامته وشجاعته وسيفه الضارب، إذا ما اجتمعت لدي فارس، دفعت عنه الظلم، وأوصلته إلي المجد والحرية.

---

[250] *شرح أبيات المغني*، ج2، ص: 59.
[251] زكريا بن محمد بن محمود القزويني. *أثار البلاد وأخبار العباد* (بيروت: دار صادر، ب – ت) ، ص: 86-87.
[252] علي أحمد سعيد أدونيس، *موسوعة الشعر العربي* ، الطبعة الثانية، الجزء الأول (بيروت: دار الفكر، 1986م)، ص: 152.
[253] *الأعلام* ، ج5، ص: 76؛ *كتاب الأغاني*، ج21، ص: 175؛ معجم الشعراء، ج4، ص: 99.
[254] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 82.
[255] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 119؛ العقد الفريد، ج1، ص: 83.(باب فرسان العرب في الجاهلية والإسلام).
[256] *المؤتلف والمختلف* ، ص: 66-67.
[257] *راغب علاونة*، ص: 27.
[258] *نفس المصدر*،ص: 28.

أما كلمة ((فاتك)) التي وصف بها ابن براقة، فقد استعملت في معنيين: أحدهما بمعني السطو وقطع الطريق، أي في معني الصعلكة، وثانيهما: يدور حول الجرأة والشجاعة. [259] وقد ورد المعنيان في حديث أصحاب المصادر الذين وصفوا ابن براقة بأنه شجاع فاتك.[260]

وعمرو بن براقة يجعل لنفسه عالما خاصة به في الصعلكة والفتك، فحينما يوغل الليل في الدجي، وحينما يوغل كل شيء في النوم، ويصفو الجو للبوم يتحول هو إلي قوة ضاربة، ويرسم لنا صورة لصعلكته وفتكه، فيقول:[261]

إذا الليل أدجي واكفهَرَّ ظلامُه ** وصاح من الأفراط بوم جواثم

ومالَ بأصحاب الكري غالباتُه ** فإني علي أمر الغواية حازم

وكان ابن براقة يصبر عند اللقاء ، ويدعو الآخرين إلي الصبر، يدلنا علي ذلك ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في حديثه عن تأبط شرأ، الذي خرج في ستة نفر من أصحابه– وفيهم ابن براقة– يريدون الغارة علي بجيلة، وفي أثناء عودتهم دار قتال بينهم وبين قبيلة خثعم، وفي وسط القتال خاطب ابن براقة أصحابه بقوله:((ابذلوا مهجكم ساعة، فإن النصر عند الصبر))،[262] وانتصر الصعاليك في تلك المعركة، واخذوا إبلا وأفراسا.

ولا خبر عن عمرو بن براقة في الإسلام إلا القليل، فقد ذكرت بعض المصادر أنه وفد علي الخليفة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– ووقف بين يديه، وأنشده:[263]

ما إنْ رأيت كفتي الخطاب

أبرّ بالدين وبالأحساب

بعد النبي صاحب الكتاب

وقد بدأ من قبل أن ابن براقة أدرك الإسلام وهو شيخ كبير أعرج، ولم يستطع المؤرخون أن يعرفوا من أخباره في الإسلام غير ذلك. وقد أنشد بيتين في قدومه علي عمر بن الخطاب، وهما قوله:[264]

إنك مسترعي وإنا رعية ** وإنك مدعو بسيماك يا عمر

لدي يوم شر شره لشراره ** وخير لمن كانت مؤانسة الخِيَر

---

[259] *راغب علاونة*، ص: 33. مادة (فتك).
[260] *شرح شواهد المغني* ، ج1، ص: 501.
[261] *راغب علاونة*، ص: 35.
[262] *كتاب الأغاني*، ج21، ص: 181.
[263] *راغب علاونة*، ص: 84.
[264] *نفس المصدر* ، ص: 97.

ما وجد من بين مترجمي ابن براقة من يحدد تاريخا لولادتة ولوفاته، ولكن بعض المصادرذكرت أنه شاعر جاهلي، وبيانه قد سبق من قبل، وهذا يعني أنه جاهلي الولادة والنشأة والوفاة. وذكر آخرون أنه ((شاعر جاهلي إسلامي))،[265] أي أنه أدرك الإسلام.

أما ابن حجر العسقلاني فذكر أنه مخضرم، وأنه عُمِّر إلي أن أدرك الحسن بن علي رضي الله عنهما.[266]

وحاول أحد الدارسين من المحدثين تحديد سنة لوفاة ابن براقة فجعلها سنة 11هـ،[267] وغيره جعلها بعد سنة 11هـ نحو سنة 632م.[268] واكتفي آخرون بالقول: إنه جاهلي،[269] ونص آخرون علي أنه توفي في خلافة بن الخطاب رضي الله عنه دون تحديد لسنة وفاته.[270]

والأصح أن ابن براقة في مخضرمي الجاهلية والإسلام، لأن أكثر مترجميه قد نصوا علي ذلك.

مساهمة عمرو بن براقة في الشعر الجاهلي

لم يوجد ديوان أو مجموعة شعري لعمرو بن براقة. فالآمدي–وقد عني بذكر دواوين الشعراء ودواوين القبائل– ذكر ابن براقة، وأورد أبياتا من شعره، ولكنه لم ينسب له ديوان شعر.[271] إن ابن براقة من الشعراء المقلين. ولم يقم الذين عنوا بجمع أشعار اللصوص والصعاليك من المحدثين بجمع شعره وتحقيقه.[272] فقد روي له ابن الجراح خمسة أبيات من قصيدته،[273] وروي له الهمداني (17) بيتا من القصيدة ذاتها،[274] ومقطوعة أخري في ستة أبيات.[275] أما أبو الفرج الأصفهاني فقد أورد (14) بيتا من القصيدة نفسها،[276] ولكن ابن المبارك أورد (43) بيتا من قصيدته،[277] وكذلك طلال حرب ذكر (18) بيتا في ديوان الشنفري وجمع فيه شعر عمرو بن براق مع السليك بن السكة.[278]

---

[265] *شرح أبيات المغني*، ج2، ص: 59.

[266] الحافظ ابن حجر العسقلاني، *الإصابة في تمييز الصحابة*، تحقيق: علي محمد البجاري، الجزء الخامس (بيروت: دار الجيل، 1992م) ، ص: 142.

[267] الدكتور يحيي الشامي، *موسوعة شعراء العرب* ، الطبعة الأولي، الجزء الثاني (بيروت: دار الفكر العربي، 1999م)، ص: 269.

[268] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 82.

[269] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 238.

[270] الدكتور فؤاد سزكين، *تاريخ التراث العربي*، نقله إلي العربية: د. عرفة مصطفي وسعيد عبد الرحيم، نشرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م، ص: 347؛ الدكتور عفيف عبد الرحمن، *معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتي نهاية العصر الأموي* ، الطبعة الأولي (بيروت: دار المناهل، 1996م)، ص: 176.

[271] *راغب علاونة*، ص: 47.

[272] ممن عنوا بجمع أشعار اللصوص د. عبد المعين الملوحي في كتابه: *أشعار اللصوص وأخبارهم*، ولكنه لم يذكر ابن براقة ولم يجمع شعره.

[273] *راغب علاونة*، ص: 48.

[274] *الإكليل*، ج10، ص: 194-195.

[275] *المصدر نفسه*، ج10، 190.

[276] *الأغاني*، ج21، ص: 198-199.

[277] *منتهي الطلب*، ص:311-313.

[278] *ديوان الشنفري*، ص: 107-109.

برغم قلة شعر ابن براقة فقد كانت شاعريته موضع تقدير واهتمام لدي المتقدمين والمتأخرين من أصحاب كتب التراجم والاختيارات الشعرية.وصفه الهمداني بأنه ((شاعر عمدان في عصره))، [279] وإلي مثل ذلك ذهب ابن حجر العسقلاني، الذي أنه ((شاعر همدان في الجاهلية)). [280]

من أشعار عمرو بن براقة

أغار حريم علي إبل عمرو بن براقة الهمداني وخيل له فذهب بها، فأتي عمرو سلمي وكانت بنت سيدهم، فأخبرها عن ذلك، وأمرت ابن براقة بالإغارة عليه، فأغار عمرو فاستاق كل شيء له، فأتي حريم بعد ذلك يطلب إلي عمرو أن يرد عليه بعض ما أخذ منه فامتنع، ورجع حريم، وقال عمرو: [281]

تقول سليمي لا تعرض لتلفة ** وليلك عن ليل الصعاليك نائم

وكيف ينام الليل من جُل ماله ** حسام كلون الملح أبيض صارم

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم ** قليل إذا نام الدثور المسالم

كأن حريما إذ رجا أن أردها ** ويذهب مالي يا ابنة القوم حالم

وقال عمرو بن البراق، وهي إحدي المنصفات، هكذا يقول الأصمعي: [282]

عرفتَ من الكنود ببطن ضيم ** فجوٍّ بشائم طللا محيلا

تعفّي رسمه إلا خياما ** مجللة جوانبها جليلا

عداني أن أزوركِ أن قومي ** وقومك القحوا حربا شمولا

وأنكِ لو رأيتِ الناس يوم ** الحيار عذرتِ بالشغل الخليلا

إن الحماسة والفروسية من أغراض الشعر التي اشتهر بها ابن براقة، والتي من أجلها عدوه من الشعراء الفرسان. وأن قصيدتَيه – اللامية والميمية- وهما من الشعر الذي صحت نسبته إليه.

---

[279] *الإكليل*، ج10، ص:194.
[280] *الإصابة*، ج5، 142.
[281] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 82.
[282] *منتهي الطلب* ، ص: 312.

جحدر بن ضبيعة بن قيس

هو ربيعة بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، [283] يكني بأبي مكنف، وبأبي المسامعة ويذكر بعضهم أنه جد لعامر، فارس بكر وسيدهم، [284] وعرف بجحدر لقصر قامته ودمامته. وكلمة جحدر، تعني: القصير، الجعد الشعر. [285] شاعر جاهلي قديم، [286] وفارس بكر في الجاهلية، ومن الذين أبلوا في حرب البسوس ضد تغلب. [287]

اشتهر وذاع صيته في يوم التحاليق، أو تحلاق اللمم، عندما اتفقت بكر كلها علي حلق رؤوسها في ذلك اليوم، لتكون علامة يتميزون ويعرفون بها، ويعرف بها بعضهم بعضا، ولم ينفرد منهم إلا جحدر، والسبب أنه كان دميم الوجه والجسم ، وخاف أن تكتمل دمامته بحلق رأسه، فطلب منهم وناشدهم أن يبقوا علي لمته لأول فارس يطلع من الثنية حينما يبدأ القتال غدا، [288] وكان قد قال لهم ليعفوه من الحلق: أنا قصير فلا تشينوني، وأن اشتري منكم لمتي بأول فارس يطلع عليكم، [289] فأنازله وأقتله، فتركوا لمته، ووفي بوعده، فطلع ابن عناق، فشد عليه فقتله، وكان أول فارس خرج للنزال من تغلب، وتابع قتال بني تغلب بشدة لكنه أصيب بجرح خطير فوقع بين القتلي، ولما مرت به نساء بكر ظننه من تغلب، لأنه ذو لمة، فأجهزن عليه. وكان ذلك قبل الإسلام بمئة عام سنة 530م. [290] وإلي جحدر ينسب عامر بن عبد الملك بن مسمع الجحدري النسّابه، وجده مسمع بن مالك الجحدري، من كبار البكريين. [291]

وكانت لجحدر مواقف رائعة تدل علي نخوة وشجاعة بارزة في أيام أخري من أيام حرب البسوس، فمن ذلك ما ورد من أن أحد خلفاء بني أمية أرسل إبنه إلي قتادة يسأله سوال الممتحن، من قتل عمرا وعامرا التغلبين يوم قَضَّة؟ قال قتادة: قتلهما جحدر بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة. [292]

يصفه التبريزي بأنه من الفرسان المعدودين، ولكن جحدرا مع فروسيته كان فيما يبدو من أخباره ضعيف الهمة في الصعلكة. [293] وكان يعتمد علي اللصوصية ولا يعتمد علي الإغارة، وكانت له حيل طريفة في التلصص، منها أنه كان إذا نزلت رفقة قريبا منه، أخذ شنة، فجعل فيها قردانا ثم نشرها قرب الإبل، فإذا وجدت الإبل مسها، نهضت وشد الشنة في ذنب بعض الإبل ، فإذا سمعت صوت الشنة وعملت فيها

---

[283] معجم شعراء العصر الجاهلي، ص: 68. (جحدر بن ضبيعة بن قيس البكري الوائلي، أبو مكنف، اسمه ربيعة. *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 51.)

[284] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 75.

[285] *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 52؛ معجم الشعراء الجاهليين، ص: 75.

[286] *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 52.

[287] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 51.

[288] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 121؛ *شرح ديوان أبي تمام*، الخطيب التبريزي، ج1 (بيروت: دار صادر، ب– ت) ص: 195.

[289] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 51.

[290] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 75.

[291] *الأعلام*، ج2، ص: 113؛ *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 51.

[292] *شهر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 121.

[293] *نفس المصدر ، نفس الصفحة.*

القردان نفرت، ثم كان يثب في ذروة ما ندَّ منها ويقول: ارحم الغارة الضعاف،يعني القردان. [294] قال أبو برزة: ولم تكن همته تجاوز بعيرا.[295]

لم يبق لجحدر إلا أبيات.[296] ومن الذكر الآنف قد تبينت صفات الشاعر الصعلوك جحدر بن ضبيعة. وفي يوم التحاليق قال شعرا يعاهدهم فيه علي أن يجزوا لمته إن نجا منه أول فارس يلقاه من تلغب فيقتله، حيث ارتجز في ذلك اليوم قائلا:[297]

قد يتمت بنتي وآمت كنَّتي ** وشعثت بعد الرهان جُمَّتي

ردوا علي الخيل إن ألمتِ ** إن لم يناجزها فجُزُّوا لمَّتي

قد علمت والدة ما ضمَّتِ ** ما لففت في خِرق وشمَّتِ

ويوجد أيضا في الإنترت بيتين ينسبهما إلي جحدر بن ضبيعة بن قيس، حيث يقول:[298]

دعوت بني قيس إليَّ فشمَّرت ** خناذيذ من سعد طوال السواعد

إذا ماتت قلوب القوم طارت مخافة ** من الموت أرسوا بالنفوس المواجد

---

[294] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 52.
[295] *شهر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 121.
[296] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 75.
[297] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 51.
[298] http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%AD%D8%AF%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%B6%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9

صخر الغي

صخر بن عبد الله الهذلي. وقيل: هو صخر الغي بن عبد الله الخُثَمي من بني عمرو بن الحارث.[299] وقيل: هو صخر الغي ابن سُويد بن رياح بن كليب بن كعب بن كاهل.[300] لقب بصخر الغي لخلاعته ، وشدة بأسه، وكثرة شره.[301] شاعر جاهلي،[302] وكان من صعاليك العرب في الجاهلية.[303] وهو أخو الأعلم الهذلي الشاعر الصعلوك.[304] وكان مع إخوته صخير والأعلم وأبي عمرو يكونون عصابة عتية عنيدة، دائبة النشاط والغزو، وقد ساقت لهم الأخبار قصصا طريفة في حسن التخلص والتمويه علي الأعداء، وكانوا من العدائين.[305]

إن صخرا قتل جارا لشاعر من هذيل يدعي ((أبا المثلم))،[306] فأوغر أبو المثلم[307] صدور قومه عليه، ودفعهم إلي طلب دية القتيل من صخر. ولهذا دارت بين أبي المثلم وصخر الغي مناقصات ومناجزات ومنافرات،[308] وقصائد طويلة.[309] ولكن كان صخر يخشي بأس أبي المثلم.[310]

وكان صخر شجاعا صاحب بأس واعتزاز بنفسه، ذا كبرياء ومروءة، ويظهر ذلك عندما أحاط به أعداؤه من بني المصطلق، بغية القبض عليه، فأبي أن يستسلم، أو أن يذعن صاغرا لهم، أو أن ينجو بنفسه لأنه اعتبر الفرار مذلة. فقاتلهم وهو يرتجز شعرا عميقا مؤثرا حتي قتل.[311] وقيل أنه مات بنهشة أفعي.[312] ورثاه أبو المثلم.[313] كما هو القائل:[314]

لو كان للدهر مال عند متلده ** لكان للدهر صخر مال قنيان

آبي الهضيمة نابٍ بالعظيمة مِتْ ** ـلاف الكريمة لا سِقْطٌ ولاوانِ

حامي الحقيقة نسَّال الوديقَة مع ** ـتاق الوسيقة جَلْدٌ غيرُ ثُنْيان

---

[299] *معجم الشعراء الجاهليين* ، ص: 189.
[300] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 169-170.
[301] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، *البيان والتبيين*، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، الجزء الثاني، المطبعة السابعة (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م) ، ص: 275؛ *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 130؛
[302] *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 130.
[303] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 170.
[304] *ديوان الهذليين* ، القسم الثاني ، ص:77.
[305] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 117.
[306] *معجم الشعراء* ، ج2، ص: 456.
[307] هو من بني خناعة بن سعد بن هذيل، شاعر جاهلي،كان له مع صخر الغي مناقضات شعرية حيث قتل صخر الغي جار أبي المثلم.
ينظر: *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص:16؛ http://www.poetsgate.com/poet_1739.html
[308] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 59؛ *معجم الشعراء* ، ج2، ص: 456.
[309] ذكرت في كتاب *شرح أشعار الهذليين*، *وديوان الهذليين*.
[310] *البيان والتبيين*، ج2، ص: 275.
[311] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 59.
[312] *معجم الشعراء الجاهليين* ، ص: 189.
[313] *نفس المصدر*، ص: 189.
[314] *الأغاني*، ج22، ص: 349-350؛ *شرح أشعار الهذليين* ، ص: 284-285.

رباء مَرقَبة منّاع مَغلَبَة ** ركاب سَلهَبَة قطاع أقران

هباط أودية حمال ألوية ** شهاد أندية سِرحان فِتيان

ولم يكتب في كتب الأدب العربي عن تاريخ ولادته و مماته معينا وغير معين.

مساهمة صخر الغي في الشعر الجاهلي

صخر الغي كان أبرز الشعراء من العصر الجاهلي وكان من الشعراء الصعاليك. وله مناقضات شعرية مع الشاعر المعاصر أبي المثلم الجاهلي. وهذه القصائد منشورة في الكتب القيمة من الأدب العربي. ككتاب ديوان الهذليين، و كتاب شرح أشعار الهذليين، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني وموسوعة الشعراء الصعاليك وهلم جرا.

وكان شاعرا قويا عميقا، أبرز شعره شعر الصراع مع أعدائه، ومنافراته مع عدوه أبي المثلم، وشعر الطبيعة الذي يعكس حياته في الصعلكة. [315] وقليل من قصائده يدل علي ملامح الصحراء والجاهلية والصعلكة. [316] ومعظمها جاء في رثاء أخيه وابنه، وفي مناجزاته ومنافراته مع أبي المثلم، ومناقضات شعرية هي تكشف عن خلق صخر ومناقبيته، ومكانته في المجتمع ، وشخصيته القوية. [317]

من أشعار صخر الغي

1. كان قتل صخر جارا لبني خُناعة من بني سعد بن هذيل من بني الرمداء من مُزينة فحرض أبو المثلم قومه علي صخر ليطلبوا بدم المزني، فبلغ ذلك صخرا، فقال في ذلك: [318]

إني بدهماء عَزَّ ما أجد ** عاودني من حبابها زؤد

عاودني حبها وقد شحطت ** صَرْفُ نواها فإنني كَمِدُ

والله لو أسمعتْ مقالتها ** شيخا من الزب رأسُه لَبِدُ

مآبه الروم أو تنوخ أو ال ** ـآطام من صَوَّران أو زَبَد

لفاتح اليع عند رؤيتها ** وكان قبل ابتياعه لَكِدُ

2. خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما، فباتا في أرض رملة، فنهشت أخاه أبا عمرو حية، فمات، فقال ترثيه: [319]

---

315 *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 117.

316 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 60.

317 *المصدر السابق*، ص: 60.

318 *ديوان الهذليين*، ج2، ص: 57-58 ؛ *الشعر والشعراء*، ص: 257.

319 *الأغاني* ، ج22، 348.

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا ** إلي جدث يُوزي له بالأهاضب

لِحِية حجر في وِجارٍ مقيمة ** تنمّي بها سوق المنا والجواب

أخي لا أخا لي بعده سبقت به ** منيته جمْع الرُقي والطبائب

فذلك مما يحدث الدهر إنه ** له كل مطلوب حثيث وطالب

3. قال صخر الغي يرثي ابنه تليدا:[320]

أرِقتُ فبتُّ لم أذق المناما ** وليلي لا أُحسن له انصراما

لعمرك والمنايا غالبات ** وما تُغني التميمات الحماما

لقد أجري لمَصرَعه تليد ** وساقته المنية من أذام

إلي جدث بجنب الجوِّراَس ** به ما حل ثم به أقاما

أري الأيام لا تُبقي كريما ** ولا العُصْمَ الأوابد والنعاما

4. الصعلكة تظهر في حديث صخر الغي عن المزني الذي قتله بغية الاستيلاء عل أمواله وسد حاجته وفقره، وهو يقر بأنه وإن حصل وقتل فإنه قَتَل هو أولا، حيث يقول:[321]

في المزني الذي حشَشتُ به ** مال ضريك تِلاده نكد

تيسُ تُيوسِ إذا يناطحها ** يأ لم قرنا أرومُه نَقِدُ

إن أمتسِكْه فبالفداء وإن ** أقتل بسيفي فإنه قُوَدُ

5. كانت قد جرت بين صخر وبين المثلم نقائض شعرية عديدة تميل إلي أشعارهما المتبادلة، ويحشد كل منهما مزايا لنفسه، ومن ذلك قول صخر رادا علي أبي المثلم وقومه، كما يقول:[322]

لستُ بمضطر ولا ذي ضراعة ** فخفِّضْ عليك القول يا أبا المثلم

وخفضْ عليك القول وأعلم أنني ** من الأنَس الطاحي الجميع العرمرم

فأجاب أبو المثلم، فرد عليه صخر أيضاً:[323]

ماذا تريد بأقوال أبلغها ** أبا المثلم لا تسهُلْ بك السبل

أبا المثلم إني غير مهتضم ** إذا دعوتُ تميما سالتِ المِسُلُ

[320] *ديوان الهذليين*، ج2، ص: 62-63.
[321] *نفس المصدر*، ص: 61-62؛ *الأغاني*، ج22، ص:345.
[322] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 63.
[323] *نفس المصدر*، ص: 63.

حاجز بن عوف الأزدي

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذُهل بن مالك بن سلامان بن مفرّج بن مالك بن زهران بن عوف بن مَيدَعان بن مالك بن نصر بن الأزد. ولهذا ينسبه إلي الأزد.[324] وهو حليف لبني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي،[325] وفي ذلك يقول:[326]

قومي سلامان إما كنتِ سائلة ** وفي قريش كريم الحِلف والحسب

إني متي أدع مخزوما تري عُنُقا ** لا يرعشون لضرب القوم من كَثب

يُدعي المغيرةُ في أولي عديدهم ** أولاد مَرْأسة ليسوا من الذنب

هو شاعر جاهلي مقل،[327] ومن الشعراء الصعاليك اللصوص في العصر الجاهلي، ومن العدائين الذين اشتهروا بسرعة عدوهم وأنهم كانوا يسبقون الخيول،[328] لذلك اعتد حاجز بسرعة العدو علي رجليه، علما أنه كان من أصحاب الخيل التي نالت شهرته في الجزيرة العربية، وكانت فرسه تسمي ((ذئبة)).[329]

قال عوف لإبنه حاجز: أخبرني يا بني بأشد عدوك، قال: نعم. أفزعتني خثعم فنزوت نزوات، ثم استفزّتني الخيل واصطفَّ لي ظبيان، فجعلت أنحنهما[330] بيدي عن الطريق، ومنعاني أن اتجاوز في العدو حتي اتسع واتسعت بنا، فسبقتهما،[331] فقال له: فهل جاراك أحد في العدو؟ قال: ما رأيت أحدا جاراني إلا أطَيلِس أغيبر من النقوم، فإنا عدونا معا فلم اقدر سبقه. النقوم، بطن من الأزد من ولد ناقم، وإسمه عامر بن حوالة بن الهِنو بن الأزد.[332]

حاجز بن عوف، أنه تعرض لمأزِق لا ينجيه منه إلا العدو، حين أحدق به بنو عامر ولحقوا به، فعدا عدوه الذي لا يباري، وانطلق كالريح، وقد شبه عدوه بعدو ظبي طارده صقر يريده فريسة له، واستطاع بهذا العود أن ينجو بنفسه،[333] فيقول:[334]

ألا هل أتي ذات القلائد فَرَّتي ** عشية بين الجُرف والبحر من بعرِ

عشيـةَ كادت عامر يقتلونني ** لدي طرف السلماء راغية البكر

---

[324] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 90؛ أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، *كتاب الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، الطبعة الثالثة، الجزء الثالث عشر (بيروت: دار صادر، 2008م)، ص: 147.

[325] *كتاب الأغاني*، ج13، ص:147.

[326] *نفس المصدر*، ص: 147.

[327] *معجم الشعراء*، ج2، ص: 5.

[328] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي* ، ص: 78.

[329] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه* ، ص: 120.

[330] أنحنهما: أردهما.

[331] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 53.

[332] *كتاب الأغاني*، ج13، ص:147.

[333] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 54.

[334] *كتاب الأغاني*، ج13، ص:151-152.

فما الظبي أخطت خلفة الصقر رجلَها ** وقد كاد يلقي الموت في خِلفة الصقر

بمثلي غداة القوم بين مقنع ** وآخر كالسكران مرتكز يفري

وعندما لحقت به خثعم وكادت تفتك به، انقذه ساقاه، وتبعه بعض فرسانها فلم يلحقوه، وقد شبه حاجز عدوه في هذه الحادثة بثلاثة حيوانات يعتد بها في العدو:[335]

وكأنما تبع الفوارس أرنبا ** أو ظبيَ رابية خفافا أشعبا

وكأنما طردوا بذي ثَمِراته ** صدعا من الأروي أحسَّ مكلّبا

أعجزتُ منهم والأكفُ تنالني ** ومضت حياضهم وآبوا خُيَّبا

أدعو شنوءةَ غثَّها وسمينَها ** ودعا المرقَّع يوم ذلك أكلُبا

وكان حاجز مع غاراته كثير الفرار، وقد وصفته عمته في رثائها إياه بقولها ((كان حاجز لا يشبع ليلة يضاف ، ولا ينام ليلة يخاف.))[336]

قال أبو عمرو: خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعُد، ولا عُرف له خبر، فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل، فقالت أخته ترثيه:[337]

أحيٌّ حاجز أم ليس حيا ** فيسلك بين جَندَف والبهيم

ويشرب شربة من ماء ترج ** فيصدرَ مِشية السبع الكليم

لم يوجد في الكتب التاريخية من الأدب العربي تاريخ ولادة الشاعر حاجز بن عوف وتاريخ مماته. ولكن قد علم من موقع الإنترنت كتب صاحبو المقالات أنه توفي قبل الإسلام بفترة قصيرة.[338]

مساهمة حاجز بن عوف في الشعر الجاهلي

لا شك فيه أن حاجز بن عوف شاعر جاهلي من شعراء اللصوص المغيرين العدائين من أغربة العرب. وله أشعار معددة مجموعة في كتاب الأغاني، والبيان والتبيين، و حماسة البحتري، منتهي الطلب من أشعار العرب، وديوان الشعر العربي، وموسوعة الشعر العربي، وموسوعة الشعراء الصعاليك وغير ذلك. ولكن ليس له ديوان.

وأشعاره التي تتحدث عن غزواته وغاراته، وسرعة عدوه وإفلاته من ملاحقيه. [339] وهذه الموضوعات التي تدور حول شعر حاجز بن عوف الأزدي.

---

[335] *نفس المصدر*، ص: 152.

[336] *البيان والتبيين*، ص: 299-300.

[337] *كتاب الأغاني*، ج13، ص:151.

[338] http://www.al-hakawati.net/arabic/arabpers/poet234.asp

من أشعار حاجز بن عوف الأزدي

1. في معركة بين حاجز وجماعته من بني عوف بن الحارث بن الأختم وبين بني هلال، كاد حاجز أن يهزم بين أيديهم وطمعوا فيه، فهجم بهم علي أصحابه بني سلامان، فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم وفي ذلك يقول حاجز بن عوف:[340]

صباحكِ واسلمي عنا أماما ** تحية وامقٍ وعِمِي ظلاما

بَرَهرهة يحار الطرف فيها ** كحقة تاجر شُدّت ختاما

فإن تمسِ أبنةُ السهمي منا ** بعيدا لا تكلمنا كلاما

فإنكِ لا محالة أن تريني ** ولو أمست حبالكم رماما

بناجيه القوائم عيسجور ** تداركَ نِيُّها عاما فعاما

فلو صاحبتنا لرضيت منا ** إذا لم تغبِق المائة الغلاما

2. جمع حاجز ناسا من فهم وعدوان، فدلهم علي خثعم، فأصابوا منهم غرة وغنموا ما شاءوا، فبلغ حاجزا أنهم يتوعدونه ويرصدونه، فقال:[341]

وإني من إرعادكم وبروقكم ** وإبعادكم بالقتل صم مسامعي

وإني دليل غير مخفٍ دلالتي ** علي ألف بيت جدُّهم غير خاشع

تري البيض يركضن المجاسد بالضحي ** كذا كل مشبوح الذارعين نازع

علي أيِّ شيء لا أبا لأبيكم ** تشيرون نحوي نحوكم بالأصابع

3. احتاز قوم حجاج من الأزد ببني هلال بن عامر بن صعصعة ، فعرفهم ضَمرة بن ماعز سيد بني هلال، فقتلهم هو وقومه، وبلغ ذلك حاجزا، فجمع جمعا من قومه وأغار علي بني هلال فقتل فيهم وسبي منهم، وقال في ذلك يخاطب ضمرة بن ماعز:[342]

يا ضمر هل نِلناكم بدمائنا ** أم هل حذونا نعلكم بمثال

تبكي لِقتلي من فُقيم قُتِّلوا ** فاليوم تبكي صادقا لهلال

ولقد شفاني أن رأيت نساءكم ** يبكين مردفة علي الأكفال

يا ضمر إن الحرب أضحت بيننا ** لقِحت علي الدكاء بعد حِيال

---

339 *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 90.

340 *الأغاني*، ج13، ص:148.

341 *نفس المصدر*، ص: 149.

342 *نفس المصدر*، ص: 151.

عبد يغوث الحارثي

هو عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة بن المعقل. إسمه ربيعة بن كعب بن الأرت بن ربيعة بن كعب بن الحرث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن جلد بن مالك إبن سبأ. [343] من قحطان، وشاعر جاهلي يماني، [344] وأحد الشعراء الفرسان المتقدمين في العصر الجاهلي، وكان سيدا شريفا لقومه بني الحارث بن كعب [345] في الجاهلية وقائدهم في يوم الكلاب الثاني [346] إلي بني تميم، وفي ذلك اليوم أمير. [347]

وقعت بين أهل اليمن وبين بني تميم وقعة يوم الكلاب الثاني، فهزمت اليمانية، وقتل من الفريقين. وقتل من بني تميم النعمان بن مالك بن الحرث بن جساس، أسر في هذه المعركة بنو تميم عبد يغوث، وكان قائد قومه، ولكن أراد أن يفدي نفسه ، فأبت بنو تميم إلا أن تقتله بالنعمان بن جساس، ولم يكن الشاعر قاتله، [348] وشدوا لسانه بنسعة كيلا يهجوهم. وقيل أراد أنهم فعلوا به ما منع لسانه أن ينطق بمدحهم. [349]

أخذه فتي من بني عمير بن عبد شمس، ثم انطلق به إلي بيته، وكان العبشمي أهوج، فقالت له أمه، وقد رأت عبد يغوث عظيما جميلا، من أنت؟ قال: أنا سيد القوم.فضحكت وقالت: قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج. [350] فقالت عبد يغوث: [351]

وتضحك مني شيخة عبشمية ** كأن لم تر قبلي أسيرا يمانيا

ثم قال لها: أيتها الحرة، هل لك إلي خير، قالت: وما ذاك ، قال: أعطي إبنك مائة من الإبل وينطلق بي إلي الأهتم، فإني أخاف أن تنتزعني سعد والرباب [352] منه، فضمن له مائة من الإبل وأرسل إلي بني الحارث فوجهوا بها إليه، فقبضها العبشمي، [353] ثم انطلق إلي الأهتم وأنشأ عبد يغوث يقول: [354]

أأهتم يا خير البرية والدا ** ورهطا إذا ما الناس عَدوا المساعيا

تدارِكْ أسيرا عانيا في بلادكم ** ولا تثقفني التيم ألقَ الدواهيا

---

[343] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 212-213. (في نسبه خلاف، قيل: عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة. وقيل: عبد يغوث بن وقاص بن صلاءة. وقيل: عبد يغوث بن معاوية بن صلاءة. وقيل: ابن الحارث بن وقاص بن صلاءة. ينظر: شرح اختيارات المفضل، ص: 766.)

[344] *الأعلام*، ج4، 187.

[345] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 64.

[346] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي* ، ص: 191.

[347] *شرح اختيارات المفضل*، ص: 766.

[348] *المفضليات*، ص:155 .

[349] *البيان والتبيين*، ج2، ص: 268.

[350] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 64.

[351] *الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، ج16، ص:227.

[352] سعد والرباب: قبيلتان من قبائل العرب.

[353] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 64-65.

[354] *الأغاني*، ج16، ص:227.

فمشت سعد والرباب فيه، فقالت الرباب ، يا بني سعد قُتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهتم إليهم، فأخذه عصمة بن أبير التيمي فانطلق به إلي منزله،[355] فلما أيقن الشاعر أنه ميت لا مفر من الموت، طلب إلي عصمة أن يطلق لسانه ليذم أصحابه، وأن يقتلوه قتلة كريمة، [356] فطلب منهم أن يسقوه خمرا ويتركوه ينوح علي نفسه، فأجاب عصمة طلبه، فسقاه الخمر، وقطع له عرق يقال له الأكحل، وتركه ينزف ، ومضي عنه عصمة، وخلف معه إبنين له، فقالا له: جمعت أهل اليمن وجئتَ لتصطلمنا فكيف رأيتَ صنع الله فيك؟ فقال عبد يغوث قصيدته التي مطلعها...

" ألا تلوماني كفي اللوم ما بيا..."

ثم نزف دمه ومات.[357] وكانت السنة 40 ق هـ الموافق 584م.[358]

وعبد يغوث من أهل بيت معرق في الشعر في الجاهلية والإسلام، منهم اللجلاج الحارثي، وهو طفيل بن يزيد بن عبد يغوث بن صلاءة، وأخوه مسهر بن يزيد فارس شاعر، وهو الذي طعن عامر بن الطفيل في عينه فأذهب عينه، يوم فَيْف الريح. [359] ومنهم ممن أدرك الإسلام جعفر بن عُلبة بن ربيعة بن الحارث بن عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاءة ، وكان فارسا شاعرا صعلوكا، أخذ في دم، فحبس بالمدينة، ثم قتل صبرا.[360]

مساهمة عبد يغوث الحارثي في الشعر الجاهلي

أن الشاعر عبد يغوث الحارث أبرز الشعراء الفرسان الصعاليك. لم يوجد من شعره إلا هذه القصيدة التي أختارها المفضل الضبي في ((مفضلياته)) ونقلت كاملة أو منقوصة في كثير من المجموعات الأدبية وكتب القواعد مثل العقد والأغاني، والخزانة،والبيان والتبيين، والأمالي، وشعراء النصرنية، وهي شبيهة في الوزن والقافية، ورقة العاطفة، وظروف النظم، وبيائية مالك بن الريب. [361] ومن موضوع الشعر أنه بدأ بنهي صاحبيه عن لومه، ويُنحي باللائمة علي قومه لأنهم انهزموا يوم الكلاب، وينتهي بمفاخرة من شجاعة وكرم وأسفه علي ما فات من لذائذ أيامه.[362] كما قول الشاعر:[363]

ألا لا تلوماني كفي اللوم مابيا ** فما لكما في اللوم خير ولا ليا

قليل ، ومالومي أخي من شماليا ** ألم تعلما أن الملامة نفعها

---

[355] *نفس المصدر* ، ص: 227.

[356] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي* ، ص: 191.

[357] *نفس المصدر، ونفس الصفحة.*

[358] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 212؛ *الأعلام*، ج4، 187.

[359] *المفضليات*، ص:155 .

[360] *الأغاني*، ج16، ص:224.

[361] *المجاني الحديثة* ، الجزء الأول، ص: 278.

[362] *نفس المصدر*، ص: 278.

[363] *البيان والتبيين*، ج2، ص: 267-268؛ *الأغاني*، ج16، ص:228.

فيا راكبا إما عرضتَ فَبَلِّغَنْ ** نداماي من نجران أنْ لا تلاقيا

أبا كَرِب والأيهمين كليهما ** وقيسا بأعلي حضرموتَ اليمانيا

جزي الله قومي بالكلاب ملامةً ** صريحهُم والآخرين المواليا

أقول وقد شدوا لساني بنسعة ** أمَعشر تيم أطلِقوا من لسانيا

وتضحك مني شيخة عبشمية ** كأن لم تري قبل أسيرا يمانيا

قال أبو عثمان: وليس في الأرض أعجب من طرفة بن العبد وعبد يغوث، وذلك أنا إذا قسنا جودة أشعارهما في وقت إحاطة الموت بهما لم تكن دون سائر أشعارهما في حال الأمن والرفاهية.[364]

[364] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 213؛ *الحيوان*، ج7، ص:157.

قيس بن الحدادية

هو قيس بن منقذ بن عمرو،[365] من بني سلول بن كعب، من خزاعة.[366] المعروف بإسم أمه الحُدادية.[367] وهي من بني حُداد من كنانة. وينسبها قوم إلي حِداد محارب. وحُداد (بالضم) من كنانة، وحِداد (بالكسر) من محارب (حضرمية).[368] وقيل: قيس بن منقذ بن عبيد بن أصرم بن حناطر بن حبيشة بن سلول.[369]

وهو من شعراء الجاهلية،[370] وكان ذا بأس شديد ، وكان من الفتاك ومن شجعان الصعاليك، وقد كثرت غاراته، وثقلت جناياته علي قومه[371] فخلعت خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت علي نفسها بخلعتها إياه، فلا تحتمل جريرة له وتطالب بجريرة يجرها أحد عليه.[372] ولكن ذلك لم يفت في عزمه، ولم يصرفه عن غاراته وجناياته، بل ازداد ضرارة وشراسة، وجعل قومه هدفا من أهداف غاراته.[373]

ومن أخبار صعلكته، أنه لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو من اتقياء بن عامر، وهو ماء السماء بن الحارث قيسَ بن الحدادية، كان أكثرهم قولا في ذلك وسعيا قوم منهم يقال لهم: بنو قُمير بن حبشية بن سلول،فجمع لهم قيس شُذّاذا من العرب وفُتّاكا من قومه، وأغار عليهم بهم، وقتل منهم رجلا يقال له ابن عُش، واستاق أموالهم، فلحقه رجل من قومه كان سيدا،يقال له ابن محرق، وأقسم عليه أن يرد ما استاقه،[374] فقال له ابن الحدادية: أما ما كان لي ولقومي فقد أبررتُ قسَمك فيه، وأما اعتورته أيدي هذه الصعاليك فلا حيلة لي فيه ، فرد سهمَه وسهم عشيرته،[375] وقال في ذلك:[376]

فأقسمُ لولا أسهمُ ابن محرق ** مع الله ما أكثَرتُ عَدّ الأقارب

تركتُ ابن عش يرفعون برأسه ** ينوء بساق كعبها غير راتب

وأنهاهم خلعي علي غير مِيرة ** من اللحم حتي غُيِّبوا في الغوائب

ذكرت المصادر قصتين في خبر مقتل منها: أنه لقي جَمْعًا من مزينة يريدون الغارة علي بعض من يجدون من غِرّة، فقالوا له استأسر، فقال، وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خليع، والله لو أسرتموني ثم طلبتم

---

365 *الأعلام*، ج5، ص:209.
366 *معجم الشعراء*، ج4، ص: 208.
367 *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 269.
368 *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 298.
369 *المصدر السابق*، ص: 298.
370 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 89.
371 *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 116.
372 *الأعلام*، ج5، ص:209؛ *معجم الشعراء*، ج4، ص: 208.
373 *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 116.
374 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 89.
375 *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 116.
376 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 89.

بي من قومي عنزا جرباء جذماء ما أعطيتموها، فقالوا له: استأسر لا أُم لك، فقال: نفسي عليَّ أكرم من ذاك ، وقاتلهم حتي قتل[377] وهو يرتجز ويقول:[378]

هل هو إلا الموت يعني غالية ** أنا الذي تخلعه مواليه

وكلهم بعد الصفاء قاليه ** وكلهم يُقسم لا يباليه

أنا إذا الموت ينوب غاليه ** مختلط أسفله بعالية

قد يعلم الفتيان أني صاليه ** إذا الحديد رفعت عواليه

وقد قيل في مقتله غير هذا، فذكر إنه كان يتحدث إلي امرأة من بني سليم يقال لها أم كاهل فأغاروا عليه وفيهم زوجها فجعل ينشد عليهم ويقول:[379]

خلي الطريق فعل أم كاهل ** خلي الطريق فعل أم كاهل

فأفلت قيس من الوقعة ثم أتي ظلا وقد تعب، فنام فيه وهو لا يخشي أن يطلبه القوم، فاتبعوه فوجدوه، فقاتلهم، فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتي قتل.[380] ولكن تاريخ مقتله مجهول عند المؤرخين.

مساهمة قيس بن الحُدادية

قد جمع شعر قيس بن الحدادية ونشره الدكتور حاتم صالح الضامن في مجلة المورد،[381] إذا لم يصل إلينا له ديوان مجموع، ومع ذلك أنه منشور خاصا في كتاب الأغاني.

وله شعر كثير، يبرز فيه جانب الغزل، وجانب الفخر بقومه قبل أن يخلعوه، بالإضافة إلي شعره في محيط الصعلكة.[382] كما كان أنه يفخر بانتصار قومه علي أعدائه، ويسجل أسماء من قتلوا منهم، ويذكر عودتهم بالإبل التي غنموها، والنساء اللائي سبوهن، ويعتز بقومه حين تغزوهم قبيلة أخري فيثبتون لهم، ويردونهم علي أعقابهم خاسرين، ويهجو أعداء قومه ويرد عليهم دعواهم بالنصر بأنهم يفخرون بيوم ليس لهم، ويعيرهم بفرارهم أمامهم، ونقيضته بين شاعرين من أعداء قومه. هذه مثل شأن الشاعر حاجز بن عوف.[383] وشعر قيس بن الحدادية يعد من الطبقة الثانية في عصره في الجاهلية.[384]

من أشعار قيس بن الحدادية

---

377 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 92-93.
378 *الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، ج14، ص:102.
379 *نفس المصدر* ، ص: 102.
380 *المصدر نفسه، والصفحة نفسها.*
381 *شعر قيس بن الحدادية* ، جمع وتحقيق د. حاتم الضامن ، مجلة المورد، بغداد، 1979، مج 8، ع2.
382 *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 116.
383 *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص: 251.
384 *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 298.

أغارت هوازن علي بني ليث، فأصابوا حيا منهم يقال لهم: بنو الملوح بن يعمر بن عوف، ورعاءً لبني ضاطر بن حبشية، فقتلوا منه رجلا وسبوا منهم سبيا كثيرا واستاقوا أموالهم، فقال في ذلك مالك بن عوف النصري:[385]

نحن جلبنا الخيل من بطن لِيّة ** وجِلدانَ جُرْدًا مُنعَلات ووُقَّحا

فأصبحن قد جاوزن مرّاً وجحفةً ** وجاوزن من أكناف نخلة ألطحا

فلما صنعت هوازن ببني ضاطر ما صنعت، جمع قيس بن الحدادية قومَه، فأغار علي رجال هوازن، واستاق أموالهم وسبي نساءهم ، ثم انصرف وهو يقول:[386]

نحن جلبنا الخيل قُبّاً بطونُها ** تراها إلي الداعي المثوّب جُنَّحا

لكل خزاعي إذا الحرب شمَّرتْ ** تسربل فيها برده وتوشَّحا

قرعنا قشيرا في المحل عشيةً ** فلم يجدوا في واسع الأرض مسرحا

ورعنا كلابا قبل ذاك بغارة ** فسقنا جلادا في المبارِك قُرَّحا

أغارت هوازن علي خزاعة وهم بالمحصَّب من مِني، فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء، وبقوم من بني ضاطر، فقتلوا منهم عبدا وعوفا وأقرم وغبشان، فقال إبن الأحب العدواني يفخر بذلك:[387]

فلو شهدت أم الصبيين حملنا ** علي ضاطر بالمقربات السواهم

غداة التقينا بالمحصب من مِنًي ** فلاقت بنو العنقاء إحدي العظائم

فأجاب قيس بن الحدادية، فقال يعيّره أن فخر بيوم لي لقومه:[388]

فخرتَ بيوم لم يكن لك فخرُه ** أحاديث طَسْم إنما أنت حالم

تفاخر قوما أطردتك رماحهم ** أكعبُ بن عمرو: هل يجاب البهائم

فلو شهدت أم الصبيين حملنا ** وركضهم لابيضَّ منها المقادم

غداة توليتم وأدبر جمعكم ** وأبنا بأسراكم كأنا ضراغم

ولما خلعت خزاعة قيسا، تحول عن قومه ، ونزل عند بطن من خزاعة، يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد، فآووه وأحسنوا إليه، وقال يمدحهم:[389]

جزي الله خيرا عن خليع مطرَّد ** رجالا حموه آل عمرو بن خالد

---

[385] *الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، ج14، ص:94.
[386] *نفس المصدر* ، ص: 94-95.
[387] *نفس المصدر*، ص:96.
[388] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 90-91.
[389] الأغاني، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، ج14، ص:97-98.

فليس كمن يغزو الصديق بنَوْكِه ** وهمته في الغزو كسب المزاود

قد حدبت عمرو عليَّ بعزها ** وأبنائها من كل أروع ماجد

أولئك إخواني وجُلُّ عشيرتي ** وثروتُهم والنصرُ غيرُ المحارد

ومن خط ثعلب لإبن الحدادية:[390]

حلتْ رُميلة بالمتبع حلةً ** أيان إذ هي ناشيء أُملُود

تهتل عن شنب اللثاث كأنها ** عسل بماء سحابة مبرود

ولقد حسدتُ إزارها وقناعها ** إن الفقير لذي الغني لحسود

[390] الدكتور حاتم صالح الضامن ، المستدرك علي دواوين الشعراء ، الطبعة الأولي (بيروت: عالم الكتب، 1999م)، ص:12.

عمرو بن عجلان

إسمه عمرو بن عجلان بن عامر بن برد بن منبه أحد بني كاهل جار هذيل، [391] عاش بينهم ، ولذلك حفظ شعره مع شعرهم.[392] واشتهر بلقب عمرو ذي الكلب، [393] وسبب تسميته به، كان معه كلب لا يفارقه، [394] وقيل: قال ابن حبيب: إنما سمي بذلك لأنه خرج في سرية من قومه وفيهم رجل يدعي عمرا، وكان مع عمرو هذا كلب فسمي ذا الكلب، [395] وقيل: خرج ومعه كلب يصطاد به فلقب بذلك. [396] ومنهم من يقول له عدم 'ذو' عمرو الكلب.[397]

كان من الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، [398] ومن رجال العرب الفرسان. [399] كان يغزو بني فهم غزوا متصلا، وأشعاره القليلة تدل علي أنه كان يحب الغزو والتنقل، وأنه نام ليلة في بعض غزواته، فوثب عليه نمران ،فأكلاه، فادعت فهم قتله.[400]

ولكن تلك الرواية ضعيفة عن خبر مقتله أمام رواية أخري يبدو أنها هي الحقيقة، وخلاصتها أنه أحب امرأة من فهم تدعي أم جليحة وأحبته، فوجد أهلها عليه وعليها، وطلبوا دمه وخرجوا في إثره، ففر هاربا وتبعوه إلي أن دخل غارا، فكمنوا له، ووقفوا علي باب الغار، فصعب عليهم أمر الدخول بعد أن قتل منهم رجلا حاول الدخول إليه لقتله، فلما رأوا ذلك ، صعدوا ظهر الغار وثقبوا عليه، ثم رموه حتي قتلوه. [401] ولم يعرف في أي عام كان مقتله، ولم تذكر المصادر سنة ولادته ولا مكانها.

كما جاء كهذه الرواية في معجم الشعراء الجاهليين: عشق امرأة من فهم تسمي أم جليحة ، فرصد له قومها وظفروا به، فقتلوه.[402]

وتصدّق رواية مقتله الثانية قول رَيطة أخت عمرو ذي الكلب ترثيه:[403]

كل امريءِ لمحال الدهر مكروب ** وكل من غالب الأيام مغلوب

وكل حيّ وإن عزوا وإن سلموا ** يوما طريقهم في الشر دعبوب

أبلغ هذيلا وأبلغ من يبلغها ** عني رسولا وبعض القول تكذيب

---

391 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 84

392 *ديوان الهذليين*، ق3، ص: 113.

393 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 84.

394 *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 98.

395 *ديوان الهذليين*، ق3، ص: 113.

396 *معجم ألقاب الشعراء*، ص: 98.

397 *شرح أشعار الهذليين*، ص: 565.

398 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 84.

399 *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 247.

400 *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 84.

401 *نفس المصدر، نفس الصفحة.*

402 *معجم الشعراء الجاهليين*، ص: 247.

403 *الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه ، ج23، ص: 10-11.

بأن ذا الكلب عمرا خيرهم نسبا ** ببطن شريان يعوي حوله الذيب

الطاعن الطعنةَ النجلاءَ يتبعها ** مثعنجر من نجيع الجوف أُسكوب

والتارك القِرنِ مصفرا أناملُه ** كأنه من نقيع الجوف مخضوب

تمشي النسور إليه وهي لاهية ** مشي العذاري عليهن الجلابيب

وهي هناك تتحدث عن شجاعة عمرو وبطولته، بعد أن مر بها قاتلوه من فهم وأخبروها بما فعلوا، فقالت لهم من جملة ما قالته: لرب ثدي منكم قد افترشه ونهب قد احترشه ، وضب قد احترشه، [404] ثم قالت: [405]

سألت بعمرو وأخي صحبَة ** فأفظعني حين ردوا السؤالا

فقالوا قتلناه في غارة ** بآية أن قد ورثنا النبالا

فهلّا إذن قبل ريب المنون ** فقد كان رَجْلا وكنتم رجالا

هِزَبْرا فَروسا لأقرانه ** أبِيّا إذا صاول القِرن صالا

ولكن من المؤكد أن جنوب هي نفسها ريطة، وأنهما إسمان لمسمي واحد، لأن القصيدة الأولي التي أخذه عن الأغاني موجودة هي نفسها في ديوان الهذليين.

مساهمة عمرو بن عجلان في الشعر الجاهلي

لعمرو ذي الكلب قصيدة واحدة لامية مذكورة في ديوان الهذليين، يتحدث فيها عن صعلكته وشجاعته وتنقله وأعماله، ويشير إلي عدوه وأسلحته ومرقبته وصراعه مع أعدائه، ومعلوم أن حروبه ومعاركه جميعها تقريبا كانت مع قبيلة فهم، [406] ومما يقال في هذه القصيدة: [407]

ألا قالتْ غَزِيّة إذ رأتني ** ألم تُقتَل بأرض بني هلال

أسرَّكِ لو قُتلتُ بأرض فهم ** وكل قد أبأتُ إلي ابتهال

أما منازل هذيل وكاهل فهي جبال السراة جنوبي مكة، ومن هناك كان عمرو ذو الكلب يغير علي فهم، وكان سراة فهم يجاورون سراة التي تقع إلي جانب الطائف. [408]

وكانت بين هذيل وفهم ثارات، وغزوات متبادلة بين صعاليكها. وبجيلة فهي إحدي القبائل المعروفة بالضعف، وكان مقطنها في حضرة الطائف، ذلك الإقليم الخصب الغني، وكانت بجيلة عرضة لغزوات فهم وهذيل. ويقول عمرو ذو الكلب: [409]

[404] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 85.
[405] *ديوان الهذليين*، ق3، ص: 120-121.
[406] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 85.
[407] *ديوان الهذليين*، ق3، ص: 113.
[408] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 85.

بجيلة دونها ورجال فهم ** وهل لكِ لو قُتلتُ غَزِيَّ مالي

فإما تثقفوني فاقتلوني ** وإن أثقف فسوف ترون بالي

وهو يواجه أخصامه برجال أشداء، يغزو بهم حتي ينتصر، وحتي تضرب نساء بجيلة صدورها بالنعال وتنوح حزنا علي قتلاها في ساحات المعركة. كما يقول الشاعر:[410]

فأبرح غازيا أهدي رعيلا ** أؤُمُّ سواد طَودٍ ذي نِجال

بفتيانٍ عَمارطَ من هذيل ** هم يَنفون آناسَ الحِلال

وأبرح في طوال الدهر حتي ** أقيمَ نساء بجيلة بالنعال

وذكر الأسلحة التي يستعملها، ويشير إلي طرائقه في القتال والرمي، كدلائل علي شجاعته المفرطة، لأن قتاله مع أعدائه لا يدوم إلا كالتفاتة اليمين علي الشمال،[411] كما يقول:[412]

تمنّاني وابيضَ مَشرَفيًّا ** أُشاحَ الصدر أُخلِص بالصقال

وأسمَرَ مُجْناً من جلد ثور ** أصَمَّ مفلّلا ظُبَةَ النبال

وإيفاقي بسهمي ثم أرمي ** وإلا فالأباءة فاشتمالي

منتْ لك أن تلاقيَني المنايا ** أُحادَ في الشهر الحلال

وما لبثُ القتال إذا التقينا ** سوي لفت اليمين علي الشمال

ثم يذكر أماكن أخري كان يختفي فيها ويلجأ إليها في ساعات صعلكته وغزوه، وهو يهدد أخصامه، ويعد علي هيئة القسم بأنه يكون إبن قينة إن لم يجتز الفيافي ويطأ بطن صريحة وعورش، متسللا تحت أفياء العرعر الباسقة في الصحراء:[413]

فلستُ لِحاصن إن لم تروني ** ببطن صريحة ذات النجال

وأمي قَينَة إن لم تروني ** بَعْوَرش تحت عرعرها الطوال

مات عمرو الكلب شهيد الصعلكة، ورافقه هذا اللقب مدة حياته، دون أن ينزعه عنه الدهر، كما لم ينزع عن نفسه عشقه للغزو والصعلكة، فقضي وهو في أعماق الصحراء بسيوف الذين نال منهم وكان له ثرواتهم نصيب.

---

[409] *ديوان الهذليين*، ق3، ص: 114.
[410] *نفس المصدر*، ص: 114-115.
[411] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 86-87.
[412] *ديوان الهذليين*، ق3، ص: 116-117.
[413] *نفس المصدر*، ص: 119.

مالك بن حريم الهمداني

هو مالك بن حريم بن مالك بن حريم بن دألان بن سابقة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان. واختلف في ضبط إسم أبيه. [414] كما قيل: هو مالك بن صريم، [415] أو مالك بن حزيم، [416] وهو جد مسروق بن الأجدع. [417] شاعر همدان في عصره، وفارسها وصاحب مغازيها، جاهلي يماني. [418] وكان يقال له ((مفزع الخيل)) ويعد من فحول الشعراء. [419] وهو أحد وصّافي الخيل المشهورين. [420]

وأن الروايات تصفه بأنه من لصوص همدان، إلا أن أخباره تنبيء عن أن طريقته في الصعلكة كان يعتمد علي الغارات أكثر من التلصص. [421]

ولا يعلم من التاريخ شيئا من سنة ولادته ووفاته أو مكان ولادته، أو كيف مات.

مساهمة مالك بن حريم الهمداني في الشعر الجاهلي

مالك بن حريم هو من القليلين الذين رويت لهم قصائد طويلة من شعراء الصعاليك، وقد روي له الأصمعي في أصمعياته إحداها وتبلغ أربيعن بيتا، وكان بينه وبين عمرو بن معد يكرب مواجهات ومنازعات شعرية. [422] كما أن شعره يقدمه لنا صاحب شخصية قوية كريمة خليقة تلتزم القيم الإنسانية العليا، ففي جانب كبير من شعره تأكيد علي التمسك بالجوانب الأخلاقية، وحديث عن العفة والخلق. وقد عده النقاد من فحول الشعراء. [423]

ومن القيم الإنسانية العليا التي كان يحرص عليها مالك، الكرم ، وهو يفتخر بها، ولا ينسي ما للعرب من مفاخر في هذا الميدان، فالكرم العربي في نحر الإبل مشهود له، فكانوا يعطلون البعير، إذا عجز عن السير والعمل ثم ينحرونه ويطعمونه الناس إن سمن، كما يقول الشاعر: [424]

إذا ما بعير قام عُلِّق رَحْله ** وإن هو أبقي الْحَمُوه مُقَطَّعا

وخلال رحلاته وتنقلاته مع أصدقائه، يصف صراعهم مع أعدائهم وشفاء نفوسهم وتشفيهم بدماء الأعداء، كما يتحدث عن بسالتهم حماستهم في طلب الثأر والدفاع عن النفس حيث يقول: [425]

---

[414] *الحيوان*، ج2، ص :210.
[415] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 283.
[416] *معجم الشعراء الجاهليين*، ص:314.
[417] *المؤتلف والمختلف*، ص: 357.
[418] *الأعلام*، ج5، ص: 260.
[419] *معجم الشعراء*، ج4، ص:254.
[420] *الأعلام*، ج5، ص: 260.
[421] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه* ، ص:116.
[422] *نفس المصدر* ، ص: 117.
[423] *موسوعة الشعراء الصعاليك*، ج2، ص: 94.
[424] *الأصمعيات* ، ص: 75.

نريد بني الخَيفان إن دماءهم ** شفاء وما والي زُبيدٌ وجمَّعا

يقود بأرْسان الجياد سراتُنا ** لِيَنْقِمْنَ وِترا أو لِيَدْفَعْنَ مَدْفَعا

ولا تخلو حياة الشاعر من منغصات، وها هو ابن حريم يستعرض همومه وأحزانه علي قتل أخيه، ويوازن بين همه وغمه وانقباضه، وهم الناس، فلا يري أية موازنة، أو تماثل بينهما حتي ينظر في أوجه الرجال فلا يعرف شيئا، كما اضحي الفراش غريبا عليه، ولم يعد ينفعه نوم فيه:[426]

لا أسمع اللهو في الحديث ولا ** ينفعني في الفراش مضطجع

لا وجد ثكلي كما وجدتُ ولا ** وجدُ عجول أضلها ربع

أو وجد شيخ أضل ناقته ** يوم راح الحجيج إذا دفعوا

ينظر في وجه الرجال فلا ** يعرف شيئا فالوجه ملتمع

والشاعر يقدر علي أخذ الحق لكل مغدور، ومن كل متمنع رافض، وأنه يعف عن التطلع إلي جارته، ويأبي علي نفسه إيذاءها أو النيل منها في شرفها وعرضها، وهو كريم لا يحجب قدره وطعامه عن واحد عندما تشتد حاجة الناس في الشتاء إلي الطعام، ويجعل ذلك صفة من صفات أربع يلتزم بها في نفسه وممارسته الحياتية، كما يقول:[427]

وأُكرِمُ نفسي عن أمور كثيرة ** حفاظا وأنهي شُحَّها أن تطَلّعا

وآخذ للمولي إذا ضِيم حقه ** من الأعْيَط الآبي إذا ما تمنّعا

فإن يك شاب الرأس مني فأنني ** أبيتُ علي نفسي مناقب أربعا

فواحدة: أن لا أبيت بغِرّة ** إذا ما سوام الحي حَوْلي تضوّعا

وثانية: أن لا أصمّت كلبنا ** إذا نزل الأضياف حِرْصا لِنودَعا

وثالثة: ان لا تقذَّع جارتي ** إذا كان جار القوم فيهم مقذَّعا

ورابعة: أن لا احجِّل قدرنا ** علي لحمها حين الشتاء لنشبعا

....

[425] الأصمعيات ، ص: 76.
[426] موسوعة الشعراء الصعاليك، ج2، ص: 96.
[427] الأصمعيات ، ص: 74.

الباب الرابع

موضوعات شعر الصعاليك ومميزاته

- ❖ الظواهر الفنية في شعر الصعاليك
- ❖ الموضوعات في شعر الصعاليك
- ❖ الخصائص في شعر الصعاليك

الظواهر الفنية في شعر الصعاليك

" شكلت حركة الصعاليك الشعرية أول حركة تمرد في تاريخ الشعر العربي ، إذ شق هؤلاء الصعاليك عصا الطاعة وخرجوا على الإجماع الشعري الجاهلي".[1]

ولم يكن شعرهم الصادر من موقفهم الرافض لطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة في القبيلة الجاهلية ، " قد تغير في الموضوع وفي المضمون ، على حين جاء تغييرهم الفني جزئياً ضئيلاً باستثناء قليل من الدماثة اللغوية التي اصطنعها بعضهم اصطناعاً ليدنوا بها من روح الأفراد التي يريدون تحريكها في اتجاه الغضب الاجتماعي على وضعية الفوارق التي يعُج بها مجتمعهم القبلي"، [2] وحين نقول إن شعر الصعاليك كان تمرداً مضمونياً لا تمرداً فنياً ، فلسنا بذلك نقطع بأن شعرهم كان هشاً أو رديئاً على المستوى الفني السائد أو أنهم لم يخلفوا لنا شعراً ذا قيمة عالية في تاريخ الشعر العربي ، ففيهم الشنفري صاحب لامية العرب ، وإنما نقصد أن هذا الشعر لم يمثل انعطافه فنية شكلية أساسية في مجرة الشعر العربي ، وأن اختلافه عن الشعر السائد اختلاف جزئي بسيط .

على أن الإنصاف يقتضي أن نؤُكد أن التقييم الدقيق لأية حركة شعرية ، إنما يتأتى من حسبان السياق العام (التاريخي) الذي وجدت فيه هذه الحركة الشعرية ، فليس التجديد أو الجمود ثابتاً على كل مكان وزمان .

إن الاعتداد بذلك السياق العام يجعلنا نرى أن حركة الصعاليك الشعرية لم يكن في وسعها أن تكون أبعد مدىً في التمرد الفني عما كانت عليه ، وذلك لأنها جاءت في فترة مبكرة من ولادة الشعر العربي ، تلك الولادة التي يقدرها المؤرخون بنحو قرنين قبل الإسلام ، فلم يكن خلف شعر الحركة الصعلوكية امتداد من التراث الشعري والخبرة الفنية والجمالية التي يمكن الانطلاق منها والتأسيس عليها في التجديد الفني ، أو الإضافة إليها إضافة جديدة فجاءوا في غمار أول موجة من موجات الشعر العربي.

أننا يمكنا أن نرصد بعض الظواهر الفنية في شعر الصعاليك والتي أبرزها

1. شعر المقطوعات

أول ما يلفت النظر في شعر الصعاليك ذيوع المقطوعة أكثر من ذيوع القصيدة " إذا استثنينا تائية الشنفري المفضلية ذات الأبيات الأربعة والثلاثين فى بعض المصادر ، ولامية عمرو ذي الكلب الهزلي ذات الثلاثين بيتا ، ورائية عروة بن الورد المشهورة ، وفائه صخر الغي الهذلي، وكل منهما في سبعة وعشرين بيتاً ، ثم تلك الأبيات المفرقة لتأبط شراً في رثاء الشنفري التي جمعها ناشر ديوان الشنفري وتألفت منها قصيدة في سبعة وعشرين بيتاً ، وقافية تأبط شرًا المفضلية ذات الأبيات الستة والعشرين ،

[1] حلمي سالم، *الوتر والعازفون قراءات الشعر العربي الحديث* (مصر:الهيئة العامة لقصور الثقافة،1992م)، ص: 12 .
[2] *المصدرالسابق*، ص: 13 .

وباينة الأعلم ، هي في أربعة وعشرين بيتاً ، ودالية صخر الغي ذات الأبيات الثلاثة والعشرين ، إذا استثنينا هذه القصائد التسع ، واستثنينا معها تلك المجموعة القليلة من القصائد الطويلة التي قيلت في أغراض عامة ، فإننا نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة من المقطوعات التي يتراوح عدد أبيات الواحدة منها بين البيتين والسبعة.[3]

ولعل مرجع كثرة المقطوعات يرجع إلى طبيعة حياتهم ، تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده ، وإعادة النظر فيه ، كما كان يفعل الشعراء القبليون .

و"إما أن نفترض أن مجموعة شعر الصعاليك التي بين أيدينا ناقصة لا من حيث عدد قصائدها ومقطوعاتها فحسب ، ولكن من حيث عدد أبياتها أيضاً ، وهو فرض له إغراؤه لأنه مريح من ناحية ، ولأنه يتفق مع ما يذكره مؤرخو الأدب العربي من ضياع أكثر الشعر الجاهلي من ناحية ثانية ، ولأنه – من ناحية ثالثة – مقبول فى مثل حالة الشعراء الصعاليك الذين رأينا أن قبائلهم لم تكن تحرص على شعرهم ، وحتى لو حرصت عليه فليست السبيل إليه ميسرة لهم .

2. الوحدة الموضوعية

وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي القبلي في مجموعه ، تلك القصائد التي تبدأ عادة بمقدمة طللية ، ثم تظل تنتقل من موضوع إلى موضوع حتى تصل إلى نهايتها ، أما مجموعة شعر الصعاليك فلا تكاد تخطئ الوحدة الموضوعية في كل مقطوعاتها وأكثر قصائدها ، سواء ما كان منها في وصف المغامرات ، أو الحديث عن سرعة العدو ، أو الفرار ، أو تقرير فكرة اجتماعية ، أو اقتصادية ، أو غير ذلك من موضوعات شعر الصعاليك ، فلا نكاد نجد صعوبة في وضع العناوين المختلفة لها ، المعبرة عنها ، فالقصيدة وإن تعددت أغراضها إلا أنها ترجع إلى أصل موضوعي واحد تتفرع منه ، فليس التعدد هنا تعدداً في الموضوع ، وإنما هو تفرع في أغراض الموضوع .

3. التخلص من المقدمات الطلبية

اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهباً أو استعاضوا به عن هذه المقدمات ، وهو مذهب جعلوا محوره "حواء الخالدة " ولكنها ليست المرأة المحبوبة التي عرفناها عند الشعراء القبليين ، تلك التي يبكي الشاعر أيامه معها ويقف على أطلال ديارها ، ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها ، والتي تدعو دائماً إلى المحافظة على حياته .

4. التحلل من الشخصية القبلية

[3] *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:235 .

فظاهرة الصعلكة ناتجة عن فقد التوافق الاجتماعي بين الصعاليك وقبائلهم مما ترتب عليه فقد الإحساس بالعصبية القبلية في نفوسهم . ومن الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقد إحساسه بالعصبية القبلية .

فالشاعر الصعلوك لا يكون لسان عشيرته، لأن ما بينه وبين عشيرته قد انقطع ، ولا يكون شعره : " صحيفة قبيلته " ، وإنما يصبح شعره صورة صادقة من حياته هو يسجل فيه كل ما يدور فيها ، ويصبح ضمير الفرد " أنا " أداة التعبير فيه بدلاً من ضمير الجماعة " نحن" الذي هو أداة التعبير في الشعر القبلي.

بمعنى أننا حين نتأمل شعرهم في جملته نجد أنهم لا يقصدون قصداً واضحاً إلى الحديث في غرض معين أو التركيز في موضوع خاص ، وإنما الغرض المقصود نجده دائماً ينتهي إلى شيء واحد ، وهو شخصية الصعلوك نفسها وحياته ، فقد يتحدث الصعلوك مثلاً عن الفقر ، وقد يتحدث عن السلاح ، وقد يتحدث عن الوحوش ، وقد يتحدث عن الناس ، ولكننا نحس أنه لا يتحدث عن شيء من ذلك لذاته ، فلا يتحدث عن الفقر من حيث وصف آثاره وملامسته لذاته، وإنما يتحدث عنه من زاويته هو ، وعن موقفه منه وتأثره به ، ويتحدث عن البيئة مثلاً ، فيصف ليلة شديدة البرد ، أو يوماً شديد الحر أو وحوشاً وإنما يتحدث عن مثل هذه الأشياء من رؤيته هو ، ومن حيث ارتباطه في مزاولة الصعلكة وتأثره به .

5. القصصية

لأن شعر الصعاليك صورة صادقة من حياة أصحابه ، فهو شعر قصصي يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة للفن القصصي .

بل إننا يمكننا القول إن الشعراء الصعاليك قد وضعوا أسساً كثيرة لما يمكن تسميته مبادئ القصص الشعري ، وقد وصلت النزعة إلى درجة تقرب من القصة القصيرة بكل مقوماتها الفنية التي يسمح بها الشعر ، ونجد هذا كثيراً في قصائد شعر الهزليين ، والذي يدل على أن اتجاه صعاليك الجاهلية للقصة كان اتجاهاً أصيلاً بل ومقصوداً ، إننا نجدهم لم يكتفوا بهذا الوصف الذي يمكن أن يقال عنه أنه تصوير لهم ، يمكن أن نجده في شعر غيرهم كوصف المعارك والرحلات ومتابعة أحداثها ونحو ذلك ، بل اتجهوا إلى التخيل في القصة بتركيز أحداث أو قصص متخيلة وذكر الأحداث القصصية بطريق مهما يكن له مدلولات ، فإن من بين هذه المدلولات النزعة القصصية ، أعني الميل إلى القصص ، الصورة الخيالية التي توهمها تأبط شراً في محادثته مع الغول ، ووصفه إياها ، ثم قتله إياها ، وقد كان تصويره لهذا في شعره مؤيداً لنزعة القصص حيث كان التصوير والوصف والمحاورة في مستوى يقربها من نطاق القصة.[4]

6. الواقعية

[4] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص:413 – 414 .

ومن مظاهر هذه الواقعية اتخاذهم الحياة بما فيها من خير وشر مادة لموضوعاتهم وبعدهم عن الإمعان في الحياة ، فقد صور الشعراء الصعاليك في فنهم البيئة البدوية التي يعيشون فيها بكل مظاهرها : الصحراء بشعابها وجبالها وأغوارها ولياليها المظلمة الرهيبة ، وحيوانها الشارد ، ووحوشها وحشراتها.

ومظاهر الطبيعة كما شاهدوها : طلوع الفجر ، وغروب الشمس ، والحياة الواقعية التي يحبونها بكل ما فيها من كرم ومروءة ، وعطف على الفقراء والمرض والسلب والنهب وسفك الدماء والشجاعة والبطولة والمغامرة .

والتفنن في تصوير الأسلحة والاعتزاز الشديد بها ، والحديث عن أنواع كثيرة منها كالسيف الذي كان العربي يحرص على حمله واستعماله ، والسهم والقوس وهو من ألزم الأسلحة للصعاليك بحكم حياتهم التي تعتمد على أسلوب الترصد ، والرمح وإن لم يكن حديثهم عنه مستفيضاً ولا مطبوعاً بالاهتمام .

الموضوعات في شعر الصعاليك

الموضوعات التى تبرز في شعر الصعاليك وهي في التالية:

1. المغامرة

وهي ظاهرة طبيعية لفئة من الناس اتخذت الغزو والنهب نظام حياتها وتسلحت بالقوة والرجولة، فالشعراء الصعاليك يصفون كل ما يحدث في مغامراتهم منذ الشروع في وضع خطة الغارة إلي أن تنتهي الغارة بتحقيق أهدافها وهم يصفون في أثناء ذلك الطريق الذي سلكوه ويتحدثون عن رفاقهم في الغارة ودور كل واحد منهم كما يتحدثون عن كيفية انتهاء الغارة وعودة فتيان الصعاليك إلي ملاجئهم سالمين بعد القتل والسلب والنهب.

يصف الشنفري في قصيدته التائية غارة أغارها علي بني سلامان في جمع من رفاقه الصعاليك وعلي رأسهم يأبط شراً، ونراه في مستهل وصفه يحدثنا أنه كان يقودهم ويعرفنا بالطريق الذي سلكوه، وأنهم كانوا راجلين يقتحمون الصعاب غير وخائفين وهائبين. فقول الشنفري:[5]

وباضعة حمر القِسي بعثْتُها ** ومَن يغز يغنم مرة ويُشَمَّتِ

خرجنا من الوادي الذي بين مِشعَل ** وبين الجبا هيهات أنشأتُ سربتي

أُمشِّي علي الأرض التي لن تضرني ** لأنكي قوما أو أصادف حمتي

أُمشِّي علي أينِ الغزاة وبُعدها ** يقربني منها رواحي وغدوتي

ثم يصور لنا كيف كانت أم عيال (تأبط شراً) تحمل زادهم وتقتر عليهم في الطعام خيفة أن تطول الغزوة بهم فيموتوا جوعا. كما يقول الشنفري:[6]

[5] *ديوان الشنفري*، ص: 37.

وأم عيال قد شهدتُ تقوتهم ** إذا أطعمتْهم أوْتَحت وأقلَّت

تخاف علينا العَيل إن هي اكثرت ** ونحن جياع أي آل تألَّت

والسليك بن السلكة يخرج مع رفيقيه له يريدون الغارة في عشية فيها ضباب ومطر، حتي يأتوا بيتا قد انفرد من البيوت، و يأبي السليك إلا أن يكون بطل هذه الغارة، فيخلف صاحبيه وراءه، ويتربص هو بمفرده، حتي إذا خرج صاحب البيت بأبله ليعشيها تبعه السليك، حتي إذا ما أخذت الشيخ سنة من النوم وقد غطى وجهه بثوبه من البرد حانت الفرصة للسليك، فاستله من ردائه فضربه فأطار رأسه، وصاح بالإبل فطردها إلى حيث ينتظره صاحباه، فطرداها معه، حتى إذا ما اطمأنوا فرغ السليك لفنه مسجلا هذه المغامرة فى هذه المقطوعة الرائعة، وهو يقول:[7]

وعاشية راحت بطانا ذعرتها ** بسوط قتيل وسطها يتسيف

كأن عليه لون برد محبر ** إذا ما أتاه صارم يتلهف

فبات له اهل خلاءٌ فناؤهم ** ومرتْ بهم طير فلم يتعيفوا

وباتوا يظنون الظنون، وصحبتى ** إذا ما علوا نشزا أهلوا وأوجفوا

وما نلتها حتى تصعلكتُ حقبة ** وكدتُ لأسباب المنية اعرف

وحتى رأيتُ الجوع بالصيف ضرنى ** إذا قمتُ تغشانى ظلال فاسدف

2. شعر المراقب

ونحن نري في شعر الصعاليك التحدث عن تربصهم بأعدائهم وتحيّن الفرصة المناسبة للانقضاض عليهم وكان التربص يتم من خلال المرتفعات المشرفة علي الطرق والمسالك والتي كانوا يسمونها (المراقب).
ويقومون بعملهم هذا مع بداية الليل، لأن الليل احسن للتخفي والهرب، وفي الحقيقة عندهم نهار.
ويرسم الشنفري لوحة بديعة لمرقبة منيعة عالية يعجز دونها الصياد الماهر، فيصف كيف أنه صعد إليها في شدة غياهب الليل وكيف قضي الليل فوقها متربصا محدبا علي ذراعيه، فيقول:[8]

ومرقبة عنقاء يقصر دونها ** أخو الضروة الرجل الحفي المخفف

نعبتُ إلى أدني ذراها وقد دنا ** من الليل ملتف الحديقة أسدف

فبتُّ على حد الذرعين مجذيا ** كما يتطوي الأرقم المتعطف

[6] *نفس المصدر*، ص: 37.
[7] *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:185 .
[8] *ديوان الشنفري*، ص: 50.

وأما عند تأبط شراً فالمرقبة ذات صورة طريفة، إنها مرقبة تعلو سائر المراقب، وهي — إلى جانب هذا– معقدة ذات تجاعيد كأنها عجوز شمطاء عليها ثياب بالية، ولكنه– مع ذلك– ما إن ينتصف الليل حتى ينهض إليها ليبدأ في تنفيذ خططه، وكان يقول:[9]

ومرقبة يا أم عمرو طِمرَّة ** مذبذبة فوق المراقب عيطل

نهضت إليها من جثوم كأنها ** عجوز عليها هدمل ذات خيعل

ويصف عمرو ذو الكلب المرقبة التي كان يتربص فوقها بأنها بعيدة واسعة عالية وهو متربص فوق طرفها طول يومه يخفي نفسه حتى إذا حانت الفرصة تحُدّر فوقها تحدر الماء الزلال، ويقول:[10]

ومرقبة يحار الطرف فيها ** تزل الطير مشرفة القذال

أقمتُ بريدها يوما طويلا ** ولم أُشرف بها مثل الخيال

ولم يشخص بها شرفي ولكن ** دنوتُ تحدر الماء الزلال

3. التوعد والتهديد

وتحدث الصعاليك في شعرهم عن التوعد والتهديد ، فالشنفري مثلا يتوعد بني سلامان الذين يناصبهم العدواء البغضاء ويكرههم حتى العظم، لأنهم كانوا السبب المباشر في حياته السيئة وتصعلكه، فهو يتوعدهم ويهددهم ويتعهد أنه لن يكف عن غزوهم، وكل ما يرجوه هو أن يمده الله بعمره حتي يشفى غليله منهم حين يلاقيهم في عقر دارهم، ويقول:[11]

فإلا تزرني حتفتي أو تلاقني ** أمشِّي بدهو أو عداف فنورا

أمشِّي بأطراف الحماط، وتارة ** تنفص رجلي بسبطا فعصنصرا

أبغِّي بنى صعب بن مُرّ بدارهم ** وسوف ألاقيهم إن الله أخَّرا

ويوما بذات الرس أو بطن منجل ** هنالك نبغى القاصي المتغورا

ويخبر عمرو ذو الكلب أعداءه بأن الصراع بينه وبينهم سيكون مريرا لا رحمة فيه وينذرهم بأنه لا يرحمهم إذا غلب عليهم كما أنه لا يريد منهم رحمة إذا غلبوا عليه، وهو يقول:[12]

فأن أثقفتموني فاقتلونى ** وإن أثقف فسوف ترون بالى

فابرح غازيا أهدي رعيلا ** أؤم سواد طود ذي نجال

---

9 *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:189.
10 *نفس المصدر، نفس الصفحة*.
11 *ديوان الشنفري*، ص: 45-46.
12 *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:191-192.

ويبرح واحد واثنان صحبي ** ويوما في اضاميم الرجال

بفتيان عمارط من هذيل ** هم ينفون آناس الحلال

4. وصف الأسلحة

السلاح هو الوسيلة الطبيعية للدفاع عن النفس عند الصعاليك، وهو يشكل مع قوة قلوبهم وقوة أرجلهم ثالوثا يتكامل في الفرد ليكون قويا شجاعا ويحقق أهداف الغزو والسلب، ويجمع هذه القوي الثلاث تأبط شراً في رثائه للشنفري حيث يقول:[13]

فلا يبعدنَّ الشنفري وسلاحه الحديد ** وشد خطوه متواتر

إذا راع روع الموت راع وإن حمي ** حمي معه حد كريم مصابر

والأسلحة التي يصفها الشعراء الصعاليك هي تلك التي كانت موجودة في العصر الجاهلي سواء منها أسلحة الهجوم مثل السيف، والرمح ، والقوس، والسهام، أو أسلحة الدفاع مثل الدرع، والترس والمغفر. ويلح الشعراء الصعاليك علي الحديث عن هذه الأسلحة إلحاحا شديدا، وليس في هذا غرابة، إذ أنها تكاد تكون كل ما يملكون في حياتهم الفقيرة، وهي من غير استخدام لأفعال المقاربة كل ما يحرصون عليه في هذه الحياة الحمراء المتمردة.[14]

والدكتور عبد الحليم حفني يقول لابد للصعاليك في هجومهم وفي دفاعهم من أسلحة ووسائل للهجوم وللدفاع. وأهم أسلحة الهجوم أسلحة القتال المعروفة كالسيف والقوس والمطايا من الإبل والخيل ، وأهم أسلحة الدفاع سلاح كاد الصعاليك ينفردون به وهو السرعة المدهشة في العدو، وأيضا الأماكن التي تتيح لمرتادها الاختفاء عن الأعين والهروب.[15]

فالشنفري مثلا يصف السيف والقوس ويعدهما من الأشياء الثلاثة التي تغنيه عن غيره ويقول:[16]

وإني كفاني فقد من ليس جازيا ** بحسني ، ولا في قربه متعلل

ثلاثة أصحاب: فؤاد مشيع ** وابيض إصليت وصفراء عيطل

هتوف من الملس المتون يزينها ** رصائع قد نيطت إليها ومحمل

والسيف عند عمرو بن براقة جل ماله لا يفارق عنه وتعتبره أحد أركان الثالوث (القلب الذكي، والسيف القاطع، الحمية) الذي يعتمد عليه من يريد أن يبتعد عن المظالم في ذلك المجتمع الذي يدين بشريعة القوة، وهو يقول:[17]

---

[13] *المجاني الحديثة*، ص: 18.

[14] *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:191-192.

[15] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 214.

[16] *ديوان الشنفري*، ص: 56.

[17] أبو علي القالي، *الأمالي في لغة العرب*، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م)، ص:123.

وكيف ينام الليل من جُل ماله ** حسام كلون الملح أبيض صارم

ألم تعلمي أن الصعاليك نومهم ** قليل إذا نام الخلي المسالم

متي تجمع القلبَ الذكي وصارما ** وأنفا حميا تجتنبك المظالمُ

والصعاليك يصفون أسلحة الهجوم أكثر من أسلحة الدفاع ولعل ذلك يرجع إلى طبيعتهم في الإغارة.

5. أحاديث الفرار

يتحدث الشعراء الصعاليك كثيرا عن فرارهم وهربهم ويتكلمون عنه دون أي حرج أوخجل، وهذا طبيعي لمثل أولئك الناس الذين يعتمدون في حياتهم علي الغزو، فإنهم يفرون عند الصعاب ليعيدوا الكرة مرة ثانية ويصورون في فرارهم سرعة العدو ويعتزون به. ويفرد البحتري في حماسته بابا "فيما قيل في الفرار علي الأرجل" ، يروي فيه اثنتى عشرة مقطوعة لثمانية من الشعراء، منها ثماني مقطوعات لأربعة من الصعاليك.[18] فنجد تأبط شراً مثلا يعتمد على ساقيه هو ورفيقاه حينما حصرتهم بجيلة، وكادت تفتك بهم لولا سيقانهم وحسن تخلصهم، ويصور قصة نجاته ويصف شدة عدوه ومطاردة أعدائه إياه فيقول:[19]

نجوتُ منها نجائي من بجيلة إذ ** ألقيتُ ليلة خَبْتِ الرهط أرواقي

ليلة صاحوا وأغرَوْا بي سراعهم ** بالعيكتين لدي معدي ابن برّاقِ

لا شيء أسرع مني ليس ذا عُذَرٍ ** وذا جناح بجَنْب الريد خفّاقِ

ولا يجد حاجز غضاضة من أن يتحدث عن فراره إلى صاحبته الجميلة المتأنقة، وحسبه- وحسبها أيضا- أن نجا من أعدائه بعد أن كادوا يقتلونه، من حيث يقول:[20]

ألا هل اتي ذات الخواتم فرتي ** عشية بين الجرف والبحر من بعر

عشية كادت عامر يقتلونني ** لدي طرف السلماء راغية البرك

6. الحديث عن الرفاق

وكما يتحدث الشعراء الصعاليك عن أسلحتهم التى يستخدمونها في مغامراتهم، يتحدثون عن رفاقهم الذين يرافقون فيها، ودورهم كل واحد منهم. وحديث الشنفري عن رفاقه الذين خرج معهم ليغزوا العوص، أولئك الرفاق الثمانية الذين يعتز بهم، ويملأ الإعجاب بهم نفسه، حتي لصفهم بأنهم:[21]

سراحين فتيان كأن وجوههم ** مصابيح أو لون من الماء مذهب

---

[18] *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:211.

[19] *المفضليات*، ص: 27-31؛ *الشعر والشعراء*، ص: 107.

[20] *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:213.

[21] *نفس المصدر*، ص: 206.

ويتحدث تأبط شراً عن رفاقه حديث المعجب بهم، المعتز برفقتهم، وهم دائما أبطال شجعان شعث، لكثرة اشتغالهم بالغزو والكفاح، والضرب في أعماق الصحراء، وجوب آفاقها، عيونهم نفاذة تتوقد بنار الحماسة والجرأة الإقدام كأنها نار الغضا المتأججة:[22]

مساعرة شعث كأن عيونهم ** حريق غضا تلقي عليه الشقائق

7. الفقر وآثاره

لا شك أن أول ما نحسه فى حياة الصعاليك هو الفقر الشديد الذي لازمهم منذ نشأتهم، والذي كان من أبرز أسباب الصعلكة، ولذلك قد قرنت غاراتهم وغزواتهم بالفقر غالبا وبالمجاعة في أكثر الأوقات. وقد صوروا فى شعرهم حالهم مع الفقر، وشعورهم نحوه وصراعهم لمقاومته، فنجد تأبط شراً يصف نفسه بأنه لا يملك من الزاد إلا تعلة تحول بينه وبين الموت، حتى برزت أضلاعه من النحول والتصقت أمعاؤه من الجوع فيقول:[23]

قليل ادخار الزاد إلا تعلة ** فقد نشز الشرسوف والتصق المعا

ويقول فى محادثته بينه وبين الذئب، إننى مثلك لا أملك شيئا وإنما اعتمد في معيشتى كما تعتمد أنت علي الفريسة:[24]

وقربة أقوام جعلت عصامها ** على كاهل منى ذلول مرحّل

قليل الغنى إن كنت لما تموّل ** به الذئب يعوى كالخليع المعيّل

فقلت له لما عوى أن شاننا ** قليل الغنى إن كنت لما تموّل

وقد أشار الصعاليك فى شعرهم إلى آثار الفقر في حياتهم فصوروا الجوع الذي كانوا يعانونه كثيرا كما صوروا الهزال ونحول الأجسام بصور مختلفة مؤثرة.

8. صراع الهوان في المجتمع

وكما صوّر الشعراء الصعاليك فى شعرهم صراعهم الشاق مع الفقر وآثاره، كذلك صوّروا صراعهم مع الهوان الذى كانوا يعانونه في مجتمعهم الطبقى، لأنهم كانوا يجدون أنفسهم في الموضع المهين من المجتمع، ولم تقبل نفوسهم بحكم طبيعتها تكوينها هذا الموضع، ولم يكن أمامهم لتفادي هذا الهوان إلا الاعتماد علي أشخاصهم في قوتهم وعنفهم، وهذا ما نجده فى شعرهم بصورة واضحة بحيث تنبئ عن إحساسهم

[22] *نفس المصدر*، ص: 209.
[23] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 186.
[24] *نفس المصدر، نفس الصفحة.*

العميق بهذه المعانى وتأثرهم بها. فالشنفري مثلا يعبّر عن نفوره من إذلال نفسه باستجداء حسنات الناس مفضلا استفاف التراب على ذلك فيقول:[25]

واستف ترب الأرض كى لا يرى له ** عليّ من الطول امرؤ متطول

ولولا اجتناب الذام لم يلف مشرب ** يعاش به إلا لدىّ ومأكل

ولكن نفسا مُرّة لا تقيم بى ** علي الذأم إلا ريثما اتحول

ومما لا شك فيه أن هذه المعانى الكثيرة التى كرّروها في شعرهم وأكّدوا شعورهم بها من هوان الفقير في مجتمعهم ومن إيثارهم الموت على ما يلقاه الفقير من هوان ومذلة، تدل على أن اتجاههم إلى الصعلكة لم يكن سببه مجرد الحصول على لقمة العيش أو الوصول إلى الغنى، وإنما كان يحمل مع ذلك الرغبة في إثبات كيان لهم فى المجتمع كما يحمل النفور الشديد من أن يكونوا مجرد أفراد في القطيع الذي يسوقه السادة الأغنياء، ويحمل أيضا الأصرار الشديد علي أن يظهروا لأنفسهم كيانا يشعر به الناس ويحسبوا حسابه.[26]

الخصائص في شعر الصعاليك

يمتاز شعر الصعاليك بعدة خصائص مشهورة نشير في ما يلى إلى أهمها:[27]

- أنه يصوّر نوعا من الأخلاق والنزعات لا نجده في غيره.
- شعرهم يصور نفسياتهم وأعمالهم، فهو صدى لواقع حياتهم، لانهم صوّروا فى شعرهم البيئة البدوية التى يعيشون فيها بكل مظاهرها من الصحراء القاسية بشعابها وجبالها وأغوارها ولياليها المظلمة وحيواناتها الشاردة، وصوّروا مظاهر الطبيعة كما شاهدوها من طلوع الفجر وغروب الشمس والبرق والرعد والسحاب والمطر، وصوّروا الواقع الذي يعيشونه بكل ما فيها من خير وشر وبكل ما فيها من عيوب ومحاسن.
- يتميز شعرهم بوحدة الموضوع، فليس فيه مقدمات تمهيدية من غزل وبكاء أطلال ووصف لرحيل أو رواحل أو استطراد إلى موضوع آخر ونجد فى مقطوعاتهم وأكثر قصائدهم وحدة موضوعية بحيث نستطيع أن نضع لكل مقطوعة عنوانا خاصا بها.
- أكثر شعرهم مقطوعات لا قصائد ، ولعل مردّ ذلك إلى أنهم ذو خفة وسرعة واختلاس لم يألفوا التمهل والتروى والتنميق، فجاء شعرهم صورة لحياتهم.
- ليس فى شعرهم غزل، وكيف يتغزل من يقضي نهاره يترقب، وليله يترصد ولا يستقر في مقام.

---

[25] *ديوان الشنفري*، ص:58.

[26] *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه*، ص: 202.

[27] *الحياة العربية من الشعر الجاهلي*، ص:307؛ *الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي*، ص:253-276؛ *د. غازي طليمات* ، ص: 461-490.

- فى شعرهم مظاهر قصصية، حيث إن الشاعر الصعلوك يسجّل في شعره كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التى تصلح مادة طيبة للفن القصصى. فحوادث مغامراتهم وأخبار فرارهم وتشردهم في أرجاء الصحراء و تربصهم فوق المراقب في انتظار ضحاياهم، كل هذا وغيره من مظاهر حياتهم مادة صالحة للفن القصصي وقد استغل الشعراء الصعاليك هذه المادة في شعرهم أحسن استغلال.
- شعر الصعاليك خالي عن الفحش والفحشة.
- شعر الصعاليك خالي عن مدح الملوك والأمراء.
- شعر الصعاليك مملوء بالموعظة ويدل على كثير لهم يقين بالله.

الباب الخامس

الموازنة بين الشعراء الصعاليك و بين معاصريهم من الشعراء

الفصل الأول

- ❖ الشعراء المعاصرين للشعراء الصعاليك

الفصل الثاني

- ❖ الموازنة من حيث الموضوعات
- ❖ الموازنة من حيث البحر والقافية
- ❖ الموازنة من حيث الألفاظ

الشعراء المعاصرون للشعراء الصعاليك

العصر الجاهلي فهو العهد الذي يسوده الجهل الذي هو ضد العلم [1] ليست من االجهل الذي هو ضد العلم ونقيضه. [2] بل هو بمعني الطيش والسفه والظلال [3] والغضب [4] ويتضمن هذا بمعني الظلم أيضا. [5] وهذه الكلمة استخدمت في عهد الإسلام للتأثير فى نفوس المسلمين بطبيعة الحال شعورا بكراهية عهد وثني مملوء بالظلم والآثام، [6] وللدلالة علي السفة الحمق وأخلاق قوامها الحمية والعلو. [7] فالعرب كانوا أمة لها نصيبها كأي أمة عريقة عن الحضارة الممتدة في أعماق الزمان، [8] ولها لغة ممتازة التي لم تطاولها لغة علي مر الزمان، [9] وكانوا علي قسط وافر من العلوم والمعارف كالفلك والطبيعة والطب والكهانة واقتفاء الأثر والفراسة وغيرها. [10] فقد كان عندهم على بالزراعة وهندسة راواء الأرض وإقامة المدن، [11] وكانت لهم نظريات في الحياة وخطرات فلسفية هدى إليها العقل السليم. [12]

أما أدبهم فكان اسمى الآداب في معاصرهم، [13] وكان اكبر مظاهر حياتهم العقلية لغتهم وشعرهم وخطبهم وأمثالهم، [14] ولا يزال هذا الأدب الجاهلي إلي اليوم من ابرز النماذج الأدبية. [15] وكانت الكتابة ورواية الشعر شائعة في العهد الجاهلي، [16] فكثر الشعراء حتي يكاد يكون لكل قبيلة شاعر أو شعراء. [17] وصار الشعر جزء من حياتهم وأحوالهم حتي سمى بحق " ديوان العرب". [18] شاعت عندهم الحكم والأمثال التي تمتلئ الأشعار الجاهلية. [19]

---

[1] *المنهاج* ، ص: 20؛ شعر *المخضرمين*، ص: 20.

[2] *شعر المخضرمين*، ص: 20.

[3] *شعر المخضرمين*، ص: 19؛ إبن منظور الأفريقي، *لسان العرب*، الجزء الثاني عشر (بيروت: دار صادر ، ب – ت)، ص: 499؛ محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط (لم توجد المطبعة، ب – ت)، ص: 1609؛ محمد بن أبي بكر الرازى، *مختار الصحاح* (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995م) ص: 128؛ أحمد بن محمد الفيوض، المصباح المنير، الجزء الثانى (بيروت: المكتبة العلمية، ب – ت) ص: 357.

[4] *لسان العرب*، الجزء- 11، ص: 507؛ *القاموس المحيط*، ص: 1216.

[5] *شعر المخضرمين*، ص: 20؛ محمد عبد الرؤوف المناوى، *التعاريف* (دمشق: دار الفكر، 1410ه)، ص: 492.

[6] *شعر المخضرمين*، ص: 20.

[7] *ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين*، ص: 65.

[8] *شعر المخضرمين*، ص: 21.

[9] احمد أمين وزملاؤه، *المفصل في تاريخ الأدب العربي* (بيروت: دار احياء العلوم، 1994م)، ص: 43.

المنهاج، ص: 20.

[11] *حسان بن ثابت*، ص: 51.

[12] *المفصل*، ص: 43.

[13] *المنهاج* ، ص: 20؛ *حسان بن ثابت*، ص: 52.

[14] *المفصل*، ص:43.

[15] عمر فروخ، *تاريخ الأدب العربي*، الجزء الأول (بيروت: دار العلم للملايين، 1992م)، ص: 73؛ المنهاج: 20.

[16] *حسان بن ثابت*، ص: 52.

[17] *المفصل*، ص:49؛ مولانا اكبر شاه خان نجيب آبادي، *تاريخ إسلام*، حصة أول (كراجي: نفيس أكيدمي، 1956م) ص: 20.

[18] *عمر فروخ*، ص: 73؛ نجيب البهبيتي، *تاريخ الشعر العربي*، الكتاب الأول (بيروت: دار الفكر، ب – ت) ، ص: 3.

[19] الدكتور شوقي ضيف، *تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي* (مصر: دار المعارف،1998م)، ص: 86.

إن الشعراء أنفسهم كثار لا يحيط بهم العد من العصر الجاهلي. [20] قال ابن قتيبة: " والشعراء المعروفون بالشعر عند عشائرهم وقبائلهم في الجاهلية والإسلام أكثر من أن يحيط بهم محيط". [21] قال ابن رشيق: "كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر؛ كما يصنعون في الاعراس، ويتباشر الرجال والولدان، لأنه (أي الشاعر) حماية لاعراضهم، وذب عن أحسابهم وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يهنأون إلا بغلام يولد أو شاعر ينبغ فيهم أو فرس تُنتَج..."[22]

وقال الجاحظ: " والخطباء كثيرون، في الجاهلية، والشعراء أكثر منهم. ومن يجمع الشعر والخطابة قليل."[23] ولقد "كان الشاعر أرفع قدرا من الخطيب ، وهم إليه أحوج لرده مآثرهم عليهم وتذكيرهم بأيامهم. فلما كثر الشعراء وكثر الشعر صار الخطيب أعظم قدرا من الشاعر."[24]

فالأقوال الآنفة تدل علي ظهور كثير من الشعراء في العصر الجاهلي. كما أعدَّ عبد عون الروضان كتابا وسماه 'موسوعة شعراء العصر الجاهلي ' وهو جمع فيه فوق 1080 من الشعراء من العصر الجاهلي مع تعرفهم ومع نموذج شعرهم. وإني أريد في هذا المجال ذكر أسماء اشهر الشعراء من العهد الجاهلي.

ومنهم: إمرؤ القيس[25]، طرفة بن العبد[26]، عبيد بن الأبرص[27]، الحارث بن حلزة[28]، عمرو بن كلثوم[29]، النابغة الذبياني[30]، زهير بن أبي سلمي[31]، عنترة بن شداد العبسي[32]، الأعشي الأكبر[33]، لبيد بن

---

[20] عمر *فروخ*، الجزء الأول، ص: 75.

[21] *نفس المصدر، نفس الصفحة.*

[22] عمر *فروخ*، الجزء الأول، ص: 75- 76.

[23] *البيان والتبيين*، الجزء الأول، ص:45.

[24] *البيان والتبيين*، الجزء الرابع، ص:84.

[25] امرؤ القيس بن حجر الكندي واسمه حُندج، 520 م 565 - م (شاعر وفارس عربي ' إذ روى الأصمعي أن أبا عبيد سئل في خير الشعراء فقال :"امرؤ القيس إذا ركب والأعشى إذا طرب وزهير إذا رغب والنابغة إذا رهب " أحد أشهر شعراء العصر الجاهلي رأس الطبقة الأولى من الشعراء العرب والتي تشمل زهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني والأعشى وأحد أصحاب المعلقات السبع المشهورة ' كان من أكثر شعراء عصره خروجاً عن نمطية التقليد، وكان سباقاً إلى العديد من المعاني والصور. وامرؤ القيس صاحب أوليات في التشابيه والاستعارات وغير قليل من الأوصاف والملحات ' إذ كان أول من بكى وتباكى وشَبَّهَ النساء بالظبيان البيض وقرون الماعز بالعصي . (راجع: أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي*، ص:37-38؛ *ديوان امرؤ القيس*،شرح عبد الرحمن المصطاوي، ص:9-11).

[26] طَرَفَة بن العبد شاعر جاهلي مجيد بحريني (البحرين قديم) من شعراء المعلقات. وقيل اسمه طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد أبو عمرو لُقّب بطَرَفَة، وهو من بني قيس بن ثعلبة من بني بكر بن وائل، ولد حوالي سنة 543 في قرية المالكية في البحرين من أبوين شريفين وكان له من نسبه العالي ما يحقق له هذه الشاعرية فجده وأبوه وعماه المرقشان وخاله المتلمس كلهم شعراء. مات أبوه وهو بعد حدث فكفله أعمامه إلا أنهم أساؤوا تربيته وضيقوا عليه فهضموا حقوق أمه وما كاد طرفة يفتح عينيه على الحياة حتى قذف بذاته في أحضانها يستمتع بملذاتها فلها وسكر ولعب وبذر وأسرف فعاش طفولة مهملة لاهية طريدة راح يضرب في البلاد حتى بلغ أطراف جزيرة العرب ثم عاد إلى قومه يرعى إبل معبد أخيه ثم عاد إلى حياة اللهو بلغ في تجواله بلاط الحيرة فقربه عمرو بن هند فهجا الملك فأوقع الملك به مات مقتولاً وهو دون الثلاثين من عمره سنة 569. (راجع: *ديوان طرفة بن العبد*، شرح مهدي محمد ناصر الدين، الطبعة الثالثة (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م)، ص: 3-8.)؛ *ديوان طرفة بن العبد* ، شرح الأعلم الشنتمري، الطبعة الثانية (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م) ،ص: 23.)

[27] عبيد بن الأبرص بن حنتم بن عامر بن مالك بن زهير بن مالك بن الحارث بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد، وقيل عبيد بن عوف بن جشم الأسدي من قبيلة بني أسد الخندفية المضرية، زمن مولده غير معروف، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ويعد من شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها، وأحد أصحاب المجمهرات المعدودة طبقة ثانية عن المعلقات، على أن محمد بن سلاّم جعله في الطبقة الرابعة، وقال فيه: "عبيد بن الأبرص قديم الذكر عظيم الشهرة، وشعره مضطرب، ذاهب لا أعرف إلاّ قوله في كلمته: أقفر من

أهله ملحوب، ولا أدري ما بعد ذلك." مات في 24 ق هـ / 598 م أو ٥٥٤م أو 555م . (راجع: جرجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية* ، الجزء الأول، ص:114-116.)

28 الحارث بن حلزة واسمه الحارث بن ظليم بن حلزّة اليشكري، من عظماء قبيلة بكر بن وائل، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل «أفخر من الحارث بن حلزة»، ولم يبق لنا من أخباره إلا ما كان من أمر الاحتكام إلى عمرو بن هند) في 569 - 554 م) لأجل حل الخلاف الذي وقع بين قبيلتي بكر وتغلب .توفي سنة 580 م، أي في أواخر القرن السادس الميلادي على وجه التقريب. أنشد الشاعر معلقته للملك عمرو بن هند رداً على عمرو بن كلثوم .وقيل أنه قد أعدّها وروّاها جماعة من قومه لينشدوها نيابة عنه لأنه كان برص وكره أن ينشدها من وراء سبعة ستور ثم يغسل أثره بالماء، كما كان يفعل بسائر البرص ثم عدل عن رأيه وقام بإنشادها بين يدي الملك وبنفس الشروط السابقة. لما سمعها الملك وقد وقعت في نفسه موقعاً حسناً أمر برفع الستور وأدناه منه وأطعمه في جفنته ومنع أن يغسل أثره بالماء. كان الباعث الأساسي لإنشاد المعلقة دفاع الشاعر عن قومه وتفنيد أقوال خصمه عمرو بن كلثوم. تقع المعلقة في خمس وثمانين بيتاً، نظمت بين عامي 554 و569 م. شرحها الزوزني وطبعت في إكسفورد عام 1820 م ثم في بونا سنة 1827 م. ترجمت إلى اللاتينية والفرنسية. (راجع: *ديوان الحارث بن حلزة* ، جمع تحقيق وشرح- الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م)، ص: 9- 15؛ *كتاب الأغاني* ، الجزء الحادي عشر، ص: 29-34.)

29 عمرو بن كلثوم التغلبي، أبو الأسود (توفي 39 ق.هـ584/م)، وهو شاعر جاهلي مجيد من أصحاب المعلقات، من الطبقة الأولى، ولد في شمال الجزيرة العربية في بلاد ربيعة وتجوّل فيها وفي الشام والعراق. نسبه: هو: عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، التغلبي . أمه: هي ليلى بنت المهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بنعمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، التغلبي. أشهر شعره معلقته التي مطلعها "ألا هبي بصحنك فأصبحينا"، يقال: إنها في نحو ألف بيت وإنما بقي منها ما حفظه الرواة، وفيها من الفخر والحماسة العجب . وقد اشتهر بأنه شاعر القصيدة الواحدة لأن كل ما روي عنه معلقته وأبيات لا تخرج عن موضوعها. (راجع: *ديوان عمرو بن كلثوم* ، جمع تحقيق وشرح- الدكتور إميل بديع يعقوب، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م)، ص:9-15؛ *كتاب الأغاني* ، الجزء الحادي عشر، ص:35-40 .)

30 هو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان، أبو أمامة. وبنو مرة بن عوف قوم النابغة أصل نسبهم يرجع إلى مرة بن عوف بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ، من قبيلة قريش من بني كنانة ولكن عوف بن لؤي خرج من قومه ودخل في بني ذبيان الغطفانيين وانتسب إلى سعد بن ذبيان. النابغة لقب بهذا اللقب لأنه نبغ في الشعر اي أبدع في الشعر دفعة واحده, واختلف النقاد في تعليله وتفسيره، أما ابن قتيبة فيذكر أنه لقب بالنّابغة لقوله: وحلّت في بني القين بن جسر- فقد نبغت لهم منا شؤون. وردّ ابن قتيبة هذا اللقب إلى قولهم: "ونبغ- بالشعر- قاله بعد ما احتنك وهلك قبل أن يهتر". وفي رأي البغدادي، أن هذا اللقب لحقه لأنه لم ينظم الشعر حتى أصبح رجلاً. وربّما كان اللقب مجازاً، على حدّ قول العرب: نبغت الحمامة، إذا أرسلت صوتها في الغناء، ونبغ الماء إذا غزر. فقيل: نبغ الشاعر، والشاعر نابغة، إذا غزرت مادة شعره وكثرت . توفي ؟؟؟ 18- ق.هـ/؟؟؟ 605- م .شاعر .له قصيدة يعدها البعض من المعلقات، ومطلعها: يا دار مية بالعلياء فالسند * أقوت وطال عليها سالف الأبد . (راجع: *ديوان النابغة الذبياني* ، شرح وتقديم- عباس عبد الساتر، الطبعة الثالثة (بيروت: دار الكتاب العلمية، 1996م)، ص: 3-7؛ كتاب الأغاني ، الجزء الحادي عشر، ص: 5-20.)

31 هو :زهير بن أبي سُلمى ربيعة بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان بن **مزينة** بن إد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، المزني أو المزيني. أحد أشهر شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم :امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني. ولد في بلاد غطفان بنواحي المدينة المنورة وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد(، [2]وهو من قبيلة مزينة وكان بنو عبد الله بن غطفان جيرانهم وكذلك بنوة مرة من غطفان. ومن غطفان تزوّج مرّتين. في الأولى تزوّج أم أوفى التي يذكرها في مطلع معلقته: أمِن أمّ أَوفى دمنةٌ لمْ تكلّم * بحوْمانَةِ الدرّاج فالمتثلّم. بعد طلاقه أم أوفى بسبب موت أولاده منها، اقترن زهير بكبشة بنت عمّار الغطفانية ورزق منها بولديه الشاعرين كعب وبجير. ولعلّ البارز في سيرة زهير وأخباره تأصّله في الشاعرية: فقد ورث الشعر عن أبيه وخاله وزوج أمه أوس بن حجر. ولزهير أختان هما الخنساء وسلمى وكانتا أيضاً شاعرتين. وأورث زهير شاعريته لابنيه كعب وبجير، والعديد من أحفاده وأبناء حفدته. فمن أحفاده وحفيده عقبة المضرب بن كعب بن زهير وسعيد الشاعران، ومن أبناء الحفدة الشعراء عمرو بن سعيد والعوّام ابنا عقبة المضرّب. فقد استنتج المؤرخون من شعره الذي قاله في ظروف حرب داحس والغبراء أنه ولد في نحو السنة 530م. أما سنة وفاته فتراوحت بين سنة 611 و 627م أي قبل بعثة النبيّ بقليل من الزمن . (راجع: *ديوان زهير بن أبي سلمي* ، شرح وقدم له- الأستاذ علي حسن فاعور، الطبعة الأولى (بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م) ، ص: 3-12؛ *كتاب الأغاني* ، الجزء العاشر، ص: 226-245.)

32 هو: عنترة بن عمرو بن شداد بن معاوية بن قراد بن مخزوم بن ربيعة وقيل عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. أحد أشهر شعراء العرب في فترة ما قبل الإسلام، اشتهر بشعر الفروسية،

ربيعة [34]. وهم معروفون في الأدب العربي بأصحاب المعلقات. [35] ولو فيه خلاف في الإدخال في أصحاب المعلقات[36].

ومن الشعراء المشهورين من العصر الجاهلي هم:

علقمة الفحل[37]	المتلمس[38]	المثقب العبدي[39]	*عدي بن زيد*[40]

عنترة وله معلقة مشهورة .وهو أشهر فرسان العرب وأشعرهم وشاعر المعلقات والمعروف بشعره الجميل وغزله العفيف بعبلة. ولد في الربع الأول من القرن السادس الميلادي ، وبالاستناد إلى أخباره، واشتراكه في حرب داحس والغبراء فقد حدّد ميلاده في سنة 525م. يعزّز هذه الأرقام تواتر الأخبار المتعلّقة بمعاصرته لكل من عمرو بن معدي كرب والحطيئة وكلاهما أدرك الإسلام. أمه كانت حبشية يقال لها زبيبة، وكان لعنترة اخوة من أمه عبيد هم جرير وشيبوب. وكان هو عبداً أيضاً لأن العرب كانت لا تعترف ببني الإماء إلا إذا امتازوا على أكفائهم ببطولة أو شاعرية أو سوى ذلك ٠ انتهت حياة عنترة بعد أن بلغ من العمر 90 عاماً تقريباً، فقد كانت حياته منحصرة بين سنتي 525 و 615 ميلادية، وذكر الزركلي في الأعلام أن وفاته كانت في عام 600 ميلادية، وهو مايوازي العام الثاني والعشرين قبل الهجرة ٠ أول ماقاله معلقته المشهورة: هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم؟ جُسِّدَت شخصية عنترة بن شداد العبسي في ثلاث أفلام سينمائية، الفيلم الأول قامَ ببطولته سراج منير وكوكا، والفيلمين الأخيرين كانا من بطولة فريد شوقي وكوكا، كما تمَّ إنتاج مسلسل تلفزيوني عن عنترة، من إخراج رامي حنا، بطولة الممثل الكويتي فيصل العميري والممثلة السورية كندة حنا. (راجع: *شرح ديوان عنترة* ، الخطيب التبريزي، الطبعة الأولى، (بيروت: *دار الكتاب العربي*، 1996م) ، ص: 7-10؛ *كتاب الأغاني* ، الجزء الثامن، ص:168-174.)

[33] أعشى قيس (7هـ 570- 629/م) هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة من بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار. لقب بالأعشى لأنه كان ضعيف البصر، والأعشى في اللغة هو الذي لا يرى ليلا ويقال له: أعشى قيس والأعشى الأكبر. ويكنى الأعشى :أبا بصير، تفاؤلاً. عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب بالأعشى لضعف بصره، وعمي في أواخر عمره. مولده ووفاته في قرية منفوحة باليمامة، وفيها داره وبها قبره. وهو من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، كان كثير الوفود على الملوك من العرب، والفرس، فكثرت الألفاظ الفارسية في شعره. غزير الشعر، يسلك فيه كل مسلك، وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه. كان يغني بشعره فلقب بصنّاجة العرب، اعتبره أبو الفرج الأصفهاني، كما يقول التبريزي: أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، وذهب إلى أنّه تقدّم على سائرهم، ثم استدرك ليقول: ليس ذلك بمُجْمَع عليه لا فيه ولا في غيره. أما حرص المؤرخين على قولهم: أعشى بني قيس، فمردّه عدم اقتصار هذا اللقب عليه دون سواه من الجاهليين والإسلاميين، إذ أحاط هؤلاء الدارسون، وعلى رأسهم الآمدي في المؤتلف والمختلف، بعدد ملحوظ منهم، لقّبوا جميعاً بالأعشى، لعل أبرزهم بعد شاعرنا– أعشى باهلة، عامر ابن الحارث بن رباح، وأعشى بكر بن وائل، وأعشى بني ثعلبة، ربيعة بن يحيى، وأعشى بني ربيعة، عبد الله بن خارجة، وأعشى همدان، وأعشى بني سليم وهو من فحول الشعراء في الجاهلية. وسئل يونس عن أشعر الناس فقال» :امرؤ القيس إذا ركب، والنابغة إذا رهب، وزهير بن أبي سلمي إذا رغب، والأعشى إذا طرب. (راجع: ؛*كتاب الأغاني* ، الجزء التاسع، ص:80-95.)

[34] لَبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامِري عامر بن صعصعة من هوازن) توفي 41 هـ 661/م) أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية،عمه ملاعب الأسنة وأبوه ربيعة بن مالك والمكنى بربيعة المقترن لكرمه. من أهل عالية نجد، مدح بعض ملوك الغساسنة مثل : عمرو بن جبلة وجبلة بن الحارث .أدرك الإسلام، ووفد على النبي (صلى الله عليه وسلم) مسلما، ولذا يعد من الصحابة، ومن المؤلفة قلوبهم. وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً. وسكن الكوفة وعاش عمراً طويلاً. وهو أحد أصحاب المعلقات. وقد عاش لبيد بن ربيعة أربعين ومئة سنة (١٤٠). (راجع: *ديوان لبيد بن ربيعة العامري* (بيروت: دار صادر، ب – ت)، ص:5-10.)

[35] *جرجي زيدان*، الجزء الاول، ص: 91 ؛ *عمر فروخ*، الجزء الأول، ص: 75.

[36] المعلقات: فيه اختلاف في تسميتها بالمعلقات والأكثرون يذهبون إلي أنها علقت في الكعبة. وقيل أن العرب كان أكثرهم يجتمع بعكاظ ويناشدون الأشعار، فإذا استحسن الملك قصيدة قال علقوها وأثبتوها في خزائني. (راجع: *جرجي زيدان*، الجزء الاول، ص: 91-92)

[37] علقمة بن عَبَدة بن ناشرة بن قيس (توفي نحو 20 ق.هـ 603/م) معروف بعلقمة الفحل وهو من بني تميم، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى. عاصر امرؤ القيس، وله معه مساجلات. أسر الحارث ابن أبي شمر الغساني أخا له اسمه شأس فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات، فأطلقه. له ديوان شعر شرحه الأعلم الشنتمري . (راجع: http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%82%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D 9%81%D8%AD%D9%84

[38] المتلمّس ويسمّى المتلمّس الضبعي، شاعر جاهلي، واسمه جرير بن عبدالمسيح الضبعي وقيل جرير بن عبدالعزى، من قبيلة ضبيعة إحدى قبائل ربيعة .لقّب بالمتلمّس لبيت من شعره يقول فيه: وذاك أوان العِرْض حيَّ ذبابه ** زنابيره والأزرق المتلمّسُ. وهو خال طرفة بن العبد ويروون أنه كان بصحبته حين أتاهما الكتاب من ملك الحيرة بقتلهما، ففتحه المتلمّس ونجا ولم يفتحه طرفة فقُتل. وقد عدّه ابن سلام الجمحي في "طبقات فحول الشعراء من شعراء" الطبقة السابعة لكونه من المقلّين. (راجع: *المحاني*

السموأل[41]	حاتم الطائي[42]	المهلهل[43]	*امية بن أبي الصلت*[44]
الحصين بن الحمام[45]	عامر بن الطفيل[46]	أبو أذينة[47]	*عمرو بن معدي كرب*[48]

الحديثة، ج1، ص: 185.)

39 لمثقّب العَبدِي (36-71ق.هـ 587-553/م) هو العائذ بن محصن بن ثعلبة، من بني عبد القيس، من ربيعة.، من أهل العراق، شاعر جاهلي، من أهل القطيف ، اتصل بالملك عمرو بن هند وله فيه مدائح ومدح النعمان بن المنذر .في شعره حكمة ورقة. أنه سمي بالمثقّب لأنه قال: ظهرن بكلّة ، وسدلن رقما ** وثقّبن الوصاوص للعيون. (راجع: راجع: *المجاني الحديثة*، ج1، ص:195.)

40 عدي بن زيد (36 - ?ق. هـ / ? – 587 م) عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العبادي التميمي . شاعر من دهاة الجاهليين، كان قروياً من أهل الحيرة، فصيحاً، يحسن العربية والفارسية، والرمي بالنشاب . وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، الذي جعله ترجماناً بينه وبين العرب، فسكن المدائن ولما مات كسرى وولي الحكم هرمز أعلى شأنه ووجهه رسولاً إلى ملك الروم طيباريوس الثاني في القسطنطينية، فزار بلاد الشام، ثم تزوج هنداً بنت النعمان. وشى به أعداء له إلى النعمان بما أوغر صدره فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة. (راجع: http://www.she3r.ktaby.com/gahly/ady.htm)

41 السموأل بن غريض بن عادياء شاعر جاهلي عربي يهودي حكيم واسمه معرب من الاسم العبري (عن العبرية شْمُوئِيل (שְׁמוּאֵל)، من شِيم: اسم، إيلْ: الله، أي سمّاه الله.) عاش في النصف الأول من القرن السادس الميلادي. من سكان خيبر، كان يتنقل بينها وبين حصن له سماه حصن الأبلق في تيماء وكان الأبلق قد بناه جده عادياء. أشهر شعره لاميته التي مطلعها : إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ** فكل رداء يرتديه جميل. البعض ينسب القصيدة لغيره. له ديوان صغير. اختلف في نسبه واسم أبيه اختلافا كبيرا فقيل هو من غسان من قبيلة الأزد وأنكر غسانيته وأزديته بعض النسابة ٠ وقيل هو ابن يهودي وأمه من غسان من الازد وقيل بل هو عربي يهودي من بني الديان من قبيلة مذحج لافتخاره بهم في قصيدته وقوله : فإن بني الديان قطب لقومهم ** تدور رحاهم حولهم وتحول. (راجع: تاريخ ابن خلدون (275/2)؛ راجع: المجاني الحديثة، ج1، ص: 343.)

42 أنظروا صفحة 53 من هذه الرسالة .

43 عدي بن ربيعة بن مرّة بن هبيرة من بني جشم، من تغلب، أبو ليلى، المهلهل وكان شاعرا وكان من أبطال العرب في الجاهلية من أهل نجد. وهو خال امرئ القيس الشاعر. قيل: لقب مهلهلاً، لأنه أول من هلهل نسج الشعر، أي رققه وقد كان له من الذرية ابنتان هما: ليلى وعبيدة، فأما ليلى فهي أم الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي، وأما عبيدة فهي أم قوم يقال لهم عبيدة من جنب من مذحج. وكان من أصبح الناس وجهاً ومن أفصحهم لساناً. عكف في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسماه أخوه كليب (زير النساء) أي جليسهن.ولما قتل جساس بن مرة كليباً ثار المهلهل فانقطع عن الشراب واللهو، وآلى أن يثأر لأخيه، فكانت وقائع بكر وتغلب، التي دامت أربعين سنة، وكانت للمهلهل فيها العجائب والأخبار الكثيرة .أما شعره فعالي الطبقة. نشبت حرب البسوس بعد مقتل كليب بين تغلب وبكر فأبلى فيها المهلهل بلاء حسنا حتي مات.(راجع: *أدباء العرب*، ص: 110-111؛ *المجاني الحديثة*، ج1، ص: 267).

44 أمية بن أبي الصلت الثقفي، ويقال له " أبو الحكم "، شاعر جاهلي ومن رؤساء ثقيف، اشتُهر بالحنيفية والتوحيد وكان من الدعاة إلى نبذ الأصنام وتوحيد الإله. كما أنه أحد شعراء ثقيف وشرفائها كما كان أبوه من قبله أحد زعماء ثقيف بالطائف. هو أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف بن عقدة بن عزة بن عوف بن ثقيف بن منبه بن بكر بن هوازن أبو عثمان . يُعتبر من فحولة شعراء ثقيف والعرب في العصر الجاهلي، ولد في الطائف، وأمه من قريش، وهي رُقيّة بنت عبد شمس بن عبد مناف، كان من النساك العرب الذين نبذوا عبادة الأوثان. توفي بالسنة الخامسة من الهجرة 626 م, ويروى أنه لما أتاه مرض الموت قال " : قد دنا أجلي، وهذه المرضة مني، وأنا أعلم أن الحنيفية حق، ولكن الشك يداخلني في محمد ". فأغمي عليه وأفاق وأخذ يقول : لبيك لبيكا..........هأنذا لديكا لا مال يفديني........ ولا عشيرة تنجيني ٠ (راجع: أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي*، ص: 58-59).

45 الحُصين بن حمام بن ربيعة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، هو شاعر فارس جاهلي، كان سيد قومه بني سهم بن مرة (من ذبيان) ورائدهم ، وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ٠ كان الحصين بن حمام شاعرًا مقلًا، تدور معظم قصائده حول الوقائع والحروب، وأسلوبها سردي قليل الحماس حينًا، وآخر تصويري مستمد من الاحداث والوقائع، يمعن فيه بالغلو والتعظيم. وهو إذ يتصدى لوصف المعارك يذكر السلاح ويتغنى به، كما يلم بوصف الجيش. غير أن أسلوبه لا يتميز بخصائص تجعله منفردًا بضرب من ضروب النظم مات قبيل ظهور الإسلام، وقيل أدرك الإسلام، له ديوان شعر. (راجع: *الأعلام*، ج2، ص: 262).

46 عامر بن الطفيل (70 ق. هـ. — 11هـ/ 554- 632م) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري، أبو علي، من بني عامر بن صعصعة. فارس قومه وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية. ولد ونشأ بنجد، خاض المعارك الكثيرة. أدرك الإسلام شيخاً فوفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة بعد فتح مكة، يريد الغدر به، فلم يجرؤ عليه، فدعاه إلى الإسلام فاشترط أن يجعل له نصف ثمار المدينة وأن يجعله ولي الأمر من بعده، فرده، فعاد حانقاً ومات في طريقه قبل أن يبلغ قومه.
(راجع: الأعلام، ج3، ص:252؛ *الموسوعة العربية الميسرة*، ج4، ص: 2188.)

دريد بن الصمة[49]	*كعب بن سعد*[50]	*الأسود بن يعفر*[51]	

وغيرهم من الشعراء المشهورين من العصر الجاهلي:[52]

الأبرش الضبي	الأبرق المري القشيري	أبو حنبل الطائي	*أبو زعمة*
أبن الرواع الأسدي	إبن خذام	أبو قردودة	*أبو الفضل الكناني*
ابن زيابة التمي	أبو المثلم الهزلي	أبو نصر البراق	*أبو أخزم الطائي*
اسامة بن لؤي	الأسد الرهيص	افنون التغلبي	*امرؤ القيس الذائد*
إياس بن فبيصة	بحير القسيري	بلعاء بن قيس	*بعثر بن لقيط*
بشامة بن الغدير	بيهس العذري	التوأم اليشكري	*توبة بن مضرس*
ثابت بن أوس	ثعلبة بن خمام	ثعلبة بن عبد الله	*ثوب بن النار*
جابر بن قطن	جعد بن الحصين	جشيش بن نمران	*جرير بن عبد العزي*

---

[47] أبو أذينة .شاعر جاهلي .وهو ابن عم الأسود بن النعمان، شهد حربه مع غسان وانتصاره عليهم وأسر عدد من ملوكهم .وكان أخو أبو أذينة قد قتل في هذه الحرب، وعزم النعمان أن يعفو عنهم ولكن أبا أذينة قال شعراً يغري النعمان بهم، فلمّا سمع النعمان شعره رجع عن عزمه وقتلهم. (راجع: / أبو-أذينة http://ara.bi/poetry/poet/373)

[48] أبو ثور عمرو بن معد يكرب الزبيدي المذحجي ' وأحد صحابة محمد صلي الله عليه وسلم. بعد وفاة النبي محمد ارتد عمرو بن معد يكرب ثم رجع إلى الإسلام وحسن إسلامه، وهو شاعر وفارس اشتهر بالشجاعة والفروسية حتى لُقِبَّ بفارس العرب، وكان له سيف اسمه الصمصامة, وقد شارك في معارك الفتح الإسلامي في عهد أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب في الشام والعراق وشهد معركة اليرموك والقادسية ' وكان عمرو بن معد الزبيدي طويل القامة وقوي البنية وحتى إن عمر بن الخطاب قال فيه: الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمرواً تعجبا من عظم خلقه' (راجع: نشوان الحميري- *منتخبات من أخبار اليمن*- صححه: عظيم الدين أحمد- مطبعة بريل- ليدن 1916 م، ص: 62- 63 ؛ ابن عبد ربه- *العقد الفريد*، ج1،ط2، القاهرة: 1367 هـ- 1948 م- ص 121؛ الهمذاني، *الإكليل*، ج8- بغداد :1931 م، ص: 257.)

[49] اسم الصمة، في ما ذكر أبو عمرو، معاوية الأصغر بن الحارث بن معاوية الأكبر بن بكر بن علقة بن خزاعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر الحمراء بن نزار بن معد بن عدنان.ومن نسلة القثمه ومفردهم القثامي من عتيبه من هوزان. كان لدريد أخوةٌ وهم عبد الله الذي قتله غطفان، وعبد يغوث قتله بنو مرة، وقيس قتله بنو أبي بكر بن كلاب، وخالدٌ قتله بنو الحارث بن كعب، أمهم جميعاً ريحانة بنت معد يكرب الزبيدي أخت عمرو بن معدي كرب. كان الصمة سباها ثم تزوجها فأولدها بنيه. خطب دريد بن الصمة الشاعرة المخضرمة الخنساء وتغزل بها, فلما رفضته هجاها وعندما رفضته وتزوجت ابن عمها رواحة بن عبد العزيز السلمي وقالت الخنساء حين خطبها: ما كنت تاركة بني عمي. شارك دريد بن الصمة في غزوة حنين سنة الثامنة من الهجرة وهو عجوزاً كهلاً يبلغ من العمر ما يزيد عن 100 عام. وقتل دريد في هذه المعركة بعبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة. (راجع: *المجاني الحديثة*، ج1، ص: 315.)

[50] هو كعب سعد بن تميم بن مُرّة من بني غني بن أعصُر من قيس عيلان. لا نكاد نعرف شيئا يذكر عن مآتيه سوى أنه كان شاعرا مسموع الصوت، ميّالا إلي الحكم، وإن يكن من رجال الطبقة الثانية في نظر القدماء. وقد استشهد أهل اللغة بشعره لنقائه. وهو طويل النفس ، حسن التصرف؛ ولكنه ضعيف الخيال، متوسط التصوير علي الغالب. كان له أخ يكني أبا المغوار شهد وقعة ذي قار فأبلي فيها بلاء حسنا، ثم قتل. فرثاه كعب بقصيدة معدودة في مراثي الشهيرة. توفي كعب بن سعد سنة 617م تقريبا. (راجع: *المجاني الحديثة*، ج1، ص: 353.)

[51] لأسود بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي، أبو نهشل شاعر جاهلي، من سادات تميم، من أهل العراق، كان فصيحاً جواداً، نادم النعمان بن المنذر، ولما أسن كفّ بصره ويقال له : أعشى بني نهشل. وتوفي سنة 23 ق. هـ. الموافق 600م تقريبا. (راجع: *المجاني الحديثة*، ج1، ص: 347.)

[52] *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص: 339-360.

جذيمة بن الأبرش	جران العود	الجميح الأسدي	جواس بن نعيم
الحارث بن زهير	حبيب بن تميم	حبال الكلبي	حباب بن عمرو
حاطب بن مالك	حجر بن خالد	حزن بن كهف	الحزين بن حارثة
حذام بن الريان	حسام بن ضرار	الحسل بن حاتم	حماس بن قيس
حرملة بن عسلة	حرمة بن مالك	حريز بن عبده	حناك بن سنة
حيان بن ربيعة	خالد بن الصقعب	خالد بن عبد العزي	خالدة بنت هاشم
خداش بن زهير	الخرنق بنت بدر	خرقة بن شعاث	خطام الريح
دويلة بن سعيد	دختنوس	درهم بن زيد	دريد بن حرملة
دوسر بن ذهيل	دويد بن زيد	ذؤيب بن كعب	ذو الاصبع العدواني
ذو الخرق الدارمي	ذو الدجاج الحارثي	ذو العينين	ذو الكف الاشل
راشد بن شهاد	رافع بن هريم	الربيع بن أبي الحقيق	الرقاد بن المنذر
رزام بن قشير	رياح بن الأعلم	زامل بن عفير الطائي	زميل بن حذافة
الزبرقان	زامل مصاد	زر بن أربد	زرقاء اليمامة
زهير بن جناب	زيد الفوارس	سارة القرظية	سامة بن لؤي
سبيع بن الخطيم	سبيعة بنت الاحب	سدوس بن شيبان	سراقة بن مرداس
سريع بن عمران	سريع بن عمران	سليمان ذو الدمنة	سعدي بنت الشمردل
سنان بن حميضة	سهم بن حنظلة	سعيد بن ربيعة	سوار بن أوفي
سويد بن شبيب	شأس بن نهار	الصمة الأصغر	صيفي بن الأسلت
ضبيعة بن قيس	ضمضم بن عمرو	طرفة بن حذيمة	ظالم بن المرار
عائذ بن نمي القشيري	عبيد بن ماوية	عصمة بن حيي	غامد الأزدي
فهر بن مالك	قبيصة بن النصراني	كعب بن حذيفة	لبيد بن عطارد
مالك بن حريم	النابغة التغلبي	هبيرة بن عمرو	يريم بن زيد

هؤلاء كانوا الشعراء المعاصرون للشعراء الصعاليك. وتركت ذكر سيرة هؤلاء الشعراء المذكورين إلا القليل لكي لا تطول رسالتي. سوي هؤلاء الشعراء، كان في العصر الجاهلي كثير من الشعراء كما ذكرت من قبل.

الموازنة من حيث الموضوعات

يمكن أن يقال أن شعر الصعاليك ليست له موضوعات معينة يتجه إليها اتجاها مقصودا، ومع ذلك يكاد يطرق كل الموضوعات المألوفة في الشعر العربي القديم علي فرق في تعرضه لهذه الموضوعات. ومع ذلك اسعي التفريق بين موضوعات الصعاليك وبين معاصريهم من الشعراء.

الغزل: هو موضوع مهم للشعر العربي خاصا للشعر القديم. هو التغني بالجمال، وإظهار الشوق إليه، والشكوى من فراقه , الغزل هو فنٌّ شعري يهدف إلى التّشبّب بالحبيبة ووصفها عبر إبراز محاسنها ومفاتنها. وشرح أحوالهن: ممن ظعنهن وإقامتهن، ووصف الأطلال والديار بعد مغادرتهن. في هذا المجال اتبع أكثر الشعراء الجاهليين ، كما اتبع الشعراء للمعلقات. ورائد هذا المجال هو إمرؤ القيس صاحب المعلقة الأولي. هو أول من وقف على الأطلال وبكي علي الديار وشبب بالنساء ، وشبههن بالمها والظباء، وأحاد وصف الليل والخيل لإدمان ركوبه وكثرة أسفاره.[53] كما يقول الشاعر إمرؤ القيس:[54]

قفا نبك، من ذكري حبيب، ومنزل ** بسقط اللوي بين الدخول، فحومل

فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ** لما نسجتها من جنوب وشمأل

تري بعر الأرآم في عرصاتها ** وقيعانها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحملوا ** لدي سمرات الحي ناقف حنظل

وكما يقول الشاعر زهير بن ابي سلمي صاحب معلقات السبع:[55]

أمن أم أوفي دمنة لم تكلم ** بحومانة الدراج ، فالمتثلم

ودار لها بالرقمتين، كأنها ** مراجيع وشم في نواشر معصم

وقفت بها، من بعد عشرين حجة ** فلأيا عرفت الدار بعد توهم

إذا إذا كانت أشعار الجاهليين والإسلاميين لا تكاد تخلو من المقدمات الغزلية والطللية، والشعراء الصعاليك جزء من هؤلاء، أنهم ساروا في كثير من شعرهم علي ما سار عليه غيرهم من شعراء عصرهم، فوقفوا علي الأطلال ، وتذكروا أهلها، وبكوا واشتكوا ألم الفراق، ولوعة الحرمان، وبعد المحبوب، فشعرهم قد يبدأ بالوقوف علي الأطلال أحيانا، وأحيانا أخري يبدأ بحديث الشاعر إلي محبوبته حديثا هادئا،

[53] أحمد حسن الزيات، *تاريخ الأدب العربي*، ص: 38.

[54] *ديوان امرؤ القيس*، شرح عبد الرحمن المصطاوي، ص:21-23.

[55] *ديوان زهير بن أبي سلمي*، شرح وقدم له- الأستاذ علي حسن فاعور، ص: 102-103.

مفعما بالحب. بعض قصائد الصعاليك الجاهليين التي بدأت بالوقوف علي الأطلال، كما يقول عمرو بن براقة:[56]

عفت بعدَنا من أم حسان غضور ** وفي الرحل منها أية لا تغير

وبالغر والغراء منها منازل ** وحول الصفا، من أهلها متدور

لياليـنا إذ جِيبهـالكَ ناصحُ ** وإذ ريحـها مسك زكـي وعنبر

ألم تعلمي يا أم حسان، أننا ** خليطا زيالٍ، ليس عن ذاك مقصر

وأن المنايا ثغر كل ثنية ** فهل ذاك عما يبتغي القوم محصر

وأما قيس بن الحدادية فيذكر ديار محبوبته، ويدعو لها بالسُقْيا، وينسب بمحبوبته نعم، فيقول[57]:

سقي الله أطلالا بنعمٍ ترادفت ** بهنَ النوي حتي حللن المطاليا

فإن كانت الأيام يا أم مالك ** تسليكم عني وترضي الأعاديا

فلا يأمنن بعدي امرءٌ فجع لذة ** من العيش أو فجع الخطوب العوافيا

وبُدِّلت من جدواك يا أم مالك ** طوارق همّ يحتضرن وَساديا

وأصبحت بعد الأنس لابس جبة ** أساقي الكماة الدارعين العواليا

خليلي إن دارت علي أم مالك ** صروف الليالي فابعثا لي ناعيا

ولا تتركاني لا لخير معجل ** ولا لبقـاء تنظران بقائيـا

وإن الذي أمَّلت من أم مالك ** أشاب قذالي واستهام فؤاديا

ويقف عروة علي ديار محبوبته، متحسرا متألما، باكيا، فيقول:[58]

ألم تعرف منازل أم عمرو ** بمنعرج النواصف من أبان

وقفت بها فغاض الدمع مني ** كمنحدر من النظم الجُمان

ولكن لن يلبِّث وصل حييٍّ ** وجدَّة وجهه مُرُّ الزمان

إن رؤية منازل أم عمرو حركت شجونة، وجددت ذكرياته، فسالت دموعه غزيرة، فالأيام دول، والدهر لا يدوم على حال، والزمان لا يبقي على حال، فلا يبقى من أيام الزمان الجميلة الهانئة غير الذكريات.

---

[56] *منتهي الطلب* ، ابن المبارك، ص:845.

[57] *الأغاني* ، ج 14، ص: 150-151.

[58] الدكتور إبراهيم محمد شحادة محمود الخواجة، *عروة بن الورد حياته وشعره*، الطبعة الثانية (نابلس: مطبعة النصر، 1990م) ، ص: 191.

ويسائل حاجز بن عوف الأزدي أطلال محبوبته التي لم يجد فيها مجيبا فيظل فيها واقفا كالذي اعتراه المرض نتيجة تأثره بذكريات محبوبته التي لم يستطع رؤيتها بسبب الحرب التى بينه وبين قومها ، وهو أمر عانى منه الصعاليك في علاقتهم بمحبوباتهم، يقول:[59]

سألت فلم تكلمنى الرسوم ** فظلتُ كأننى فيها سقيم

بقارعة الغريف فذات مَشْي ** إلى العصداء ليس بها مقيم

منازل عذبة الأنياب خوذ ** فما إن مثلها في الناس نيم

فأما إن صرفتُ فغير بغض ** ولكن قد تعديني الهمو

عدابي أن أزورك حرب قوم ** كجمر النار ثاقبة عذوم

وفي قصيدة أخرى لا يكاد يعرف ديار محبوبته التي غيرتها الرياح، وغطتها الأتربة، حتى إنه تبين آثارها بصعوبة بالغة يقول متسائلا:[60]

لمن طلل بعثمة أو حفار ** عفته الريح بعدك والسواري

عفته الريح واعتجلت عليه ** بأكدر من تراب القاع جار

فلأيا ما يبين رثيد نؤي ** ومرسي السفليين من الشجار

ومبرك هجمة ومصام خيل ** صوافن في الأعنَّة والأواري

والمقدمة الغزلية التى تتعلق بالمرأة المحبوبة، التى طالما شغلت القلوب والعقول، واسهرت العيون، فهام بها الهائمون، وتعلق بها المحبون، فوصفوها ادق وصف وتغنوا بها أجمل غناء. ويبدأ تأبط شرا قصيدة طويلة له، بذكر طيف محبوبته الذي ألم به، ومتحدثا عن هجرها له بعد الوصل، ومبينا عدم صدقها في مواعيدها، ثم يظهر عزة نفس وكبرياء، عرفا عند الصعاليك حيث أنه لا يصل إلا من وصله ، دون تدلل واستجداء، يقول:[61]

يا عيد مالك من شوق وإيراق ** ومر طيف علي الأهوال طرّاقِ

يسري علي الأين والحيات محتفيا ** نفسي فداؤك مِن سارٍ علي ساقِ

إني إذا خلة ضنّت بنائلها ** وأمسكت بضعيف الوصل احذاق

نجوتُ منها نجائي من بجيلة إذ ** ألقيتُ ليلة خَبْتِ الرهط أرواقي

ليلة صاحوا وأغرَوْا بي سراعهم ** بالعيكتين لدي معدي ابن برّاقِ

[59] *منتهي الطلب*، ص: 2083.
[60] *منتهي الطلب*، ص: 2082.
[61] أنظروا صفحة 78-79 من هذه الرسالة .

لا شيء أسرع مني ليس ذا عُذَرٍ ** وذا جناح بجَنْب الريد خفّاقِ

حتي نجوت ولما ينزعوا سلبي ** بواله من قبيض الشد غيداق

ويفتتح الشنفري تائيته المشهورة بالغزل والتشبيب، مبدعا في وصف محبوبته، والتنويه بمحاسنها، وأخلاقها، يقول:[62]

ألا أم عمرو أجمعت فاستقلت ** وما ودعت جيرانها إذ تولت

وقد سبقتنا أم عمرو بأمرها ** وكان بأعناق المطي أظلت

بعيني ما أمست فباتت فأصبحت ** فقضت أمورا فاستقلت فولت

فواكبدا علي أميمة بعدما ** طمعت، فهبها نعمة العيش ولت

فيا جارتي وأنت غير مليمة ** إذا ذكرت، ولا بذات تقلت

لقد أعجبتني لا سقوطا قناعها ** إذا ما مشت، ولا بذات تلفت

فبتنا كأن البيت حجر فوقنا ** بريحانة ريحت عشاءً وطلت

بريحانة من بطن حلية نورت ** لها أرج ، ما حولها غير مسنت

ويتحدث تأبط شراً عن طيف "سعاد" الذي ألم به فأرّقه، وأذهب نومه ثم يصفها وصفا حيا جميلا، فيقول:[63]

لقد قال الخلي وقال حُلسا ** بظهر الليل شُدَّ به العكومَ

لطيفٍ من سعاد عناك منها ** مراعاة النجوم ومن يهم

وتلك لئن عنيت بها رداح ** من النسوان منطقها رخيم

نياق القرط غراء الثنايا ** وريداء الشباب ونعم خيم

ومن الذين تحدثوا عن بعد المحبوبة حاجز بن عوف الأزدي، الذي يحييها ، ويدعو لها بالسلامة آملا في لقائها ورؤيتها، واصفا إعراضها عن كلامه، واصفا ناقته، طالبا منها أن تسأل عنه لتتعرف علي بعض شمائله ، يقول:[64]

صباحكِ واسلمي عنا أماما ** تحية وامقٍ وعِمِي ظلاما

بَرَهرهة يحار الطرف فيها ** كحقة تاجر شُدّت ختاما

---

[62] *المفضليات*، ص: 108؛ *ديوان الصعاليك*، ص: 15-17؛ *والأغاني* ، ج21، ص: 209-201.
[63] *ديوان الصعاليك* ، ص: 167- 168 .
[64] *الأغاني*، ج13، ص:148.

فإن تمسِ أبنةُ السهمي منا ** بعيدا لا تكلمنا كلاما

فإنكِ لا محالة أن تريني ** ولو أمست حبالكم رماما

بناجيه القوائم عيسجور ** تداركَ نِيُّها عاما فعاما

فلو صاحبتنا لرضيت منا ** إذا لم تغبِق المائة الغلاما

ويذكر صخر الغي الهذلي معاودة حب محبوبته له، محبوبته التي بعدت عنه، وأورثته كمدا وحزنا وألما ممضا، ثم يصف جاذبيتها وتأثيرها البالغ، والذي لا يسلم منه حتى الشيوخ الذين لا حاجة لهم بالنساء، إذا ما سمعوها أو تعرضت لهم، يقول:[65]

إني بدهماء عَزَّ ما أجد ** عاودني من حبابها زؤد

عاودني حبها وقد شحطت ** صَرْفُ نواها فإنني كَمِدُ

والله لو أسمعتْ مقالتها ** شيخا من الزب رأسُه لَبِدُ

مآبه الروم أو تنوخ أو ال ** ـآطام من صَوَّران أو زَبَد

لفاتح البيع عند رؤيتها ** وكان قبل ابتياعه لَكِدُ

ويذكر قيس بن الحدادية أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، والتي كان يهواها ويحبها فيتحدث عن بعدها، وذلك أن بطون من خزاعة خرجوا جالين إلي مصر والشام بعد جدب أصابهم، وهذه القصيدة طويلة، وهي من القصائد الرائعة، التي بكي فيها واشتكي، ووصف محبوبته وصفا معنويا وحسيا، جميلا ، يقول:[66]

أجدك إن نُعمٌ نأت أنت جازع ** قد اقتربت لو أن ذلك نافع

قد اقتربت لو أن في قرب دارها ** نوالا، ولكن كل من ضن مانع

وقد جاورتنا في شهور كثيرة ** فما نولت، والله راء وسامع

فإن تلقين نعمي هديت فحيها ** وسل كيف ترعي بالمغيب الودائع

وظني بها حفظ لغيبي، ورعية ** لما استرعبت، والظن بالغيب واسع

وقلت لها في السر بيني وبينها ** علي عجل: أيان من سار راجع؟

فشدت علي فيها اللثام وأعرضت ** وأمعن بالكحل السحيق المدامع

وإني لعهد الود راع، وإنني ** بوصلك ما لم يطوني الموت طامع

---

[65] *ديوان الهذليين*، ج2، ص: 57-58 ؛ *الشعر والشعراء*، ص: 257.

[66] *الأغاني*، جزء 14، ص: 146- 149.

وفي مطلع قصيدة لعروة بن الورد نجده يبدؤها بذكر زوجته سلمي، حيث الذكريات الجميلة، والأيام الحلوة ، التي يحركها رؤية البرق، فتجيش العاطفة وتعتصر الحسرة والندم قلبه علي فراقها، والتفريط فيها فنجده يلوم نفسه تارة، ويتذكر حديثها تارة، متمنيا لوعادت تلك اللحظات الجميلة السابقة، فينعم بوصلها، ويهنأ بقربها، يقول:[67]

أرقتُ وصحبتي بمضيق عمق ** لبرق من تهامة مستطير

إذا قلتُ استهل علي قدير ** يحور ربابه حور الكسير

تكشفُ عائذ بلقاء، تنقي ** ذكور الخيل عن ولد، شفور

سقي سلمي، وأين ديار سلمي ** إذا حلتْ مجاورةَ السرير

إذا حلتْ بأرض بني عليّ ** وأهلي بين زامرَة وكير

ذكرتُ منازلا من أم وهْب ** محلَّ الحي أسفلَ ذي النقير

وأحدثُ معهدا من أم وهب ** معرسنا بدار بني النضير

وقالوا: ما تشاء؟ فقلتُ: ألهو ** إلي الإصباح، آثر ذي أثير

بآنسة الحديث، رُضاب فيها ** بُعيدَ النوم،كالعنب العصير

وفي مطلع قصيدة أخري يتحدث عن موضوع ليس ببعيد عن السابق حيث فارقته زوجته ليلي بنت شعواء فيقول:[68]

تحن إلي ليي بحر بلادها ** وأنت عليها بالملا كنت أقدار

يحل بواد من كراء مضلة ** تحاول ليلي أن اهاب واحصر

وكيف ترجّيها وقد حيل دونها ** وقد جاورت حيا بتيمنَ منكرا

تبغّاني الأعدء إما إلي دم ** وإما عُراض السعادين مصدرا

نظم الشعراء الصعاليك الشعر الغزلي الذي يدول حول محبوبتهم. ولو أنهم كتبوه لكن اجتنوا عن الفحش والبذاءة،وهذا ضد معاصريهم من الشعراء.

الفخر من توابع العصبية والحياة القبلية. وكان الشاعر يفتخر بقومه أولا وبنفسه ثانية. ومقومات الفخر في الجاهلية كانت: شرف الأصل وكثرة العدد والشجاعة والكرم وما يتفرع منها. [69] ويزيد الفخر بالنفس علي الفخر بالقبيلة "السيادة" ، وذلك أن يكون المفتخر بقومه قد أصبح سيدا في قومه، وفي سن باكرة

[67] *ديوان الصعاليك* ، ص: 75-77.

[68] *ديوان الصعاليك* ، ص: 53.

[69] عمر فروخ، الجزء الأول، ص: 83.

علي الأخص.[70] ومن الشعراء الذين اشتهروا بالفخر في العهد الجاهلي هم امرؤ القيس وعنترة بن شداد وغيرهم. كما كان الشاعر الجاهلي عنترة بن شداد يتفتخر بالنفس. وهو يقول:[71]

إني امرؤ مني السماحة والندي ** والبأس أخلاق اصبت لبابها

وأنا الربيع لمن يحل بساحتي ** أسد إذا ما الحرب أبدتْ نابها

وإذا لقيت كتيبة طاعنتها ** وسلبتها يوم اللقاء عقابها

فاذهب فأنت نعامة مذعورة ** ودع الرجال قتالها وسبابها

وهكذا الشاعر الجاهلي أوس بن حجر[72] يفتخر بالسيف والقوس، حيث يقول:[73]

وإني امرؤ أعددت للحرب بعدما ** رأيت لها نابا من الشر أعصلا

وأبيضَ هنديا كأن غراره ** تلألؤ برق في حي تهللا

وإن شد فيها النزع أدبرَ سهمها ** إلي منتهي من عجسها ثم أقبلا

فذالك عتادي في الحروب إذا التقت ** وأردف بأس من حروب وأعجلا

كذلك الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي كانوا يفتخرون بقبيلتهم وبنفسهم، وهذا الفخر القبيلي والفخر النفسي كانوا صوروا في شعرهم.كما شعر تأبط شراً يدل علي الفخر، وهو يقول:[74]

ألا من مبلِغ فتيان فهم ** بما لاقيتُ عند رَحَي بطان

بأني قد لقيتُ الغول تهوي ** بسهب كالصحيفة صحصحان

فقلتُ لها: كلانا نِضْو أين ** أخو سفر فخلي لي مكاني

فشدتْ شدة نحوي، فأهوي ** لها كفي بِمَصْقول يماني

فأضربها بلا دهش فخرتْ ** صريعا لليدين وللجران

فقالت: عد، فقلتُ لها: رويدا ** مكانكِ، إنني ثبتُ الجَنان

فلم أنفك متكئا لديها ** لأنظر مصبحا ماذا أتاني

---

[70] *نفس المصدر.*

[71] *شرح ديوان عنترة*، ص:24.

[72] أوس بن حجر (530م-620م)، وهو أوس بن حجر بن مالك التميمي، أبو شريح، شاعر تميم في الجاهلية. كان زوج أم الشاعر زهير أبي سلمي الذي تربي في كنفه وتعلم الشعر عليه، إلا أنه برّه وغطي عليه. كان أوس بن حجر ألمع نجوم الشعر في الجزيرة قبل قبل الإسلام قبل أن يظهر زهير وينبغ النابغة ، فانحسر ظله . . لكن ما قاله من شعر ظل مثار إعجاب النقاد الأقدمين والمحدثين. كانت تميم تقدمه علي سائر الشعراء. كان من المعمرين، يتميز شعره بالقوة والفحولة في كل شيء في اللفظ والصور وبناء القصيدة. (راجع: *موسوعة شعراء العصر الجاهلي*، ص:46.)

[73] *موسوعة روائع الشعر العربي*، المجلد الثاني ، ص: 9.

[74] *ديوان تأبط شرا وأخباره* ، ص: 222-226.

إذا عينان في رأس قبيح ** كرأس الهر مشقوق اللسان

وكذلك شعر قيس بن الحدادية يدل علي الفخر، كان يقوله حين ينصرف بعد الإغارة علي رجال هوازن. كما قوله:[75]

نحن جلبنا الخيل قُبَّاً بطونُها ** تراها إلي الداعي المثوّب جُنَّحا

لكل خزاعي إذا الحرب شمَّرتْ ** تسربل فيها برده وتوشَّحا

قرعنا قشيرا في المحل عشيةً ** فلم يجدوا في واسع الأرض مسرحا

ورعنا كلابا قبل ذاك بغارة ** فسقنا جلادا في المبارِك قُرَّحا

يعتبر غرض المدح من أهم الأغراض والموضوعات التي قال فيها شعراء الجاهلية شعرهم، ذلك أن الإعجاب بالممدوح والرغبة في العطاء تدفعان الشاعر إلي إتقان هذا الفن من القول، فيسعي الشاعر إلي قول الشعر الجيد الذي يتضمن الشكر والثناء، وقد يكون المديح وسيلة للكسب. والصفات التي يمدح بها الممدوح هي: الكرم والشجاعة ومساعدة المحتاج والعفو عند المقدرة وحماية الجار. ومعظم شعراء الجاهلية قالوا شعرا في هذا الغرض، فهم يمدحون ملوك المناذرة في الحيرة أو ملوك الغساسنة بالشام ويأخذون عطاءهم وجوائزهم. وكانت صلة طرفة بن العبد والمتلمس والنابغة الذبياني وثيقة بملوك الحيرة، وصلة النابغة بالنعمان بن المنذر أقوي من غيره من الشعراء. وهذا يدل علي أن قوة الشاعر في الجاهلية مرتبطة بتقدمه في هذا الغرض الذي هو غرض المدح. وإذا رجعنا إلي دواوين الشعر الجاهلي وجدنا المدح يحتل نسبة علية من هذه الدواوين، وهذا دليل علي أنه الغرض المقدم علي غيره عند الشعراء.

الشاعر الجاهلي وصاحب المعلقات السبع زهير بن أبي سلمي يمدح هرم بن سنان[76]، يقول:[77]

بل اذكرنْ خير قيس كلها حسبا ** خيرها نائلا وخيرها خُلُقا

وذاك احزمهم رأيا إذا نبأ ** من الحوادث آب الناس أو طرقا

قد جعل المبتغون الخير في هرم ** والسائلون إلي أبوابه طُرُقا

من يلق يوما علي علاته هرِما ** يلق السماحة منه والندي خلُقا

لونال حي من الدنيا بمنزلة ** وسط السماء لنالت كفه الأُفْقا

---

[75] *الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، ج14، ص: 94-95

[76] **هَرِمُ بن سِنَان المري** (ت. حوالي 15 ق.هـ /.حوالي608 م) كان رئيس قومه في الجاهلية، وعُدَّ واحداً من أجواد العرب؛ علماً أن قصته مع الشاعر المشهور زهير بن أبي سُلْمى مشهورة بين الناس في عصره وإلى يوم الناس هذا. فقد آلى على نفسه أنه لا يُسَلِّم عليه زهير إلا أعطاه: عبداً أو أمة أو فرساً أو بعيراً؛ فاستحيا زهير مما كان يقبل منه، فجعل يمرُّ بالجماعة فيهم هَرم فيقول: عِمُوا صباحاً غير هرم، وخيركم استثنيت. (راجع: http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=13821)

[77] *موسوعة روائع الشعر العربي*، المجلد الثاني (باب المديح)، ص : 8.

لعل الشعراء الصعاليك في العهد الجاهلي لم يشاركوا في هذا الإطار، ولم ينظموا شعرا الذي يدول حول المدح والمديح. لأنهم إسم جماعة من العرب في عصر ما قبل الإسلام عاشوا واطلقوا حركتهم في الجزيرة العربية ويعودون لقبائل مختلفة، كانوا لا يعترفون بسلطة القبيلة وواجباتها، فطردوا من قبائلهم. ومعظم أفراد هذه الجماعة، من الشعراء المجيدين وقصائدهم تعدّ من عيون الشعر العربي. امتهن الصعاليك غزو القبائل بقصد الاخذ من الاغنياء وإعطاء المنبوذين أو الفقراء، ولم يعترفوا بالمعاهدات أو الاتفاقيات بين قبائلهم والقبائل الأخرى ما أدى إلى طردهم من قبل قبائلهم، وبالتالي عاشوا حياة ثورية تحارب الفقر والاضطهاد وتسعى للتحرر في شكله المتمرد. وبالعكس أكثر الشعراء غير الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي ومعاصروهم من الشعراء وعاشوا في بيئة سليمة وعاشوا حياة مترفة ونظموا شعرا يدول حول المدح للملوك وأجواد العرب ونظموا شعرا يتضمن الشكر والثناء عليهم.

الرثاء ، من موضوعات الشعر العربي, و هو من أبرزها,لأنه أصدقها ,وأكثرها تعبيراً عن المشاعر الإنسانية، لأنه يرتبط بالموت, و بالحزن على من قد ماتوا, وفارقوا الحياة, وبكى عليهم الشعراء بكاءً يصدر عن أصدق المشاعر والعواطف . وللرثاء ألوان ثلاثة وهي الندب ,والتأبين, والعزاء. والذي يخص بحثنا هو الندب.وهو بكاء الأهل والأقارب حين يعصف بهم الموت . الخنساء [78]وقد برعت من بين النساء في شعر الرثاء.و كانت على رأسهن، والتي أشتهرت برثائها لأخيها صخر.

والشعر المراثي وافر في القصيدة الجاهلية. كما نري الشعر الرثائي في قول النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر، يقول:[79]

يقولون: حصن، ثم تأبي نفوسهم ** وكيف بحصن، والجبال جموح

ولم تلفظ الموتي القبور، ولم تزل ** نجوم السماء، والأديم صحيح

والشاعر الجاهلي خال إمرؤ القيس المهلهل يرثي أخاه كليبا، وهو يقول:[80]

كليب، لا خير في الدنيا، ومن فيها ** إن أنت خلّيتَها في من يخليها

كليب، أي فتي عِزّ ومَكْرُمَة ** تحت الصفاة التي يعلوك سافيها

نعي النعاة كليبا لي، فقلتُ لهم ** مالت بنا الأرض أو زالت رواسيها

ليت السماء علي من تحتها وقعتْ ** وحالت الأرض فانجابت بمن فيها

أضحت منازل بالسلان قد درست ** تبكي كليبا، و لم تفزع أقاصيها

---

[78] الخنساء واسمها تماضر بنت عمرو السلمية(575 م 24 - ه645 / م)، صحابية وشاعرة مخضرمة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام وأسلمت، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الذين قتلا في الجاهلية .لقبت بالخنساء بسبب ارتفاع أرنبتي أنفها . (راجع: أعلام – الزركلي، ج2، ص: 86؛ أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: احسان عباس، ج6 (بيروت: دار صادر، 1994م)، ص:34.)

[79] *ديوان النابغة الذبياني*، شرح وتقديم– عباس عبد الساتر، ص:147.

[80] *المجاني الحديثة*، ج1، ص: 273.

والشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي نظموا شعرا يتضمن الرثاء. ولما توفي الشنفري ، رثاه تأبط شرا.لأنه أكبر سناً من تأبط شرا وتوفي قبله. كما يقول: [81]

علي الشنفري ساري الغمام، فرائح ** غزير الكلي، وصيِّبُ الماء باكر

قضي نحبه، مستكثرا من جميله ** مقلا من الفحشاء، والعِرض وافر

وإنك لو لاقيتني بعد ما تري ** وهل يُلقَيَنْ مَن غيبته المقابر؟

لألفيتن،ي في غارة أعتزي بها ** إليك، وإما راجعا أنا ثائر

فلو نبأتني الطير، أو كنتُ شاهدا ** لآساك في البلوي أخ لك ناصر

وأجمل موت المرء إذ كان ميتا ** ولا بد يوما– موته وهو صابر

وخفَّض جأشي أن كل ابن حرة ** إلي حيث صرتَ، لا محالة صائر

ويقول السليك يرثي في فرسه النحام: [82]

كأن قوائم النَحَّام لما ** تحمّلَ صحبتي أُصُلا محَاَرُ

علي قرماء عالية شواه ** كأن بيَاَض غُرَّته خمار

وما يدريك ما فَقْري إليه ** إذا ما القوم وَلَّوا أو أغاروا

ويحضِرُ فوق جهد الحضر نصا ** يصيدك قافلا والمخ رار

خرج صخر الغي وأخوه أبو عمرو في غزاة لهما، فباتا في أرض رملة، فنهشت أخاه أبا عمرو حية، فمات، فقال ترثيه: [83]

لعمر أبي عمرو لقد ساقه المنا ** إلي جدث يُوزي له بالأهاضب

لِحِية حجر في وِجارٍ مقيمة ** تنمّي بها سوق المنا والجواب

أخي لا أخا لي بعده سبقت به ** منيته جمْع الرُقي والطبائب

فذلك مما يحدث الدهر إنه ** له كل مطلوب حثيث وطالب

قال صخر الغي يرثي ابنه تليدا: [84]

أرِقتُ فبتُّ لم أذق المناما ** وليلي لا أُحسن له انصراما

---

[81] *المصدر السابق*، 18.
[82] *ديوان الشنفري*، ص: 89.
[83] *الأغاني* ، ج22، 348.
[84] *ديوان الهذليين*، ج2، ص: 62-63.

لعمرك والمنايا غالبات ** وما تُغني التميمات الحماما

لقد أجري لمَصرَعه تليد ** وساقته المنية من أذام

إلي جدث بجنب الجوِّرَاس ** به ما حل ثم به أقاما

أري الأيام لا تُبقي كريما ** ولا العُصْمَ الأوابد والنعاما

الهِجاء هو نوع من الشعر نقيض المديح يُكتب عندما يريد الشاعر ان يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص آخر وهو عكس المديح فالمديح يقوم على عاطفة الإعجاب والتقدير وذكر المناقب أما الهجاء يقوم على ذكر السُخط والإشمئزاز وذكر المثالب . كان الهجاء في العصر الجاهلي فردي وقبلي وكان الهجاء الفردي يعمل على تجريد المهجو من الفظائل التي كانت سائدة وهي الكرم والشجاعة وذلك بسبب أذية وجهها المهجو إلى الشاعر، أما الهجاء القبلي كان يقوم على ذم قبيلة معينة وابراز مثالبها ويمدح بنفس الوقت قبيلته ويظهر مناقبها، وكان للهجاء بعض الجوانب السياسية فعندما يقوم الشاعر بهجو قبيلة معينة يدعو بنفس الوقت القبائل الأخرى إلى عدم التحالف معها ومن أشهرهم في هذا العصر النابغة الذبياني وأوس بن حجر وزهير بن أبي سلمى والحطيئة الذي لم يسلم أحد من هجائه حتى أمهُ وأبيه وزوجته بل وحتى نفسه.

النابغة الذبياني في هجاء زرعة بن عمرو بن خويلد في عكاظ، يقول:[85]

نُبِّئْتُ زرعة، والسفاهة كاسِمِها ** يُهدي إليّ غرائب الأشعار

فحلفتُ، يا زرع بن عمرو، أنني ** مما يشق، علي العدو، ضراري

أرأيتَ، يوم عكاظ، حين لقيتني ** تحت العجاج، فما شققتَ غباري

إنا اقتسمنا حطتينا بيننا ** فحملتُ برّة، واحتملتُ فجار

ذو الاصبع العدواني يقول في هجاء ابن عم له:[86]

لِيَ ابن عم علي ما كان من خلُق ** مختلفان فأقليه ويقليني

يا عمرو إن لا تدع شتمي ومنقصتي ** أضربك حتي تقول الهامةُ اسقوني

إني لعمرك ما بابي بذي غلق ** عن الصديق ولا خيري بمنون

والشعراء الصعاليك ليسوا ببعيدين عن تنظيم الشعر الهجائي. إنهم نظموا شعرا يهجو عدوهم وندهم، كما الشعر الهجائي لمعاصريهم من الشعراء احتل مكانا طويلا في الشعر الجاهلي.

الشاعر الصعلوك قيس بن الحدادية يهجو ابن الأحب العدواني، يقول:[87]

---

[85] *ديوان النابغة الذبياني*، شرح وتقديم- عباس عبد الساتر، ص:86.

[86] *موسوعة روائع الشعر العربي*، المجلد الثالث، ص : 8.

فخرتَ بيوم لم يكن لك فخرُه ** أحاديث طَسْم إنما أنت حالـم

تفاخر قوما أطردتك رماحهم ** أكعبُ بن عمرو: هل يجاب البهائم

فلو شهدت أم الصبيين حملنا ** وركضهم لابيضَّ منها المقادم

غداة توليتم وأدبر جمعكم ** وأبنا بأسراكم كأنا ضراغم

الوصف من الأغراض التي برع فيها شعراء الجاهلية وهو يرد في معظم أشعارهم؛ فالشاعر الجاهلي يركب ناقته في أسفاره، فيصفها وصفاً دقيقاً، وهو يمر بالصحراء الواسعة فيصورها تصويراً بارعاً، يصف حرارتها قي القيظ وما فيها من السراب الخادع، ويصف برودتها في الشتاء، ويركب فرسه للنزهة أو للصيد فيصفه. وقد برع شعراء الجاهلية في وصف الفرس وإعداده للصيد، ونجد ذلك عند امرىء القيس.

كما يصف الشاعر امرؤ القيس البرق والغمام والجبل في معلقته، حيث يقول:[88]

أصاح تري برقا أُريك وميضه ** كلمع اليدين في حبيّ مكلل

يضيء سناه أو مصابيح راهب ** أمال السليط بالذبال المفتل

قعدت له وصحبتي بين ضارج ** وبين العذيب بعد ما متأملي

علي قطن بالشيم أيمن صوبه ** وأيسره علي الستار فيذبل

فأضحي يسح الماءَ حول كتيفة ** يكب علي الأذقان دوح الكنهبل

ومر علي القنان من نفيانه ** فأنزل منه العصم من كل منزل

لعل الشعراء الصعاليك تخلفوا عن ميدان تنظيم شعر الوصف، وجولتهم فيه غير وافر. ولكن أكثر الشعراء الجاهليين غير الصعاليك ما رووا بعيونهم صوروا شعور القلب بلغة شعرهم. كما وصفوا أحوال مركبهم و الصحراء الواسعة والطيور والغمام والبرق والسراب وحرارة الصيف وبرد الشتاء وهلم جرا.

يصف الشاعر الصعلوك الشنفري مرقبته، وهو يقول:[89]

ومرقبة عنقاء يقصر دونها ** أخو الضِروة الرِجل الحفي المخفف

نعبْتُ إلي أدني ذراها وقد دنا ** من الليل ملتف الحديقة أسدف

فبتُّ علي حد الذراعين مجذيا ** كما يتطوي الأرقم المتعطف

وليس جهازي غير نعلين أُسحِقتْ ** صدورها مخصورة لا تُخصَّف

---

87 *الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، ج14، ص:96.

88 *ديوان امرؤ القيس*، شرح عبد الرحمن المصطاوي، ص:63- 66.

89 *د. غازي طليمات* ، ص: 489؛ *ديوان الشنفري*، إعداد وتقديم طَلال حرب، ص: 50-51.

وأبيض من ماء الحديد مهند ** مُجِدّ لأطراف السواعد مِقطف

ويقول أمير الصعاليك عروة بن الورد في وصف الجبال:[90]

أبلغ لديك عامرا إن لقيتها، ** فقد بلغت دار لحفاظ قرارها

رحلنا من الأجبال، أجبار طيء ** نسوق النساء عوذها وعشارها

تري كل بيضاء العوارض طفلة ** تغري، إذا شال السماك، صدارها

وقد علمت أن لا انقلاب لرحلها ** إذا تركتْ، من آخر الليل، دارَها

ولو استعملت هذا الشعر لبيان وصف الجبال، لكن أكثره في بيان فخر عروة بن الورد.

قد عرف الشعرالخمري عندالشعراء الجاهليين؛ وقليل منهم من لم يعرض للخمر في شعره. ولهم في ذلك تعابير جيّدة بالنسبة إلى ذلك العصر وبالنسبة إلى أذواق الناس التي تلائم تلك البيئة. ومن أهّم الشعراء الجاهليين الّذين تناولواالخمرة في قصائدهم وتكلّفوابها: طرفة بن العبد، وعدي بن زيد العبادي، وعمروبنكلثوم، وعنترة بن شدّاد، والمنخّل اليشكري، ولاسيما الأعشى الأكبر.

وبإمكاننا أن نقسّمهم إلى قسمين: الأوّل هم الذيّن افتخروا بشرائها وشربها وإسرافهم في هذا الأمر دونَ أن يصفوها إلّا قليلاً.

والثاني هم الّذين وصفوا الخمرَ وأجادوا فيها بعض الإجادة دونَ أن يكونَ وصفهم عميقا، وإنمّا كانوا يقنعون بالظواهر، فيصفون لون الخمر ومظهرها ويصفون أقداحها وأباريقها ويذكرون مكان شرائها ، ويصفون طعمها ولونها وصفا مجملاً ويشيرون إلى مفعولها في النفس.

وأمّا من الذيّن كانوا يفقخرون بشربها كافتخارهم بالبطولة والشجاعة، هوعنترة بن شدّاد حيث يقول[91]:

ولقد شربتُ من المدامة بعدما ** ركد الهواجرُ بالمشوف المعلم

بزجاجة صفراءَ، ذات أسرّة ** قُرِنتْ بأزهَرَ في الشّمالِ مفدَّمِ

فإذا شربتُ فإنّني مستهلكٌ ** مالِي وعرضي وافرٌ لم يُكلَمِ

وإذا صحوتُ فما أقصّر عن ندى ** وكما علمتِ شمائلي وتكرّمِى

وأبيات في وصف الخمر للشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم، حيث يقول:[92]

---

[90] *ديوان عروة بن الورد* ، ص: 76.

[91] *شرح ديوان عنترة*، ص: 167- 170.

[92] *ديوان عمرو بن كلثوم*، جمع تحقيق وشرح- الدكتور إميل بديع يعقوب، ص: 64-66.

ألا هُبِّي بِصَحْنكِ فاصْبَحِينا ** وَلا تُبْقِي خُمورَ الأنْدَرينا

مُشَعْشَعةً كأن الحُصَّ فيها ** إذا ما الماء خالطها سخينا

تَجورُ بذي اللُّبَانَةِ عَن هوا ** إذا ما ذاقها حتى يلينا

ترى اللَّحِز الشحيح إذا أُمِرَّتْ ** عليه لِماله فيها مهينا

صبَنْتِ الكأس عنا أم عمْرو ** وكان الكأس مجراها اليمينا

وما شر الثلاثة أم عمْرو ** بصاحبك الذي لا تَصْبَحِينا

وكأسٍ قد شربتُ ببعلبكَّ ** وأخرى في دمشقَ وقاصرينا

والشعراء الصعاليك كانوا يعيشون في الصحراء والغابات والجبال، أكثر الأوقات كانوا بيعدين عن المجتمع والقبيلة والقوم. لا يري في أشعارهم أنهم أشتروا الخمر والشراب وشربوهما ، ولهذا كان شعرهم بعيد عن وصف الخمر، وما نظموا الشعر في بيان وصف الخمر ولونها ومظهرها وما وصفوا

أقداحها وأباريقها وما ذكروا مكان شرائها، وما وصفوا طعمها وذوقها وصفا مجملاً.

ويقول الدكتور غازي طليمات عن موضوعات شعر الصعاليك الجاهليين : " فالصعاليك لم يقولوا الشعر إلا تصويرا لبيئة تكنفهم، أو تجارب مريرة يتمرسون بها، أو مخاوف مروعة تطغي على أنفسهم. فهم لم يعرفوا مدح الملوك، ولا رياء العظماء، ولا المفاخرة بالأنساب والأمجاد، ولا الوقوف علي الأطلال. فقد كان همهم الأكبر طريدة يقنصونها، ومربأة يرقونها، ومغامرة يغامرونها، فمتى فعل الصعلوك منهم فعلة من الفعلات صورها بأبيات سريعة كما تسجل آلة التصوير جوانب الحياة المختلفة ، أو كما يلتقط مصورو الصحف الأحداث عند حدوثها" .[93]

الموازنة من حيث البحر والقافية

البحر في اللغة الشق والاتساع. كما يقال في المثل: بحرت أذن الناقة أي شققته.[94]

البحر في الإصطلاح: يقول السيد احمد الهاشمي: "البحر هو الوزن الخاص الذي علي مثاله يجري الناظم."[95]

ويقول السيد محمد الهاشمي: "حاصل تكرار الجزء بوجه شعري."[96]

---

[93] د. *غازي طليمات* ، ص: 478- 479.

[94] محمد نقيب الله، *علم العروض العربي* (باللغة البنغالية) (جامعة راجشاهي: لجنة نشر الكتب الدراسية، 1994م)، ص: 69؛ السيد احمد الدمنهوري، *المختصر الشافي علي متن الكافي* (مصر: مطبعة مصطفي البابي الحلبي، 1936م) ، ص: 10.

[95] السيد احمد الهاشمي ، *ميزان الذهب في صناعة شعر العرب* (بيروت: دار الهلال، 1979م) ، ص: 10.

ويقول ضياء الحق: " In the phraseology of the prosodies, every kind of metrical utterance that comprises certain kind of poetry, is called بحر."[97]

بحور الشعر:

اكتشف الخليل بن أحمد 15 بحرا مستعملا وعد المتدارك، وهو البحر السادس عشر، مهملا. ولكن تلميذه الأخفش رأى أن البحر السادس عشر كان مستعملا .[98] وهي: الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع، المنسرح، الخفيف، المضارع، المقتضب، المجتث، المتقارب، المتدارك.[99]

وقد جمعها أبو الطاهر البيضاوي في بيتين:[100]

طويلٌ يمد البسط بالوفر كاملُ ** ويهزج في رجز ويرمل مسرعا

فسرح خفيفا ضارعا يقتضب لنا ** من اجتث من قرب لندرك مطمعا

جدول بحور الشعر:

وقد نظم صفي الدين الحلي بيتا لكل بحر سميت مفاتيح البحور ليسهل حفظها.[101]

الترتيب	البحر	أصل تفاعليه	مرات تكرار الأصل	مفتاح البحر
1	الطويل	فعولن مفاعيلن	4	طويلٌ له دون البحور فضائلٌ فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
2	المديد	فاعلاتن فاعلن	4	لمديد الشعر عندي صفاتُ فاعلاتن فاعلن

96 المختصر الشافي علي متن الكافي، ص:10.

97 Ziaul Huq, *The Principles of Arabic Rhetoric and Prosody*, 1st edition (Calcutta, Islamia Art press, 1930), p:78.

98 عبد الأحد القاسمي ، *علم العروض* (دهاكه: إمدادية لائيبريري، ب – ت) ، ص: 5؛ محمد نقيب الله ، ص: 72.

99 *محمد نقيب الله* ، ص: 72.

100 http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B1%D9%88%D8%B6

101 *نفس المصدر*.

				فاعلاتن فاعلن
3	البسيط	مستفعلن فاعلن	4	إن البسيط لديه يبسط الأملُ مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن
4	الوافر	مفاعلتن	6	بحور الشعر وافرها جميل مفاعلتن مفاعلتن مفاعلتن
5	الكامل	متفاعلن	6	كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن
6	الهزج	مفاعيلن	6	على الأهزاج تسهيل مفاعيلن مفاعيلن
7	الرجز	مستفعلن	6	في أبحر الأرجاز بحرٌ يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن
8	الرمل	فاعلاتن	6	رمل الأبحر ترويه الثقات فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن
9	السريع	مستفعلن مستفعلن مفعولات	2	بحرٌ سريع ماله ساحل مستفعلن مستفعلن مفعولات
10	المنسرح	مستفعلن مفعولات مستفعلن	2	منسرح فيه يضرب المثل مستفعلن مفعولات مستفعلن
11	الخفيف	فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن	2	يا خفيفاً خفّت به الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن
12	المضارع	مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن	2	تعدّ المضارعات مفاعيلُ فاعلاتن
13	المقتضب	مفعولات مستفعلن	2	اقتضب كما سألوا مفعولات مستفعلن
14	المجتث	مستفعلن فاعلاتن	2	أن جثت الحركات مستفعلن فاعلاتن
15	المتقارب	فعولن	8	عن المتقارب قال الخليل فعولن فعولن فعولن فعولن
16	المحدث (ويسمى الخبب أو المتدارك)	فاعلن	8	حركات المحدث تنتقل فعلن فعلن فعلن فعلن

إن الشعراء الجاهلين غلبت عليهم البحور والأوزان الشعرية في قصائدهم. ا لنظام الموسيقي بريق أخاذ، حيث إنه : عنصر أساسي في الأعمال الفنية على اختلاف أنواعها ، ولكل فن من فنون وسيلته الخاصة وقواعده الأساسية التي توفر للعمل الفني هذا العنصر ، وقد تحدد النظام في القصيدة التقليدية في التزام بعض القواعد الشكلية الضابطة للأوزان والقوافي "[102]، فالتزام الشاعر بالوزن والقافية دليل على تمسكه بنظام موسيقي يبغي من خلاله أن يكون " عاملاً من عوامل التأثير الجمالي "[103] في قصيدته. أكثر الشعراء الجاهليين غلب عليهم بحر الطويل، المديد، البسيط، الوافر، الكامل، الهزج، الرجز، الرمل، السريع ووغير ذلك من البحور في أشعارهم. كما بحر الوافر والكامل والمتقارب والبسيط والسريع موفور في شعر الحارث بن حلزة.

يقول الشاعر:[104] [من الوافر]

ولما أن رأيتُ سراة قومي ** مساكي لا يثوب لهم زعيم

ويقول الشاعر:[105] [من الكامل]

يا آل زيد مناة هل من زاجر ** لكم فينهي الجهل عن همام

ما إن يسافهنا أناس سوقة ** إلا سنشعب هامهم في الهمام

منا سلامة إذ أتانا ثائرا ** يعدو بأبيض كالغدير حسام

فعلا به شعر القذال ويدعي ** فعل المخايل مقعد الإعصام

ويقول الشاعر:[106] [من المتقارب]

أعمرو بن فراشة الأشيم ** صرمت الحبال ولهم تُصرَم

وأفسدت قومك بعد الصلاح ** بني يشكر الصيد بالملهم

دعوت أباك إلي غيره ** وذاك العقوق من المأثم

كفي شاهدا بمباح الصفا ** إلي ملتقي الحج بالموسم

ويقول الشاعر:[107] [من البسيط]

---

[102] د. عز الدين إسماعيل، *الشعر العربي المعاصر*، قضاياه وظواهره الفنية ، ص: 80 .
[103] *د. عز الدين إسماعيل، السابق* ، ص:81 .
[104] *ديوان الحارث بن حلزة*، ص: 54 .
[105] *نفس المصدر*، ص: 55.
[106] *نفس المصدر*، ص: 57-58.
[107] *نفس المصدر* ، ص: 63.

يا للرجال ليوم الأربعاء أَمَا ** ينفك يحدث لي بعد النهي طربا

ويقول الشاعر: [من السريع]

يا أيها المزمع ثم انثني ** لا يثنك الحازي ولا الشاحج

ولا قعيد أعضب قرنه ** هاج له من مرتع هائج

وكذلك يري استعمال البحور في قصيدة الشاعر الجاهلي عمرو بن كلثوم، كما هي:

يقول الشاعر:[108] [من الطويل]

وكنتَ امرأً لو شئت أن تبلغ الندي ** بلغتَ بأدني نعمة تستديمها

ولكن فطام النفس أيسر مُحْمَلا ** من الصخرة الصماء حين ترومها

ويقول أيضا:[109] [من الكامل]

زعمت قتيبة أنها من وائل ** نسب بعيد يا قتيب فأصعِدي

استعمال البحور في السبع المعلقات. وهي في الجدول:

الترتيب	شاعر المعلقات	البحر	القافية
1	إمرؤ القيس	الطويل	اللام
2	طرفة بن العبد	الطويل	الدال
3	زهير بن أبي سلمي	الطويل	الميم
4	لبيد بن ربيعة	الكامل	الهاء
5	عنترة بن شداد	الكامل	الميم
6	عمرو بن كلثوم	الوافر	النون
7	الحارث بن حلزة	الخفيف	الآلف

فيري استعمال البحور في أشعار الشعراء الجاهليين. وكذلك استعمال البحور موفور في أشعار الشعراء الصعاليك الجاهليين. كما نراه في أشعار الشاعر الصعلوك حاجز بن عوف الأزدي. وهو يقول:[110] [من البسيط]

[108] *ديوان عمرو بن كلثوم*، جمع تحقيق وشرح- الدكتور إميل بديع يعقوب، ص: 63.
[109] *نفس المصدر*، ص:36.
[110] *كتاب الأغاني*، ج13، ص: 147.

إني متي أدع مخزوما تري عنقا ** لا يرعشون لضرب القوم من كثب

يدعي المغيرة في اولى عديدهم ** أولاد مرأسة ليسوا من الذنب

ويقول:[111] [من الوافر]

فإنك لا محالة أن تريني ** ولو أمست حبالكم رماما

بناحية القوام عيسجور ** تدارك نيها عاما فعاما

سلي عني إذا اغبرت جمادي ** وكان طعام ضيفهم الثماما

السنا عصمة الأضياف حتي ** يضحي ما لهم نفلا تواما

ويقول الشاعر:[112] [من الطويل]

ألا زعمت أبناء يشكر أننا ** بربعهم باءوا هنالك ناضل

ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم ** صفائح بيض أخلصتها الصياقل

ويقول الشاعر قيس بن الحدادية:[113] [من المتقارب]

لقد سمتَ نفسك يا ابن الظرف	**	وجشمتهم منزلا قد صعب
وحملتهم مركبا باهظا	**	من العبء إذ سقتهم للشغب

ويقول قيس بن الحداحدية يمدح أسد بن كرز:[114] [من البسيط]

لا تعذليني سلمى اليوم وانتظري ** أن يجمع الله شملا طالما افترقا

إن شتت الدهر شملا بين جيرتكم ** فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا

والآن نري في الجدول استعمال البحور في الشعراء الصعاليك المشهورين: الشنفري وتأبط شراً وعروة بن الورد.

اسم الشاعر / اسم البحر	الشنفرى	تأبط شراً	عروة بن الورد

[111] *المصدر السابق*، ص: 148.

[112] *كتاب الأغاني*، ج13، ص: 149.

[113] *الأغاني*، ج14، ص: 95.

[114] *نفس المصدر*، ص: 97.

الطويل	عدد الأبيات	165	142	196
	النسبة المئوية	%90	%59	%72
الوافر	عدد الأبيات	7	43	56
	النسبة المئوية	%4	%18	%21
الكامل	عدد الأبيات	2	8	12
	النسبة المئوية	%1	%3	%4
البسيط	عدد الأبيات	--	30	3
	النسبة المئوية	--	%13	%1
المديد	عدد الأبيات	7	--	1
	النسبة المئوية	%4	--	%0.3
المتقارب	عدد الأبيات	2	16	--
	النسبة المئوية	%1	%7	--
الرمل	عدد الأبيات	--	--	1
	النسبة المئوية	--	--	%0.3
عدد الأبيات التي جرى عليها الحذف		183	239	269

ونلاحظ من الجدول السابق الآتي :

1) أن الشعراء الثلاثة غلب عليهم بحر الطويل في قصائدهم ، إذ بلغت نسبة شيوعه في شعر الشنفري 90% ، أما عروة فكانت نسبة شيوع بحر الطويل عنده 72% ، ثم تأبط شراً بنسبة شيوع 59% .

2) أما نسبة شيوع بحر الوافر ، فقد بلغت عند عروة بن الورد 21% ، ثم يأتي في المرتبة الثانية نسبة الشيوع عند تأبط شراً 18%، ثم الشنفري بنسبة 4% .

3) ونسبة شيوع بحر الكامل عند عروة بن الورد بلغت 4% ، أما عند تأبط شراً فكانت 3% ، ثم يأتي في المرتبة الأخيرة الشنفري بنسبة 1% .

4) وبحر البسيط كانت نسبة شيوعه عند تأبط شراً 13% ، ثم عروة بن الورد بنسبة شيوع 1% ، وقد خلت أشعار الشنفري من هذا البحر .

5) وبحر الرجز يكاد ينفرد به الشنفري بالمقارنة بنسبة شيوعه عند الشعراء الصعاليك – (تأبط شراً ، وعروة بن الورد) إذا بلغت نسبة شيوعه 4% ، في حين لم تصل نسبة شيوعه عند عروة بن الورد إلى الواحد في المائة (1%) إذ بلغت 0.3% ، أما تأبط شراً فقد خلت أشعاره من هذا البحر .

6) بحر المتقارب تصدر نسبة شيوعه عند تأبط شراً عن الشنفري وعروة ، إذ بلغت نسبة شيوعه 7% ، ثم الشنفري بنسبة 1% ، أما عروة فلم نجد شعراً منظوماً على هذا البحر .

7) بحر الرمل نستطيع من الجانب الإحصائي السابق أن نقول أنه لا يعد من البحور التي نظم عليها الشعراء الثلاثة ، حيث خلت أشعار الشنفري وتأبط شراً ، من هذا البحر ، أما عروة بن الورد فكان نسبة شيوع بحر الرمل عنده لم تتعد الواحد الصحيح إذ بلغت 0.3% .

نلاحظ في مظاهر استخدام بحور العروض إطاراً صوتياً عاماً في شعر الشعراء الصعاليك حيث إن الشعراء الثلاثة لم يخرجوا في بناء أشعارهم عن البحور التي أقرها الخليل فيما بعد ، إلا أنهم لم يستخدموا البحور الستة عشر كلها، فلم يحظ بحر البسيط أو الهزج أو الرمل من المجتلب ، ولا الخفيف أو السريع ، أو المقتضب أو المجتث من المشتبه ولا المتدارك من المتفق بنظم في شعر الشنفري ، أما في شعر تأبط شراً فلم يحظ الرجز أو الهزج أو الرمل من المجتلب، ولا الخفيف أو السريع أو المقتضب أو المجتث من المشتبه ولا المتدارك من المتفق بنظم أي من أشعاره عليها ، وكذلك عروة بن الورد لم ينظم بيتاً واحداً على الهزج من المجتلب ، ولا الخفيف أو السريع أو المقتضب أو المجتث من المشتبه ، ولا المتقارب أو المتدارك من المتفق ، ونلاحظ من خلال عدد الأبيات التي نظمت في البحور الشعرية أن بحر الطويل أكثر بحور الشعر تواتراً في أشعار الشعراء الثلاثة .

فالقول الصواب أن الشعراء الصعاليك الجاهليين والشعراء الجاهليين غلب عليهم استعمال البحور في قصائدهم. ليس فرق بينهم في استعمال البحور التي أقرها الخليل فيما بعد ، ولو لم يوجد استعمال جميع البحور في أشعارهم من الصعاليك والجاهليين.

القـوافـي

إن تعريف القافية يقتضي بحثاً موسعاً ، ينطلق من اختلاف القدماء فيه ، لذا فإنا سنكتفي بأن القافية تتمثل في العناصر ، أو تشمل كل العناصر التي تلتزم في آخر كل أبيات القصيدة ، وأساس القافية الروي ، يلحقه المجرى والوصل والخروج ويسبقه الردة والتأسيس والترحيل تتشكل حسب تقاليد معينة عادة ، وما يهمنا هو استخدامها ومدى مساهمتها في خلق موسيقي الشعر .

والقافية عند بعض العلماء هي المتحرك قبل الساكنين إلى انتهاء البيت، وقبل هي الكلمة الأخيرة من البيت أو الحرف الذي يتكرر من الروي، وإليها تنسب القصيدة، فيقال لامية أو دالية، والقافية هي الحرف الذي يتكرر في آخر بيت من أبيات القصيدة، ولا يزال هذا المعني هو المفهوم الشائع للقافية ، أما التعريف الثابت في كتب العروض فهو أنها من آخر حرف البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله.[115]

فالقافية " بأنها حرف الروي أي الحرف الذي يتكرر في آخر كل بيت من أبيات القصيدة ، وهذا التعريف قاله ثعلب ، ولم يأخذ به علماء العروض بعده ، ولكنه لا يزال هو المعهود الشائع للقافية ، ومعظم الدواوين القديمة مرتبة أبواباً حسب حرف الروي ، وهو يسمى القافية ".[116]

نري استخدام القافية في الجدول من شعر الصعاليك الجاهليين المشهورين كالشنفري وتأبط شراً وعروة بن الورد.

اسم الشاعر / حرف الروي	**الشنفري**		**تأبط شراً**		**عروة بن الورد**		عدد الأبيات التي جرى عليه الحصر
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	

[115] عبد العزيز بزيان، *صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي* (رسالة الماجستير)، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012م، ص:161.

[116] د. شكري عياد، *موسيقى الشعر العربي*، (بيروت: دار المعرفة، 1968م)، ص: 99 .

الباء	13	7%	22	9%	21	8%	الشنفري
الميم	7	4%	17	7%	--	--	(183)
الراء	12	7%	41	22%	97	36%	
النون	2	1%	26	11%	3	1%	
اللام	68	37%	51	21%	50	19%	
الدال	9	5%	4	2%	22	8%	
العين	3	2%	19	8%	31	12%	
التاء	29	16%	--	--	12	4%	تأبط شراً
الجيم	5	3%	--	--	--	--	(229)
الحاء	--	--	8	3%	15	6%	
القاف	--	--	37	15%	1	0.3%	
الفاء	22	12%	--	--	8	3%	
الهاء	4	2%	--	--	--	--	
الياء	5	3%	--	--	--	--	
الواو	--	--	4	2%	--	--	
							عروة بن الورد (269)

أولاً : استخدام الشنفري لحروف الروي :

أكثر الأصوات التي اتخذها روياً مرتبة حسب درجة التواتر .

1- اللام بنسبة 37% . 2- التاء بنسبة 16% 3- الفاء بنسبة 12%

4- الباء بنسبة 7% 5- الراء بنسبة 7% 6- الدال بنسبة 5%

7- الميم بنسبة 4% 8- الجيم بنسبة 3% 9- الياء بنسبة 3%

10- العين بنسبة 2% 11- الهاء بنسبة 2% 12- النون بنسبة 1% .

لم ينظم الشنفري ولو بيتاً واحداً على حروف :

الغين والحاء وهما لهويان .

ولا الشين وهي من أدنى الحنك .

ولا الصاد والذال وهما أدخل أصوات الأسنان في الجهاز الصوتي ، وصوتاً صفيراً .

ولا الظاء والذال وهما أصوات ما بين الأسنان .

ولا الطاء وهو أسناني .

ثانياً : استخدام تأبط شراً لحروف الروي :

أكثر الأصوات اتخذها رويا مرتبة حسب درجة التواتر :

1- الراء بنسبة 22% 2- اللام بنسبة 21% 3- القاف بنسبة 15%

4- النون بنسبة 11% 5- الباء بنسبة 9% 6- العين بنسبة 8%

7- الميم بنسبة 7% 8- الحاء بنسبة 3% 9- الدال بنسبة 2%

10- الواو بنسبة 2%

لم ينظم تأبط شراً ولو بيتاً واحداً على حروف :

الغين وهي لهوية .

ولا السين والجيم والياء وهي من أصوات الحنك .

ولا الصاد والذال وهما أدخل أصوات الأسنان في الجهاز ، صوتاً صفيراً .

ولا الظاء والذال والثاء وهي أصوات ما بين الأسنان .

ولا الطاء وهو أسناني .

ولا الهاء وهي صوت حلقي .

ثالثاً : استخدام عروة بن الورد لحروف الروي :

أكثر الأصوات التي اتخذها روياً مربتة حسب درجة التواتر:

1- الراء بنسبة 36% 2- اللام بنسبة 19% 3- العين بنسبة 12%

4- الباء بنسبة 8% 5- الدال بنسبة 8% . 6- الحاء بنسبة 6%

7- التاء بنسبة 4% . 8- الفاء بنسبة 3% 9- النون بنسبة 1%

10- القاف بنسبة 0.3% .

لم ينظم عروة بن الورد ولو بيتاً واحداً على حروف :

الغين وهي لهوية .

ولا السين والجيم والياء والواو وهي من أصوات الحنك .

ولا الصاد ولا الذال وهما أدخل أصوات الأسنان في الجهاز، وصوتاً صفير

ولا الظاء والذال والثاء وهي أصوات ما بين الأسنان .

ولا الطاء وهو أسناني .

ولا الهاء وهو صوت حلقي

فأصوات الراء والميم والياء والنون واللام والدال تحظى بأكبر نسبة في الاستخدام روياً عند الشعراء الثلاثة وعند عامة شعراء العربية.

كهذا نري استخدام القافية في أشعار الصعاليك الجاهليين وغير الصعاليك من الشعراء الجاهليين المعاصرين. فاستعمال القافية في شعر الصعاليك الجاهليين وغيرهم من الشعراء من العصر الجاهلي متساوي.

الموازنة من حيث الألفاظ

الشعراء الصعاليك والشعراء الجاهليين جميعهم من عهد معاصر. والشعراء الصعاليك جزء من الشعراء الجاهليين الذين خرجوا من طاعة قبيلتهم ويلتجأون إلي قبيلة أخري وكانوا يعيشون في الصحراء والغابة ويعيشون بقطع الطريق والإغارة علي القوافل. فحياة الصعاليك والشعراء الجاهليين مضت في بيئة متساوة وحالة ملائمة. والشعراء الجاهليون احتاروا في تنظيم شعرهم كثرة الألفاظ الغريبة والوحشية المستمدة من البيئة البدوية الجافة حتي يصعب علي القراء من العصر الحاضر أن يفهموها. ومع ذلك كثرة سهلة الألفاظ في أشعارهم. ويقول أحمد حسن الزيات عن مميزات الشعر الجاهلي:" وعوثة الصحراء وخشونة العيش، وحرية الفكر، وطبيعة الجو، وسذاجة البدو، كل أولئك طبع الشعر الجاهلي بطابع خاص ومازه بسمة ظاهرة. فمن خصائصه الصدق في تصوير العاطفة، وتمثيل الطبيعة، فلا تجد فيه كلفا بالزخرف ولا تكلفا في الأداء؛ فكثر لذلك الإيجاز، وقل المجاز، وندرت المبالغة. ومن ثم كانت وحدة النقد عند أدباء العرب البيت لا القصيدة. ومنها استعمال الغريب ومتانة التركيب وجزالة اللفظ؛ لتأثرهم بمظاهر الغلظة والقوة البادية في طباعهم ونظام اجتماعهم".[117]

فالخصائص اللفظية في قصيدة الشعراء الجاهليين والشعراء الصعاليك متشابه. وقد تشابهت الألفاظ الغريبة والألفاظ السهولة في أشعارهم. كما أشار إليها الدكتور يوسف خليف إذ أنه يقول عن شعر

---

[117] *احمد حسن الزيات* ، ص: 27.

عروة بن الورد: "وأخص ما يتميز به اسلوب عروة في شعره أنه أسلوب شعبي، فهو سهل اللفظ بالقياس إلي شعر سائر الصعاليك ، واضح المعني ، قريب التعبير، لا تكلف فيه ولا تصنع... ثم البساطة في عرض الشاعر لمعانيه. ذلك العرض السهل الذي لا يقبل معارضة أو يثير جدلا، والذي ينفذ إلي النفس من أقرب السبل".[118]

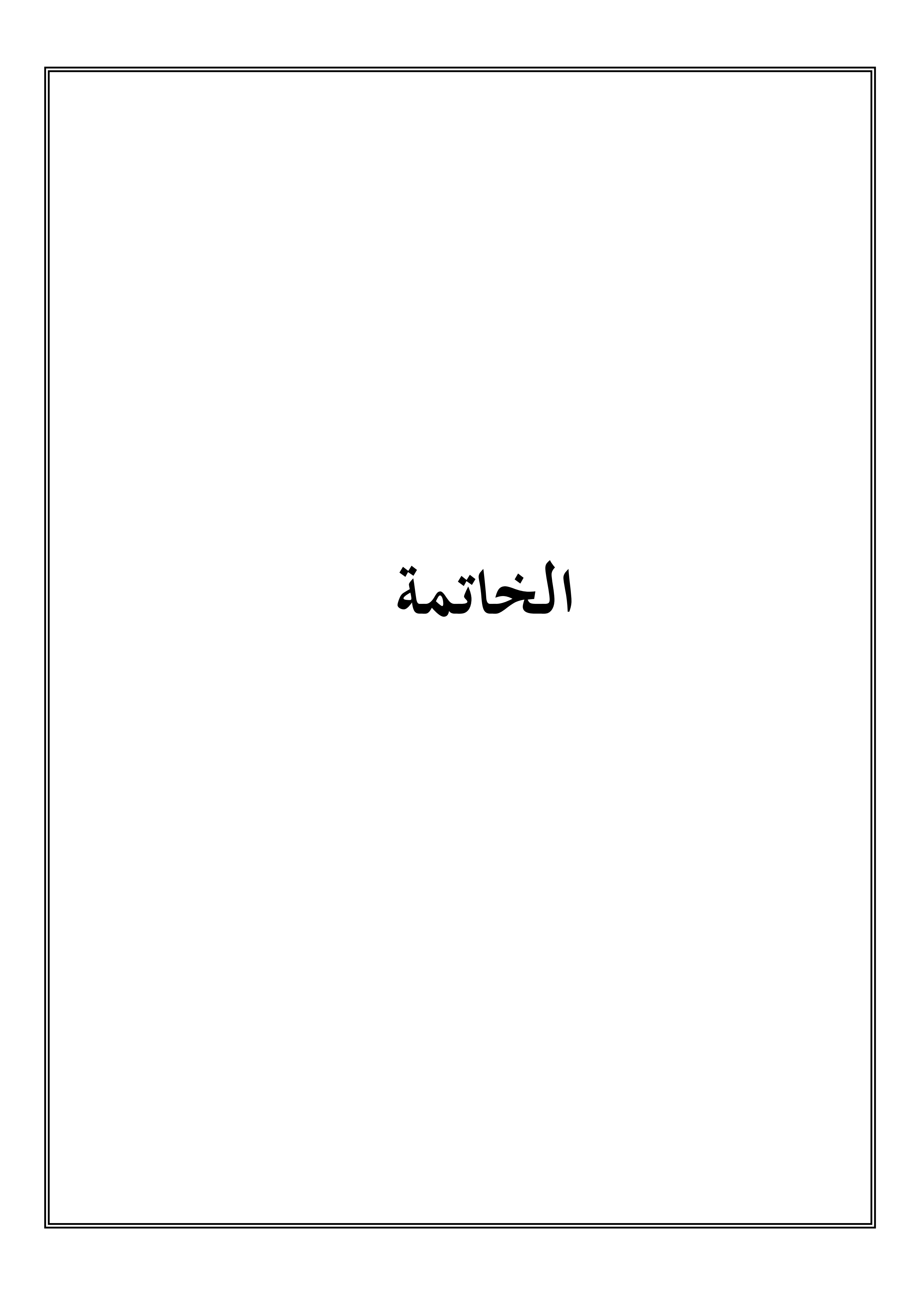
وإلي هذه الخصائص أضاف الأستاذ منذر شعار خصائص أخري، فقال: " شعر عروة حلو شائغ ، وهو إلي حلاوته متين القافية، رصين التركيب، فيه نصيب من التصوير... وفيه حركة وحياة" .[119]

ويقول الدكتور غازي طليمات: " والخصيصة الثالثة التي تسم شعر تأبط شراً وشعر الصعاليك غرابة اللفظ، واستخدام صيغ قديمة، تجاوزها شعراء زمانهم مثل ((هيد مالك)) و ((اللذ)) بمعني الذي،

و((التُّفِرَّاق)) بمعني الفراق. و((التِّهِبَّاد)) بمعني أكل الهبيد وهو الحنظل. روي أبو العلاء أبياتا لتأبط شرا علي الدال، ثم خاطبه بلسان ابن القارح، فقال: نقلت إلينا أبيات تنسب إليك (أولها) أنا الذي نكح الغيلان... فاستدللت علي أنها لك، لما قلت: ((تِهِبَّادا)) وشهادة أبي العلاء يعني أن تأبط شراً كان أغرب الصعاليك لغة، ولذلك نسب الأبيات إليه مطمئنا إلي هذه النسبة".[120]

---

[118] *د. غازي طليمات*، ص: 470.
[119] *المصدر السابق*، ص: 470.
[120] *نفس المصدر*، 479.



الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى وفقنى إلى إيمام هذه الرسالة. فالفضل والمنة له أولا وآخرا ((وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآَخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ [1])) والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين والمرسلين وإمام المتقين وصفوته من الخلق أجمعين وعلى آله وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد:

بعد إتمام هذا البحث الذى توصلت من خلاله إلى بعض النقاط المهمة، اذكر منه.

1 - وجود الصعلكة بقوة في العصر الجاهلى.

2 - رأينا أن المعنى المباشر للصعلكة هو الفقر، إما بمدلوله المباشر وهو التجرد، وإما بآثاره كالضمور والهزال. كما عرفنا الصعاليك بأنهم جماعة من الذين احترفوا القتال والغزو وحمل السلاح وقطع الطريق، واصطبروا على الشدائد وقسوة الحياة، والصعلكة هى احتراف السلوك العدوانى بقصد المغنم.

3 - ونشأت الصعلكة في المجتمع الجاهلى لسبب الفقر وغيابة الدولة والسلطة الجامعة والتمرد والخروج على الأعراف السائدة وعدم التوازن بين الغنى والفقير.

4 - كما رأينا أن الصعاليك كانوا مجتمعا خاصا بعد أن خرجوا على مجتمع القبيلة، وهذا المجتمع نشأ بفعل تحالف وتآلف عدد من الصعاليك، محاولة لزيادة قوتهم عن طريق التجمع والتعاون.

5 - فى المجتمع الجاهلى، كل الصعاليك فقراء، وهذا الفقر الذى استبد بحياة الصعاليك حمل لهم ركابه الجوع، نتيجة طبيعة له، ولعل الجوع أقسى ما يحمله الفقر إلى جسد الفقير.

6 - مجتمع الصعاليك اشتهر في العصر الجاهلى بالشجاعة والعدو السريع وتحمل المشاق ابتعادا عن الذل والكرم.

7 - نجد الشعراء الصعاليك في الجاهلية ثلاث طوائف: طائفة الخلعاء والشذاذ وطائفة الأغربة السود وطائفة الفقراء المتمردون.

8 - نجد الاختلاف في تاريخ ميلاد الشعراء الصعاليك وتاريخ مماتهم أو لا نجد تاريخ الميلاد ومماتهم مباشرة أو غير مباشرة.

9 - أكثر الشعراء الصعاليك كانوا معروفين في المجتمع الجاهلى بنسب أمهم.

10 - اكثر شعر الصعاليك شعر المقطوعات، ونجد فى شعرهم الصدق، ما رووا فى حياتهم صوره في شعرهم بالكلمات الدقيقة.

[1] القرآن الكريم، سورة القصص، رقم الآية: 70.

11 – فى شعرهم مظاهر قصصية، حيث إن الشاعر الصعلوك يسجّل في شعره كل ما يدور في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التى تصلح مادة طيبة للفن القصصى. فحوادث مغامراتهم وأخبار فرارهم وتشردهم في أرجاء الصحراء و تربصهم فوق المراقب في انتظار ضحاياهم، كل هذا وغيره من مظاهر حياتهم مادة صالحة للفن القصصي وقد استغل الشعراء الصعاليك هذه المادة في شعرهم أحسن استغلال.

12 – نجد فى شعر الصعاليك الغزل والتشبيب ووصف محبوباتهم والتنويه بمحاسنها واخلاقها لكن شعر الصعاليك خالي عن بيان الفحش والفحشة كما نجدها فى كثير من شعر معاصريهم.

13 – نجد فى شعر الصعاليك بيان الهجاء والرثاء الفخر والحماسة والشجاعة والبسالة وغير ذلك من الأغراض الشعرية لكن شعرهم خالى عن بيان المدح للملوك والأمراء.

14 – لقد كان جانب الوزن لدي شعراء هذه الطائفة مترادفا مع ما ظهر منه في أشعار من عاصرهم، من حيث هيمنة البحر الطويل على أوزان أشعارهم، يليه البحر الوافر فالبحر الكامل على التوالى.

15 – وجدنا أن القوافى المهيمة في أشعار الصعاليك هى: اللام والراء والميم والنون والدال والعين والتاء والجيم والحاء والقاف والفاء وما إلى ذلك.

16 – فالخصائص اللفظية في قصيدة الشعراء الجاهليين والشعراء الصعاليك متشابه. وقد تشابهت الألفاظ الغريبة والألفاظ السهولة في أشعارهم.

وأخيرا أقول بانى قد بذلت الجهد ما استطعت بتوفيق الله تعالى في إعداد هذا البحث والإيصال إلى المطلوب ولكن لا ادعى الكمال فالكمال لله وحده والنقص والعيب والتقصير من صفات الجنس البشري ، فأسأل سبحانه وتعالى أن يتقبل منى هذه الرسالة وأرجو أن ينتفع بها الباحثين في الأدب العربى خاصة والقراء والمثقفين عامة.

فالله هو الموفق المعين ونعم المولى ونعم النصير وعليه توكلت وإليه أنبيب.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

1. القرآن المجيد

أولا: كتب التفسير

2. القرطبي، محمد بن أحمد، أبو الوليد : *الجامع لأحكام القران*،بيروت: دار المعرفة، 1978م.

3. ابن كثير : *تفسير القرآن العظيم*، الرياض: مكتبة دار السلام، 1994م.

– *تفسير القرآن العظيم (المختصر)*، بيروت: دار القرآن الكريم ، 1981م.

4. قطب ، سيد: في *ظلال القران*، بيروت: إحياء التراث العربي، ب– ت.

5. الطبري ، محمد بن جرير: *تفسير الطبري* ، بيروت: دار الفكر، 1405هـ.

6. الشافعي، محمد بن إدريس: *احكام القرآن*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1400هـ .

ثانيا: كتب الحديث وشروحاته

7. البخاري، محمد بن إسماعيل: *صحيح البخاري*، ضبطه صدقي جميل العطار، بيروت:دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

8. مسلم بن الحجاج ، أبو الحس: *الصحيح لمسلم* ، دهلي: كتب خانه رشيدية، ب– ت.

9. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني: *سنن أبي داود*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: المكتبة العصرية، ب– ت.

10. البيهقي ، احمد بن الحسين ، أبو بكر : *شعب الإيمان*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.

11. الترمذي ، محمد بن عيسي : *سنن الترمذي* ، بيروت: دار احياء التراث العربي، ب– ت .

12. النسائي ، أبو عبد الرحمن : *السنن الكبري*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991م.

13. محمد بن يزيد بن ماجه ، أبو عبد الله: *سنن ابن ماجه* ،بيروت: دار الفكر، ب– ت.

14. الشيباني ، أحمد بن حنبل : *مسند أحمد* ، مصر: مؤسس قرطبة، ب– ت.

15. البيهقي ، أحمد ، أبو بكر : *شعب الإيمان* ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1410هـ.

16. الدامي ، عبد الله بن عبد الرحمن : *سنن الدرامي* ، بيروت: دار الكتاب العربي ، 1407هـ.

17. أمامة ، الحارث بن أبي: *مسند الحارث*، المدينة المنورة: مركز خدمة السنة السيرة الشريعة ،1952م.

18. البصري، الربيع بن حبيب: *مسند الربيع*، سلطنة عثمان: مكتبة الاستقامة، 1415هـ.

ثالثا: مصادر عربية أخري

–أ–

19. الفيومي، بن علي،أحمد بن محمد : *المصباح المنير*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1978م.

20. الأفريقي، ابن منظور: *لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ب– ت .

21. الإصطخري ،إبراهيم بن محمد ،أبو إسحاق : *المسالك والممالك* ، تحقيق الدكتور محمد جابر عبد العال، وزارة الثقافة والإرشاد بالجمهورية العربية المتحدة ، 1961م.

22. الحسن بن أحمد بن يعقوب ، أبو محمد: *صفة جزيرة العرب*، تحقيق محمد بن بليهد النجدي، مصر: مطبعة السعادة، 1953م.

23. البكري ، عبد الله بن عبد العزيز ،أبو عبيد: *معجم ما استعجم* ، تحقيق مصطفي السقا، القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1945م.

24. أمين ، أحمد ، الدكتور: *فجر الإسلام* ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، 1975م،.

– *النقد الأدبي* ، كراسي: مكتبة إسحاقية ، 1963م.

– *الصعلكة والفتوة في الإسلام* ، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، 2012م .

25. الزيات ،حسن ،أحمد : *تاريخ الأدب العربي*، مصر– القاهرة: دار النهضة ،ب– ت.

– *تاريخ الأدب العربي* ، بيروت: دا ر المعارف، 1996م.

26. وزملاءه ، الإسكندري ،أحمد : *المفصل في تاريخ الأدب العربي*، بيروت: دار إحياء العلوم ، 1994م.

27. المودودي ، أبو الأعلي: *الحجاب* ، دمشق: دار الفكر، ب– ت.

28. الشريف ، إبراهيم ، أحمد: *مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول*، بيروت: دار الفكر العربي، ب — ت.

29. الحوفي، محمد، أحمد، الدكتور: *الحياة العربية من الشعر الجاهلي* ،مصر: مكتبة النهضة، ب — ت.

– *الحياة العربية من الشعر الجاهلي* ، القاهرة: دار نهضة مصر ، 1972م.

30. إبن كثير: *البداية والنهاية*، لاهور: المكتبة القدوسية، 1984م.

31. يعقوب بن جعفر ،احمد بن أبي: *تاريخ اليعقوبي*، بيروت: دار صادر، 1960م.

32. القلقشندي، احمد ،أبو العباس: *صبح الأعش في صناعة الأنشاء*، القاهرة: دار المعارف، 1913م.

33. الندوي، الحسني، علي ، أبو الحسن : *ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين* ،القاهرة:مكتبة دار العروبة، 1961م.

34. القيرواني ، بن رشيق، أبو الحسن :*العمدة* ، لم توجد المطبعة والتاريخ ، ب – ت.

35. الدكتور إميل بديع يعقوب والدكتور ميشال عاصي :*المعجم المفصل في اللغة والأدب* (بيروت: دار المعارف، 1985م.

36. أبو الخشب ، علي ، إبراهيم :*في محيط النقد الأدبي* ، المدينة: لم توجد المطبعة ، ب– ت.

37. أبو النجا سرحان و محمد الحنيدي :*الأدب العربي و تاريخه في العصر الجاهلي* ،بيروت: دار المعارف ،1376هـ.

- *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي* ، الرياض: مطابع الرياض، 1958م.

38. الشايب ، أحمد :*أصول النقد الأدبي* ،القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1991م.

39. شيخو، لويس ، الآب: *شعراء النصرانية قبل الإسلام* ، بيروت – لبنان: دار المشرق، 1991م .

- *رياض الأدب في مراثي شواعر العرب* ، بيروت: مطبعة الأباء اليسوعيين، 1879م.

40. إبن النحاس : *شرح القصائد المشهورات* ، بيروت : دار الكتب العلمية ، 1985م.

41. الميداني النيسابوربي ، أبو الفضل أحمد بن محمد: *مجمع الأمثال* ، بيروت: دار المعرفة، ب – ت .

42. القالي البغدادي ، إسماعليل بن القاسم ، أبو علي:*الأمالي في لغة العرب* ، بيروت: دار الكتب العملية، 1398هـ.

43. الدينوري ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، إبي محمد :*الشعر والشعراء* ، صححه وعلق حواشيه مصطفي أفندي السقا ، القاهرة : مطبعة المعاهد، ب– ت.

44. الإصبهاني ، أبو الفرج ، الإمام:*الأغاني* ، بيروت: دار الثقافة ، 1990م.

- *كتاب الأغاني* ، القاهرة: دار الكتب المصرية ، 1929م.

- *كتاب الأغاني*، تحقيق: الدكتور إحسان عباس و زملاءه، بيروت: دار صادر، 2008م.

45. زكي ، كمال ، أحمد: *شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي* ،القاهرة: دار الكتب العربي للطباعة والنسر، 1969م.

46. العسقلاني ، ابن حجر ، الحافظ: *الإصابة في تمييز الصحابة* ، تحقيق: علي محمد البجاري، بيروت: دار الجيل، 1992م.

47. النيسابوري ، الثعالبي ،عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ،إبي منصور:*ثمار القلوب في المضاف والمنسوب* ، تحقيق وشرح إبراهيم صالح ، لم يوجد التاريخ : دار البشائر، 1994م.

48. إبن المبارك: *منتهي الطلب من أشعار العرب* ، لم يوجد إسم المدينة والمطبعة والتاريخ.

49. الأندلسي، علي بن حزم ، أبو محمد :*جمهرة أنساب العرب* ، مصر: دار المعارف، .1962

50 . أحمد بن محمد بن عبد ربه ، أبو عمر :*العقد الفريد* ، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1965م.

51. الجاحظ ، عمرو بن بحر ،أبو عثمان :*الحيوان*، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، مصر: مكتبة الجاحظ ، 1965م.

- *البيان والتبيين*، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1998م.

52. الآمدي ، الحسن بن بش ، أبو القاسم ، الإمام :*المؤتلف والمختلف- في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم*، تصحيح وتعليق الأستاذ ف. كرنكو، بيروت: دار الكتب العلمية، 1982م.

53. الهمداني ، الحسن بن أحمد ، أبو محمد:*الإكليل*، تحقيق: محب الدين الخطيب ، القاهرة: ب – م، 1368ه.

54. الميداني ، أحمد بن محمد بن أحمد:*مجمع الأمثال* ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل ، 1987م .

55. العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل ، أبو هلال:*كتاب الصناعتين*، تحقيق: علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة: مطبعة عيسي البابي الحلبي، 1952م.

56. الندوي، الحسني، علي ، أبو الحسن : *ماذا خسر العالم بإنحطاط المسلمين* ،القاهرة:مكتبة دار العروبة، 1961م.

57. الدمنهوري ،احمد ، السيد :*المختصر الشافي علي متن الكافي*، مصر: مطبعة مصطفي البابي الحلبي، 1936م.

58. الفيوض، أحمد بن محمد: *المصباح المنير*، بيروت: المكتبة العلمية، ب – ت .

59. الخواجة ، محمود ، شحادة ، محمد ، إبراهيم ، الدكتور:*عروة بن الورد حياته وشعره*، نابلس: مطبعة النصر، 1990م .

60. أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ،شمس الدين ،أبي العباس : *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان* ، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر، 1994م.

61. القرشي ، محمد بن إبي الخطاب ، أبو زيد :*جمهرة أشعار العرب* ، بيروت: دار صادر، ب- ت .

62. الهاشمي ، احمد ، السيد : *ميزان الذهب في صناعة شعر العرب،* بيروت : دار الهلال، 1979م .

63. مسعود ، افتخار العالم ، د. :*حسان بن ثابت- شعره في الفتوحات الإسلامية* ،كوشتيا-

بنغلاديش: مركز ترقية التعليم والبحوث الإسلامية، 2010م.

-ب-

64. البستاني ، بطرس :*أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام* ، الطبعة السادسة ، بيروت ، مكتبة صادر ،

1953م.

65. طبانة ، بدوي ، الدكتور:*النقد الأدبي* ، المملكة العربية السعودية : جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، 1404 هـ.

66. بوبعيو ، بوجمعة ،الدكتور :*جدلية القيم في الشعر الجاهلي* ، دمشق: اتحاد الكتاب العرب ، 2001م.

-ت-

67. الفارسي ، تقي الدين : *شفاء الغرام بإخبار البلد الحرام،*مصر: مطبعة عيسي البابي الحلبي، 1956م.

- ج -

78. علي، جواد، الدكتور: *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ، بيروت: دار العلم للملايين، 1980م.

- *تاريخ العرب قبل الإسلام* ،العراق: مطبعة المجمع العلمي العراقي ، 1955م.

- *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* ، بغداد، ساعدت جامعة بغداد علي نشره ، 1993م.

69. زيدان ، جرجي :*تاريخ التمدن الإسلامي* ، القاهرة : مؤسسة دار الهلال، 1968م.

- *تاريخ آداب اللغة العربية،* القاهرة: دار الهلال، 1957م.

- *تاريخ أداب اللغة العربية* ، بيروت : دار مكتبة الحتاة ، 1992م.

70. السيوطي، عبد الرحمن ، جلال الدين :*لب اللباب في تحرير الأنساب*، حققه: محمد أحمد عبد العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية، ب — ت.

- شرح *شواهد المغني*، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ب — ت.

71. سبحاني ، جعفر، الشيخ :*التوحيد والشرك في القرآن الكريم*، إيران: مؤسسة الفكر الإسلامي، 1986م.

- ع -

72. عطوان ، حسين ،الدكتور : *مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي*، مصر: دار المعارف ، ب — ت.

73. الفاخوري ، حنا : *الجامع في تاريخ الأدب العربي* ، الأدب القديم، بيروت: دار الجيل ، 1986م.

- *تاريخ الادب العربي*، المطبعة البولسية ، ب– ت.

74. وزملاءه ، فرهود ،شاذلي ،حسن ، د. :*النقد والبلاغة* ، المملكة العربية السعودية: وزراة المعارف، 1981م.

75. المليجي ، خميس ، حسن : *الأدب والنصوص لغير الناطقين بالعربية* ، الرياض، جامعة الملك سعود ، .1989

76. نور الدين ، جعفر، حسن ، د.:*موسوعة الشعراء الصعاليك* ، بيروت: رشاد برس، 2007م.

77. يوسف ، عبد الجليل ، حني ، الدكتور ، الأستاذ :*الأدب الجاهلي— قضايا وفنون ، ونصوص* ، القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2001م.

78. سالم، حلمي : *الوتر والعازفون قراءات الشعر العربي الحديث* ، مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة ، 1992م.

79. حميد آدم ثويني و كامل سعيد عواد:*السليك ابن السلكة: أخباره وشعره* ، بغداد: مطبعة العاني، 1404ه – 1984م.

80 . الضامن ، صالح ، حاتم ، الدكتور:*المستدرك علي دواوين الشعراء* ، بيروت: عالم الكتب، 1999م.

- غ -

81. الزركلي، خير الدين :*الأعلام قاموس تراجم* ، بيروت: دار العلم للملايين،2002م.

- د -

82. *ديوان إمرئ القيس* : شرحه عبد الرحمن المصطاوي ، بيروت: دار المعرفة، 2004م.

83. *ديوان إمرئ القيس* : ضبطه وصححه– الأستاذ مصطفي عبد الشافي ، بيروت، دار الكتب العلمية، ب— ت.

84. *ديوان عروة بن الورد — دراسة*: أسماء أبو بكر ، بيروت : دار الكتب العلمية ،1998م.

85. *ديوان عمرو بن كلثوم* : جمع وتحقيق وشرح – الدكتور إميل بديع يعقوب ،بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م.

86. *ديوان السليك* : د. سعدي الضنادي ، لبنان : دار الكتاب العربي ،1994م.

87. *ديوان الأصمعيات* : تحقيق وشرح الدكتور محمد نبيل طريفي ، بيروت: دار صادر،2005م.

88. *ديوان الشنفري* : إعداد وتقديم طَلال حرب ، بيروت: دار صادر،1996م.

89. *ديوان الشنفري* : جمع و تحقيق وشرح : إميل بديع يعقوب ، بيروت: دار الكتاب العربي،1991م .

90. *ديوان تأبط شرا وأخباره*: جمع وتحقيق وشرح : علي ذو الفقار شاكر، بيروت: دار الغرب الإسلامي،1984م.

91. *ديوان الهذليين*: نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر،1385هـ.

92. *ديوان طرفة بن العبد*: شرح- مهدي محمد ناصر الدين، بيروت: دار الكتب العلمية ، 2002م .

93. *ديوان طرفة بن العبد* : شرح الأعلم الشنتمري، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2000م.

94. *ديوان الحارث بن حلزة*: جمع تحقيق وشرح- الدكتور إميل بديع يعقوب، بيروت: دار الكتاب العربي، 1991م.

95. *ديوان النابغة الذبياني*: شرح وتقديم- عباس عبد الساتر، بيروت: دار الكتاب العلمية، 1996م .

96. *ديوان زهير بن أبي سلمي*: شرح وقدم له- الأستاذ علي حسن فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988م.

97. شرح *ديوان عنترة*: الخطيب التبريزي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1996م .

98. *ديوان لبيد بن ربيعة العامري* : بيروت: دار صادر، ب — ت.

99. *ديوانا عروة بن الورد والسموأل*: بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر، 1982م.

100. شرح *ديوان أبي تمام*: الخطيب التبريزي، بيروت: دار صادر، ب- ت.

– ز –

101. عبد الكريم ، زيدان ،الدكتور : *المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية*، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م.

102. القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود : *آثار البلاد وأخبار العباد* ، بيروت: دار صادر، ب — ت.

– س –

103. *السليك بن السلكة– دراسة* : جمع و تحقيق: حميد آدم ثويني وكامل سعيد، بغداد: مطبعة العاني ،1984م.

104. المرصفي ، سيد بن علي : *رغبة الآمال من كتاب الكامل*، القاهرة: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، ب— ت.

105. العاني ، مكي ، سامي ، الدكتور : *معجم ألقاب الشعراء* ، دبي: مكتبة الفلاح، 1982م.

106. شلبي، إسماعيل ، سعد ، الدكتور: *الأصول الفنية للشعر الجاهلي*، لم توجد المطبعة ، مكتبة غريب، ب — ت.

– ش –

107. ضيف، شوقي، الدكتور: *تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي*، القاهرة: دار المعارف، 2003م.

– *الفن و مذاهبه في الشعر العربي* ،القاهرة: دار المعارف ، ب — ت.

– *في النقد الأدبي* ،القاهرة: دار المعارف ، ب — ت .

108. الحموي الرومي البغدادي ، ياقوت بن عبد ،أبو عبد الله ، شهاب الدين الله :*معجم البلدان* ، بيروت: دار صادر ، 1977م.

109. *شرح اختيارات المفضل* :الخطيب التبريزي، تحقيق– فخر الدين قباوة، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية ،1987م .

110. شعر *تأبط شرا: دراسة* ، تحقيق– سلمان القره غولي وجبار جاسم تعبان ، النجف الأشرف ،1393هـ–1973م.

111. علاونة ، راغب ، شريف ، الدكتور :*عمرو بن براقة الهمداني– سيرته وشعره*، عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع ، 2005 م.

112. عياد ، شكري ، د. : *موسيقى الشعر العربي*، بيروت: دار المعرفة، 1968م .

– ص –

113. المباركفوري ، صفي الرحمن : *الرحيق المختوم* ، الرياض: مكتبة دار السلام ، 1993م.

114. الأندلسي، صاعد بن أحمد : *طبقات الأمم* ، بيروت: مطبعة الكاثور ليكية، 1912م.

115. *طبقات الشعراء لإبن المعتز*: تحقيق – عبد الستار أحمد فراج ، مصر: دار المعارف، ب– ت.

– ع –

116. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد: *مقدمة ابن خلدون*، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م.

117. حميد ،عبد الرحمن :*أعلام الجغرافيين العرب* ،دمشق : دار الفكر، 1974م.

118. فروخ ، عمرو : *تاريخ الأدب العربي*، بيروت:دار العلم للملايين، 1992م.

– *تاريخ الأدب العربي* ، بيروت: دار العلم للملايين، 1997م.

– *المنهاج في الأدب العربي وتاريخه*، بيروت: دار الكتب ، 1959م.

119. خفاجي ، عبد المنعم : *الحياة الأدبية في عصر الجاهلية وصدر الإسلام* ، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ب – ت.

120. النعيم، أمين ، عبد الله : *الاستشراق في السيرة النبوية*، الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998م.

121. جاويش، عبد العزيز: *الإسلام دين الفطرة* ،القاهرة: لم توجد المطبعة، 1956م.

122. بخيث، عبد الحميد ،الدكتور: *المجتمع العربي والإسلامي* ، مصر: دار المعارف، 1965م.

123. البطل ، علي ، الدكتور: *الصورة فى الشعر العربي*، دار الأندلس، 1980م.

124. عبد الرحمن ،عفيف : *الأدب الجاهلي في أثر الدارسين، قديما وحديثا* ، عمان: دار الفكر للنشر والوزيع، ب– ت.

125. جندي ، علي ، الدكتور: *في تاريخ الأدب الجاهلي* ، القاهرة : دار المعارف ، 1985م.

126. الخشروم ، عبد الرزاق: *الغربة في الشعر الجاهلي* ، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1982م.

127. حفني ، عبد الحليم ، الدكتور، الأستاذ: *شعر الصعاليك منهجه وخصائصه* ، مصر: مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1987م .

– *شرح ودراسة لامية العرب للشنفري* ، القاهرة: مكتبة الآداب ، 2008م.

128. بدوي ، *عبد: الشعراء السود وخصائصهم في الشعر العربي* ، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988م.

129. الروضان، عون ، عبد:*موسوعة شعراء العصر الجاهلي* الأردن– عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع2001م.

130. أشقر ،عرفان ، الدكتور: *الأدب الجاهلي* ، بيروت: دار الفكر، 2020م.

131. عبد الفتاح ، علي: *شخصية أدبية* ، الكويت: مكتبة إبن كثير، 1998م.

132. بابتي ، فوال ،عزيزة ، د.: *معجم الشعراء الجاهلين* ، لبنان: دار جروس برس، 1998م.

133. البغدادي ، عبد القادر بن عمر: *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، بيروت: دار صادر، ب — ت.

134. ابن الأثير، علي بن محمد ،أبو الحسن ،عز الدين : *اللباب في تهذيب الأنساب* ، الجزء الثالث (بيروت: دار صادر، 1980م.

135. كحالة ، رضا ، عمر: *قبائل العرب القديمة والحديثة* ،بيروت: دار العلم للملايين، 1968م.

136. البغدادي ، عبد القادر بن عمر: *شرح أبيات مغني اللبيب*، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف ،دمشق: دار المأمون للتراث ، 1989م.

137. أدونيس، سعيد ، أحمد ، علي : *موسوعة الشعر العربي* ، بيروت: دار الفكر، 1986م.

138. عبد الرحمن ، عفيف ، الدكتورك: *معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتي نهاية العصر الأموي*، بيروت: دار المناهل، 1996م.

139. القاسمي ، عبد الأحد: *علم العروض* ، دهاكه: إمدادية لائيبريري، ب — ت .

– غ –

140. طليمات ، غازي ، الدكتور والأستاد عرفان الأشقر: *تاريخ الأدب العربي– الأدب الجاهلي* ، دمشق: مكتبة الإيمان، 1992م .

– ف –

141. أبو عيانه، فتحي ،الدكتور : *دراسات في جغرافية شبه جزيرة العرب* ، إسكندرية: دار المعرفة الجامعية ، 1994م.

142. عبد الفتاح ، فاطمة : *الحياة الاجتماعية* ، بيروت: دار الفكر، 1994م.

143. البستاني ، أفرام ، فؤاد : *المجاني الحديثة عن مجاني الأب شيخو* ، الجزء الأول – في العصر الجاهلي، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ب– ت.

144. أسليم ، أحمد ، فاروق: *الانتماء في الشعر الجاهلي*، سوريا: من منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

145. سزكين، فؤاد ، الدكتور: *تاريخ التراث العربي*، نقله إلي العربية: د. عرفة مصطفي وسعيد عبد الرحيم، نشرت جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1991م.

– ق –

146. قدامة بن جعفر: *نقد الشعر* ، بيروت: دار الكتب العلمية، ب– ت.

147. القلقشندي: *نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب*، حققه: إبراهيم الأبياري ، القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر، 1959م.

– ك –

148. الوائلي ، كريم: *الشعر الجاهلي قضاياه وظواهره الفنية* ، القاهرة : دار العالمية ، ب – ت.

149. بروكلمان ، كارك *تاريخ الأدب العربي* التعريب: الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة: دار المعارف،ب–ت.

150. الجبوري ، سلمان ، كامل : *معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتي سنة2002م* ، بيروت : دار الكتب العلمية، 2003م.

151. *كتاب شرح أشعار الهذليين* : أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري، حققه عبد الستار أحمد فرّاج ، راجعه محمود محمد شاكر، ثلاثة أجزاء في كتاب ، القاهرة : مكتبة دار العروبة، ب– ت.

– ل –

152. معلوف ، لويس : *المنجد في اللغة و الأعلام* ، بيروت: دار المشرق، 1997م.

– م –

153. لجنة المؤلفين: *الموسوعة العربية الميسرة* ، بيروت: المكتبة العصرية ، 2010م .

154. الرازي ، بن عبد القادر، محمد بن أبي بكر: *مختار الصحاح*، بيروت: مكتبة لبنان ، 1986م.

155. الألوسي ، شكري ، محمود : *بلوغ العرب في معرفة أحوال العرب* ، الجزء الأول، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ.

- *بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب* شرح و تصحيح وضبط: محمد بهجة الأثري، مصر:المكتبة الأهلية، ب–ت.

156. قطب ، محمد : *جاهلية القرن العشرين* ، بيروت: دار الشروق، 1995م.

157. عطية، هاشم ، محمد : *الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي* ، مصر: مطبعة مصطفي وأولاده ، 1936م.

158. رجاء ، محمد : *المبادئ الإجتماعية في الإسلام* ، مكة المكرمة : رابطة العالم الإسلامي ، 1989م.

159. بك ، المولي ، جاد ، أحمد ، محمد: *أيام العرب في الجاهلية* ،مصر: مطبعة عيسي ألباني الحلبي، ب – ت.

160. على، كرد ، محمد: *الإسلام والحضارة العربية* ،القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1950م.

161. منير البعلبكي و د. روحي البعلبكي : *المورد القريب – قاموس جيب عربي- إنكليزي* ،بيروت: دار العلم للملايين، 1999م.

162. محمد ، الدين ،سراج : *موسوعة روائع الشعر العربي* ، بيروت: دار الراتب الجامعية ، ب- ت.

163. الرافعي، صادق ، مصطفي: *تاريخ آداب العرب*، المنصورة ، أمام جامعة الأزهر: مكتبة الإيمان، ب- ت.

164. آذرشب ، علي ، محمد: *الأدب العربي وتاريخه حتي نهاية العصر الأموي* ، طهران: سمت، 1371هـ.

165. مروة ، رضا ، محمد: *الصعاليك في العصر الأموي أخبارهم وأشعارهم* ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م.

166. *المفضليات* : تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر و و عبد السلام محمد هارون، القاهرة: دار المعارف، ب – ت .

167. *المفضليات* : أوكسفورد: كِلارِنْدان برس، 1921م.

168. مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم: *موسوعة الشعر العربي*، دبي: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، 2009م.

169. النويهي ، محمد ، الدكتور : *الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه* ، القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر، ب – ت .

170. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب: *القاموس المحيط* ، لم توجد المطبعة، ب – ت.

171. الرازى، محمد بن أبي بكر: *مختار الصحاح* ، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1995م.

172. المناوى ،عبد الرؤوف، محمد: *التعاريف* ، دمشق: دار الفكر، 1410هـ .

173. رزق الله ، مهدي ، الدكتور : *السيرة النبوية في ضوء المصادر العصرية* ، رياض: مركز الملك الفيصل ، 1992م.

174. الجوزو، مصطفي ، الدكتور: *من الأساطير العربية والخرافات* ، بيروت: دار الطليعة، 1980م.

– ن –

175. اليازجي ، ناصيف ،الشيخ : *مجموع الأدب في فنون العرب* ، بيروت : 1994م.

176. الحميري ، نشوان : *منتخبات من أخبار اليمن* صححه– عظيم الدين أحمد ليدن : مطبعة بريل–1916م.

177. البهبيتي، نجيب : *تاريخ الشعر العربي*، بيروت: دار الفكر، ب – ت.

– و –

178. الألباني ، سليمان ، وهبي : *المرأة المسلمة* ، بيروت: دار القلم، 1975م.

– ي –

179. الجبوري ، يحيي ، الدكتور : *الشعر الجاهلى خصائصه و فنونه* ، بيروت: مؤسسة الرسالة ، 1994م.

180. فرحات ، يوسف : *ديوان الصعاليك* ، بيروت: دار الجيل ، ب – ت .

181. خليف، يوسف ، الدكتور: *الشعر اء الصعاليك في العصر الجاهلي* ، القاهرة: دار المعارف، ب – ت.

182. الشامي، يحيي ، الدكتور: *موسوعة شعراء العرب* ، بيروت: دار الفكر العربي، 1999م.

رابعا: المصادر الأجنبية

(أ) البنغالية والأردية

183. نقيب الله ، محمد: *علم العروض العربي* (الكتاب فى اللغة البنغالية) ، جامعة راجشاهي: لجنة نشر الكتب الدراسية، 1994م.

184. عبد السلام ، ،إس إم ، الدكتور: *عبقرية الأدب العربي* (الكتاب فى اللغة البنغالية) راجشاهي، دار النشر–صالحة، 2009م.

185. آبادي، خان نجيب، شاه ، اكبر، مولانا : *تاريخ إسلام*، كراجي: نفيس أكيدمي، 1956م.

186. لجمة المؤلفيم: *دائرة المعارف الإسلامية* (الكتاب فى اللغة البنغالية) داكا: مؤسسة بنغلاديش الإسلامية، 1989م .

(ب) الإنكلزية

187. James E

A Geography of man, Poston: N-P , 1959.

188. Kendrew W.G

The climates of the continents, Oxford: The Clarendon Press , 1961 .

189. Syed Ameer Ali

A Short History of the Saracens, London: Macmillan and Co. LTd. 1961.

190. P.K. Hitti

History of the Arabs, London: Macmillan ST Martin's Press, 1972.

191. Safi Mutiur Rahman Bengalee

The Life of Muhammad, Chicago: The Moslem Sunrise Press, 1941.

192. Hammuda Abdal Ati

The Family Structure in Islam ,American trust publication, 1977.

193. R.A. Nicholson,

A literary history of the Arabs, Cambridge: Cambridge University Press, 1953

194. Bahrum Benyamin

Sastra Arab Jahili, Yogyakarta: UIN Jogjakarta press, 1972.

195. Ziaul Huq,

The Principles of Arabic Rhetoric and Prosody, 1st edition, Calcutta, Islamia Art press, 1930.

خامسا: الدوريات والمجلات والجرائد

196. آفاق الحضارة الإسلامية ، عدد 25 ، ربيع و صيف 1389هـ .

197. الشرق الأوسط، 7 فبراير .2003

198. مجلة المعرفة ،أكتوبر، 2000م.

199. جريدة الرياض اليومية، الجمعة ، 28 مايو، السنة 2004، العدد .13125

200. جريدة الشرق الأوسط ، 28 ديسمبر .2003

201. مجلة المورد، بغداد، 1979، مج 8، ع.2

202. مجلة البحوث لكلية الفنون ، جامعة راجشاهي، العدد 11، العام 2005-2006.

رابعا: الرسائل الجامعية

203. سيتي ناجحة ، العناصر الداخلية في الأشعار الصعاليك الجاهلية لعروة بن الورد، بحث جامعي ، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج:.2008

204. ناصر بن أحمد الطميزي ، الشعر الجاهلي في أرض العجم ،رسالة الماجستير،كلية الدراسات العليا، جامعة الخليل، 2010م .

205. روضة الجنة ، عناصر الأدب في شعر أحمد شوقي ، رسالة الماجستير، الجامعة الإسلامية الحكومية بمالانج ، 2008.

206. معتصم بالله ، شعر الاعتراف لأبي نواس ، بحث جامعي، مالانج: جامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية ، 2010م.

207. سوتمان ، الخلاصة في النقد الأدبي، بحث جامعي ، مالانج: الجامعة الإسلامية الحكمية ،2006م .

208. أحمد سلمان مهنا ، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام ، رسالة الماجستير ، غزة: كلية الأداب، الجامعة الإسلامية .

209. عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي ، رسالة الماجستير ،كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة منتوري قسنطينة، 2011-2012م.

سادسا: المصادر الإنترنتية

http://islamport.com/w/adb/Web/743/28.htm

http://ar.wikipeia.org/wiki/الأحيمر_السعدي

http://www.dhifaaf.com/vb/showthread.php?t=11380

http://library.islamweb.net/hadith/display_hbook.php?bk_no=196&pid=124815&hid=874

http://lib.eshia.ir/40010/1/386

الشاعر / مالك بن الريب المازني التميمي ؛ http://www.sobe3.com/vb/showthread.php?t=19042

http://al-hakawati.la.utexas.edu/2011/12/27/عروة-بن-الورد

http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=151169#.UgqUnmX5vIU

عروة بن الورد من صعاليك العرب ، http://qamar-sahar.yoo7.com/t271-topic

http://www.birehlibrary.org/WebOPAC/records/1/2983.aspx

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D8%AD%D8%AF%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%B6%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9

http://www.poetsgate.com/poet_1739.html

http://www.al-hakawati.net/arabic/arabpers/poet234.asp

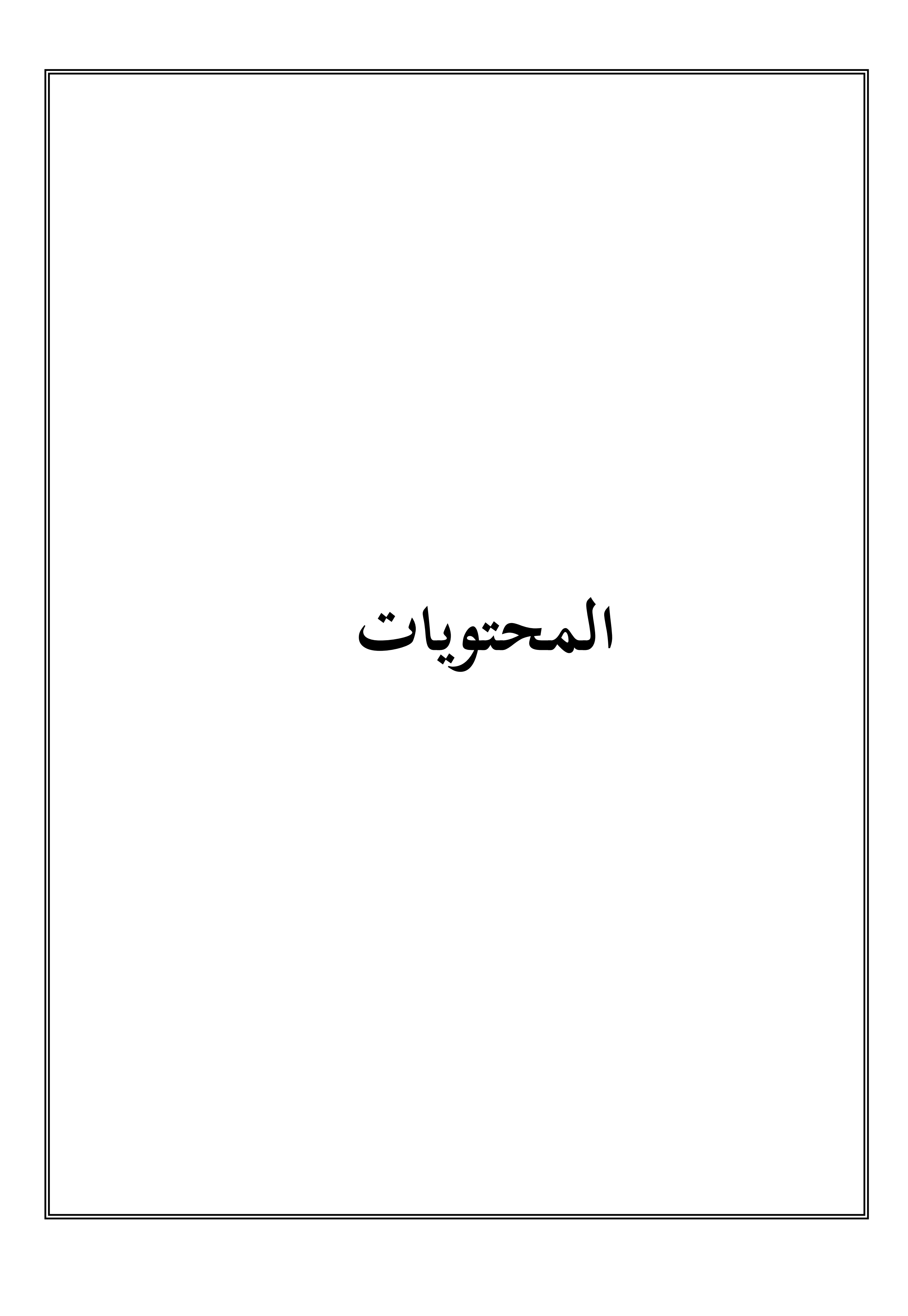
http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%82%D9%85%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AD%D9%84

http://www.she3r.ktaby.com/gahly/ady.htm

http://ara.bi/poetry/poet/373 أبو-أذينة /

http://www.arabency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=13821)

http://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%B1%D9%88%D8%B6



المحتويات

المحتويات